سلسلة دراسات في كلمة الله

الكتاب السادس عشر

عن المسيح (٢)

"يسوع المسيح
هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"

دكتور جميل نجيب سليمان

الكتاب السادس عشر

عـــن المسيـــح (٢)

"يســوع المسيـح
هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"

دكتور جميل نجيب سليمان

اســـم السلسلـــــــة : نور الحياة

الكتـــاب الخامس عشر : عن المسيح (٢)

"يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"

المـــــــــــــؤلف : دكتور جميل نجيب سليمان

www.gamilsoliman.org
gamilnsoliman@yahoo.com

الطبعـــــــــــــة : الأولي ٢٠١٧

الناشـــــــــــــر : بيت مدارس الأحد القبطي

ت : ٢٢٠٢٩٧٤٤

رقـــم الإيـــــداع : ٢٠١٧/١١٥٥١

الترقيـــــم الدولـــــي : 978-977-823-009-3

صاحب القداسة والغبطة

البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية المائة والثامن عشر

المحتويـــات

كلمة إلى القارئ ٧

" يسوع المسيح هو هو أمساً .." ١٠

١ – عن الثالوث الأقدس ١١

+ التجسد والثالوث ١٣

+ مفاهيم لاهوتية ١٦

+ شهادة العهد الجديد عن الثالوث ٢٥

– الثالوث في رسائل القديس بولس ٢٦

+ الإشارات عن الثالوث في العهد القديم ٣١

+ عن الآب والابن ٣٧

– المسيح يستعلن لنا الآب ٣٧

– عن الابن ٤٤

– بين بنوة الابن وبنوتنا لله ٥٠

٢ – شهادة العهد القديم عن المسيح ٥٣

+ المسيح يشهد للعهد القديم ٥٤

+ شهادة العهد القديم عن المسيح بالنبوات (١): ٦٠

من سفر التكوين إلى الأمثال: ٦٠

– أسفار الناموس ٦١

– سفر المزامير ٦٥

– سفر أيوب ٦٣

– سفر الأمثال ٦٩

٣ – شهادة العهد القديم عن المسيح بالنبوات (٢): ٧١

من سفر إشعياء إلى سفر ملاخي:

– سفر أشعياء ٧٢

– سفر حزقيال ٨٣

– سفر إرميا ٨٠

– سفر دانيال ٨٥

– مراثي إرميا ٨٢

– الأنبياء الصغار ٩٠

٤ – شهادة العهد القديم عن المسيح بالرموز (١): ١٠١
أحداثاً أو إشارات أو طقوساً:
أحداث أو إشارات أو طقوس العهد القديم كرموز للمسيح ١٠٢
١- شجرة الحياة ١٠٢
٢- فلك نوح ١٠٤
٣- قوس قزح ١٠٤
٤- سلم يعقوب ١٠٥
٥- الذبائح ١٠٧
٦- تقدمة القربان ١١١
٧- حزمة الباكورة ١١٢
٨- عمودا السحاب والنار ١١٢
٩- الشجرة التي أزالت مرارة الماء ١١٣
١٠- المن ١١٤
١١- الصخرة والماء ١١٥
١٢- الحية النحاسية ١١٧
١٣- الحبل القرمزي ١١٨
١٤- خيمة الاجتماع ١١٩
١٥- الهيكل ١٢٢

٥ – شهادة العهد القديم عن المسيح بالرموز (٢): ١٢٥
أشخاصاً (١) من آدم إلى بوعز:
رجال العهد القديم كرموز للمسيح (١) ١٢٦
١- أدم ١٢٦
٢- هابيل ١٢٧
٣- نوح ١٢٧
٤- ملكي صادق ١٢٨
٥- اسحق ١٣٠
٦- يعقوب ١٣١
٧- يوسف ١٣٢
٨- موسى ١٣٣
٩- يشوع ١٣٥
١٠- جدعون ١٣٦
١١- بوعز ١٣٧

٦ – شهادة العهد القديم عن المسيح بالرموز (٣): ١٣٨
أشخاصاً(٢) من صموئيل إلى يونان:
رجال العهد القديم كرموز للمسيح (٢) ١٤٠
١٢- صموئيل ١٤٠
١٣- يوناثان ١٤١
١٤- داود ١٤٢
١٥- سليمان ١٤٣
١٦- إيليا ١٤٤
١٧- أليشع ١٤٥
١٨- يوشيا ١٤٦
١٩- دانيال ١٤٧
٢٠- يونان ١٤٨

٧- **ظهورات الله الابن في العهد القديم** ١٥١
الرب يظهر لآباء العهد القديم ونسائه ١٥٢
١- ظهور الرب لهاجر ١٥٤
٢- ظهور الرب لإبراهيم ولوط ١٥٥
٣- ظهور الرب لإبراهيم عند تقديمه اسحق ١٥٨
٤- ظهور الرب ليعقوب والسلم السمائي ١٥٨
٥- الظهور الثاني للرب ليعقوب ١٥٩
٦- ظهور الرب لموسى في العليقة ١٦٠
٧- ظهور الرب ليشوع ١٦٣
٨- ظهور الرب لجدعون ١٦٣
٩- ظهور الرب لمنوح وامرأته ١٦٤
١٠- ظهور الرب لإشعياء ١٦٥
١١- ظهور الرب مع الثلاثة فتية ١٦٧

٨- **"يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم.."** ١٦٩
يسوع المسيح اليوم ١٧٠
+ المسيح خلاصي ورجائي وحياتي الأبدية ١٧٢
+ المسيح رأس كنيستي ١٧٥
+ المسيح المعلم والمثال ١٧٨

٩- **"يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"** ١٨٣
+ المسيح الأبدي ١٨٤
- شهادة المسيح عن أبديته ١٨٥
- شهادة الكتاب عن المسيح الأبدي ١٨٥
- شهادة العقل والمنطق ١٨٦
+ عندما يبدأ الأبد ١٨٧
- الأيام الأخيرة ١٨٧
- المجيء الثاني والقيامة والدينونة ١٨٨

كلمة إلى القارئ

بعد أن آمنت جماعة من اليهود (العبرانيين) بالمسيح، تحولوا إلى أقلية منبوذة من إخوتهم السابقين، وصاروا موضع احتقارهم بل واضطهادهم. كما حكم عليهم مجمع السنهدريم بأنهم نجسون ومرتدون، مما جرحهم في أعماقهم وقد شعروا أنهم من أجل إيمانهم قد عُزلوا من شعب الله الذي ينتظر المسيا. وبينما كانوا قبلاً من أهل البيت ولهم أعيادهم ومواسمهم، صاروا الآن أجنبيين عن رعوية إسرائيل كالأمم (أف ٢: ١٢)، ويجتمعون في البيوت سراً.

على أنهم بعد بعض الوقت أخذوا في مراجعة موقفهم الإيماني، وقد غلبهم الحنين إلى الماضي: الآباء أصحاب الوعد، الأنبياء، الهيكل والممارسات الطقسية التي لا تُنسى. وإذ ينظرون إلى ما نالوه في المقابل، فلا تصير المقارنة في جانبهم بحسب رؤيتهم.

من هنا كتب **القديس بولس** رسالته إلى العبرانيين لكي يصحح لهم رؤيتهم ويكشف لهم عما غاب عنهم، وكيف أن المسيح ابن الله بمجيئه وتجسده عرَّفنا عن الله الآب الذي **"لم يره أحد قط"** (١يو١: ١٨). وأن **المسيح هو الأعظم** بما لا يقاس. فهو أعظم من **الملائكة** بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم (عب ١: ٤)، وهو أعظم من **موسى النبي** (عب٣: ٣) الذي قادهم في الخروج من أرض مصر، وتسلم الناموس المكتوب باصبع الله. وهو أعظم من **هارون الكاهن** لأنه كان رئيس كهنة فريداً ليس من سبط **لاوي** كسائر الكهنة، ولكنه من سبط آخر هو سبط **يهوذا**، أي أنه لم يكن على طقس **هارون** وإنما على رتبة **ملكي صادق** ملك ساليم (أي ملك السلام) كاهن الله العلي الذي استقبل **إبراهيم** عند رجوعه من كسرة الملوك وباركه (تك١٤: ١٨، عب٧: ١)

في ذلك الزمان البعيد، بغير مقدمات، ودون أن نعرف متى وُلد ("**لا بداءة أيام له**") ولا من هم والداه ("**بلا أب بلا أم بلا نسب**")، و**إبراهيم** أبو الآباء يسجد له ويعطيه عشراً من كل شيء (تك١٤: ٢٠)، أي أن لاوي وكل اللاويين، الذين كانوا في صلب إبراهيم، عشّروا هم أيضاً لملكي صادق ملك البر والسلام، بما يكشف عن سمو كهنوت ملكي صادق عن الكهنوت اللاوي.

وفي المزامير، يخاطب داود النبي ابن الله: "**أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق**" (مز ١١٠: ٤ ، عب٥: ١٠، ٦: ٢٠، ٧: ١٧، ٢١).

فالمسيح ابن الله المتجسد هو رئيس الكهنة العظيم والفريد، وسيط العهد الجديد، الذي دخل إلى الأقداس العليا (وليس في قدس أقداس الهيكل الحجري الذي تخرّب و لم يبق فيه حجر على حجر) وظهر أمام الآب لا بدم تيوس وعجول، و لم يقدم ذبيحة عن نفسه (كما كان يفعل رئيس الكهنة اللاوي قبل أن يقدم الذبيحة عن خطايا الشعب) لأنه كان باراً وبلا خطية، وإنما دخل مرةً واحدةً إلى الأقداس بدم نفسه عندما صُلب فوجد فداءً أبدياً (عب٩: ١٢)، خلافاً لذبيحة الكفارة التي تُقدم كل سنة (عب٩: ٧)، فذبيحته وموته الكفاري وقيامته الظافرة في اليوم الثالث تظل فاعلة إلى أخر الأيام وتقدم ضماناً، لكل مؤمن يتوب، لغفران خطاياه مهما تعاظمت وتكررت.

وكشف كاتب الرسالة أن آباء العهد القديم، وإن لم يعاصروا مجيء المخلص ابن الله المتجسد، ولا عاينوا صلبه وموته وقيامته، و لم ينالوا المواعيد، إلا أنهم من بعيد نظروها وصدقوها وحيّوها، وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض وماتوا في الإيمان، وأن الله دبر أن لا يُكمَلوا بدوننا (عب١١: ١٣، ٣٩، ٤٠). وهكذا سمح لجماعة العبرانيين التي كتب لها، وكل المؤمنين الذين تمتعوا بالخلاص إلى أخر الأيام، أن يكونوا شركاء المجد مع آباء العهد القديم وكل أتقيائه.

وفي الختام، يوجز الرسول قدر المسيح وعظمته في آية ذهبية ذات كلمات قليلة موحية فيقول **"يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"** (عب١٣: ٨)، أي أن يسوع المسيح، الذي ظهر متجسداً في ملء الزمان، هو نفسه (the same) ابن الله الأزلي قبل الدهور، وهو هو الدائم إلى الأبد.

وهدف هذا الكتاب، السادس عشر من **"نور الحياة"** – سلسلة الدراسات في كلمة الله – والكتاب الثاني من هذه السلسلة **"عن المسيح"**، أن يفصّل هذا النص الفريد المكثف، ويكشف أبعاده بقدر ما أعطى الله الكاتب من نعمة.

وكمدخل لموضوع الكتاب، بدأنا ببعض المفاهيم اللاهوتية عن الثالوث الأقدس، والعلاقة الأزلية (التي عبّر عنها كاتب السفر بالكلمة **"أمساً"**) بين الآب والابن، والفارق بين بنوة الابن وبنوتنا لله.

وكان من الطبيعي لكي نكشف عن حياة المسيح ابن الله قبل ظهوره متجسداً، أن نعود إلى آباء العهد القديم وأنبيائه الذين شهدوا وتنبأوا عن المسيح.

فعرضنا لهذه الشهادة **بالنبوات**، ثم **بالرموز** أحداثاً أو إشارات أو طقوساً أو أشخاصاً، ثم بظهورات **الابن** المتعددة في العهد القديم.

ثم تناولنا المحور الثاني في الآية الشهيرة: **"يسوع المسيح... اليوم"**، وما صار لنا بتجسده وفدائه وتأسيس الكنيسة. وختمنا بالمحور الثالث أي **"يسوع المسيح... إلى الأبد"** أي مجيئه الثاني ليضم مختاريه إلى ملكوته ليكونوا معه إلى الأبد.

وأني أسأل الرب، الإله الأزلي الكائن قبل الدهور، والمالك إلى الأبد، أن يبارك هذا العمل لمجد اسمه وامتداد ملكوته، بصلوات أبينا **قداسة البابا تواضروس الثاني**، كما أطلب صلوات كل من يقرأ هذه الكتب لتكون سبباً في اجتذاب العقول والقلوب للتلمذة لكلمة الله **"نور الحياة"**.

(مايو ٢٠١٧)

يسوع المسيح هو هو أمساً..

١

عن الثالوث الأقدس(*)

- **التجسد والثالوث**
- **مفاهيم لاهوتية**
- **شهادة العهد الجديد عن الثالوث**
  - الثالوث في رسائل القديس بولس
- **الإشارات عن الثالوث في العهد القديم**
- **عن الآب والابن**
  - المسيح يستعلن الآب
  - عن الابن
  - بين بنوة الابن وبنوتنا لله

(*) أجزاء من هذا الفصل، سبق نشرها في الكتاب العاشر من "**نور الحياة**"، تم تضمينها هنـــا، وإن بترتيب مختلف، كمدخل تمهيدي للفصول التالية.

التجسد والثالوث

الظهور الساطع لأقنوم الابن متجسداً مولوداً من العذراء مريم قبل ألفي عام ليس له ما يوازيه من الظهورات الإلهية فيما سبق من قرون. فهذا التجسد هو تحقيق للوعد القديم الذي فاه به الله بعد سقوط آدم وهو يخاطب الحية **"وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو** (أي نسل المرأة) **يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه"** (تك ٣:١٥).

وكان تجسد ابن الله وميلاده في ملء الزمان وظهوره **"ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت"** (لو١:٧٩) هو البداية الفعلية لتحقيق الخلاص الذي تطلّع إليه الآباء والأنبياء وماتوا **"وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوّها"** (عب١١:١٣)، حتى أتى **سمعان الشيخ** بالروح إلى الهيكل يوم جاءت العذراء بوليدها الإلهي إلى الهيكل، فأخذه منها على ذراعيه وبارك الله قائلاً: **"الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام**

وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل" (لو٢:٢٨-٣٢).

مدّ الله في عمر سمعان البار المنتظر تعزية إسرائيل بمخلص العالم، ولم يدعه يرى الموت قبل أن يعاين المسيح الرب. وها هو في شيخوخته وقد اكتحلت عيناه بمرأى مشتهى الأمم يطلب من الله أن يطلقه من أسر الجسد كي ينضم مبتهجاً إلى آبائه فقد تحقق الوعد بالخلاص، ويوماً سيشارك سائر المخلّصين قيامة الحياة.

ولكن ابن الله، الواحد في الثالوث، الذي صار ابناً للإنسان، هو في حقيقة الأمر لا بداية لأيامه ولا نهاية، هو **"الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخِر"** (رؤ ١:٨، ١١، ١٧). وهو ما سجّله سفر إشعياء بنفس النص "هكذا يقول الرب: **"أنا الأول وأنا الآخِر ولا إله غيري"** (إش ٤٤:٦، ٤٨:١٢). فالحي الذي كان ميتاً وهو **"حي إلى أبد الآبدين"** الذي ظهر في الرؤيا للقديس يوحنا، هو هو الذي تكلم في العهد القديم. وهو **"الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء"** (رؤ١:٨).

وهو الأزلي **"في البدء كان الكلمة"** (١يو١: ١) الذي **"كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان.. فيه كانت الحياة...كان في العالم وكوّن العالم به "** (يو ١:٣، ٤، ١٠)؛ وهو **"صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة. فإن فيه خُلق الكل ما في السماوات وما على الأرض، ما يُرى وما لا يُرى، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين**

(رتب الملائكة). **الكل به وله قد خُلق. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل... الذي هو البداءة"** (كو١:١٥-١٨)؛ **"الذي به أيضاً عمل العالمين** (العالم).. **وهو بهاء مجده** (مجد الله) **ورسم جوهره** (صورة الله) **وحاملٌ كلَ الأشياء بكلمة قدرته"** (عب ١: ٢، ٣)، وهو استعلن لنا الله الذي **"لم يره أحد قط"** (يو ١:١٨) **"ولا يقدر** (أحد) **أن يراه"** (١تي ٦:١٦).

والرب، أيام تجسده على الأرض، أشار إلى سبق وجوده عندما ألمح إلى تهليل **إبراهيم** بأن يرى يومه (أي مجيئه للخلاص وتحقيق الوعد) **"فرأى وفرح"**. ورد على تساؤل اليهود **"أفرأيت إبراهيم"** قائلاً: **"الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"** (يو٨:٥٦-٥٨). وفي حديثه إلى نيقوديموس بيّن أنه وإن كان بالجسد على الأرض فبلاهوته **"هو في السماء"** (يو٣:١٣).

والرب نبه أذهان اليهود إلى التفتيش في الكتب (أي في العهد القديم) والبحث فيها لأنها تشهد له (يو٥:٣٩). وهو أشار إلى **العليقة** (مر١٢:٢٦، لو ٢٠:٣٧)، **والحية النحاسية** (يو٣:١٤)، وأن **موسى** كتب عنه (يو ٥:٤٦). وكان يقول كثيراً **"أما قرأتم"** (مت١٢:٣، ١٩:٤، ٢١:١٦، مر٢:٢٥، ١٢:١٠، ٢٦، لو٦:٣)، و**"مكتوب"** (مت٤:٤، ٧، ١٠، ٢١:١٣، ٢٦:٣١، مر٧:٦، لو١٩:٤٦، ٢٤:٤٤، يو٦:٣١)، و**"لا يمكن أن يُنقض المكتوب"** (يو١٠:٣٥). وفي ليلة آلامه أشار إلى تمام النبوات فيه **"وأما هذا كله فقد كان لكي تكمّل كتب الأنبياء"** (مت٢٦:٥٤، ٥٦، مر١٤:٤٩).

ويحفل العهد القديم بالعديد من الظهورات الإلهية، التي سجلتها الأسفار المقدسة، والتي تُنسب إلى الله بغير التمييز الأقنومي. ولكن بعض الظهورات يمكن نسبتها إلى شخص **الابن**، فهو باعتباره **"الكلمة"** (يو١:١) يتكلم، أو **"صورة الله"** (كو١:١٥) يتجسد بصفة مؤقتة ليعلن **"قوة الله وحكمة الله"** (١كو ١:٢٤)، سواء في هيئة بشرية أو ملائكية أو غيرها، أو بما يرمز إلى مهمته الخلاصية، أو ما تسجله نبوات الأنبياء المسوقين من الروح القدس عنه (٢بط١:٢١).

وهو السر العظيم (١تي ٣:١٦) الذي ظل غامضاً محجوباً عن الفهم، حتى كشف عنه النور الإلهي بتجسد ابن الله بصورة كاملة غير مسبوقة، إيفاءً بوعد الخلاص وإعلان **العهد الجديد** بين الله والناس (إر ٣١:٣١)، بالصليب والموت والقيامة، ومجيئه الثاني في الزمان الأخير ليختم على الخلاص الذي بدأه (في٣:٢٠، ٢١، عب ٩:٢٨، ١بط١:٥)، فيدخل المؤمنون إلى ملكوته الأبدي، ويمضي الرافضون إلى مصيرهم الأليم. فالرب **"يسوع المسيح**[1] **هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"** (عب ١٣:٨).

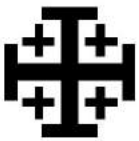

(١) كلمة **مسيح**: عبرانية الأصل (مشيح أو مشيحاً) ويقابلها **مسيا** اليونانية، بمعنى **ممسوح** بدهن المسحة مثل الكاهن والملك (**شاول ابن قيس** – ١صم ٢٤: ٦، ٢٦: ٩، **وداود**– ٢صم ٢٣: ١). ولكن **المسيح** (بأل التعريف) هو ابن الله المتجسد **"كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله"** (١يو ٥: ١)

مفاهيم لاهوتية

قبل أن نستطرد في محاولة الاقتراب من أسرار طبيعة الله، التي لا يمكن أن نسبر أغوارها إلا بما تكشفه لنا نعمة الله، رأينا من الضروري أن نورد **بعض المفاهيم والتعاريف اللاهوتية الأساسية** التي تيسر فهم ما نعرض له في الأجزاء التالية عن **أقانيم** الثالوث الأقدس "**الآب والابن والروح القدس**".

+ **الأقنوم** : كلمة سريانية (هي أفضل المتاح في قاموس الكلام للتعبير عن طبيعة الله) ويقابلها باليونانية: Hypostasis أو Hypokiemenon وباللاتينية Prosopon، بمعنى قاعدة الوجود أو الشخص Person (وإن كانت لا تنطبق تماماً مع هذه الكلمة) ولكنها لا تفيد الاستقلال. ولكل من الأقانيم الثلاثة ذات **الطبيعة** (Nature, Physis) أو **الجوهر** (Ousios, Ousia , Essence) كاملاً.

وبسبب وحدة الجوهر[٢] غير المنقسم **فالأقانيم الثلاثة هم واحد** (أو وحدة Unity) **وليسوا ثلاثة آلهة**. هم متميزون ولكنهم متحدون وغير منفصلين، فعلاقة الجوهر بالأقنوم هي علاقة العام بالخاص المتميز:

"الرب إلهنا رب واحد" (تث ٦:٤، مر ١٢:٢٩، ٣٢)؛

"ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" (مت١٩:١٧، مر١٠:١٨، لو ١٨:١٩)؛

"ليس إلهٌ آخرُ إلا واحداً" (١كو ٨:٤)؛

"لأن (ولكن) الله واحد" (رو ٣:٣٠، غل ٣:٢٠، يع ٢:١٩)؛

"رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة. إله وآب واحد للكل" (أف٤:٥، ٦)

+ الآب : كلمة سريانية تعني الأصل أو مصدر الوجود. فهو المعبّر عن **"الذات الإلهية الكلية"**، أو هو **"نبع الجوهر الإلهي"**[٣] الذي منه يولد **"الابن"** وينبثق **"الروح القدس"**. والولادة والانبثاق هما دائمان "من الأزل وإلى الأبد. وعندما يذكر اسم **الله**" في الكتاب، بغير تحديد، أنه قال أو عمل، يكون المقصود هو **"الآب"**، ولكن كلاً من **"الابن"** و**"الروح القدس"** هما **"الله"** أيضاً.

---

(٢) في قانون الإيمان الذي أقره مجمع نيقية (٣٢٥م) عن **الابن** يسوع المسيح أنه **مساو للآب في الجوهر** Homo-ousios أو Consubstantial ، أي أنه من ذات الطبيعة of the same substance .

(٣) **"معجم اللاهوت الأرثوذكسي"** للأب بوريس بوبرينسكوى عميد معهد القديس سرجيوس بباريس (في الستينات من القرن الماضي) تعريب الأب إبراهيم سروج (١٩٩٩).

+ **الآب** هو في **الابن (والروح القدس)**، **والابن (والروح القدس)** هما في **الآب**، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، وإنما في حركة أزلية أبدية وفي شركة محبة دائمة :

"أن الآب فيّ وأنا فيه" (يو ١٠:٣٨)؛ **"إني أنا في الآب والآب فيّ"** (يو ١٤: ١٠، ١١) [٤]؛

"الآب يحب الابن" (يو ٥: ٢٠)؛ **"إني أحب الآب"** (يو١٤: ٣١) [٥]؛

+ **الروح القدس** هو روح الآب وهو روح الابن **"روح المسيح"** (مت١٠: ٢٠، رو٨: ٩، غل٤: ٦، ١بط١: ١١).

+ الترتيب: **الآب والابن والروح القدس** لا يعني أعلى وأدنى لأن هناك آيات بترتيب مختلف **"نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم"** (٢كو ١٣: ١٤).

+ كل ما هو **للآب** من أعمال هو **للابن والروح القدس "كل ما للآب هو لي...كل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي"** (يو ١٦: ١٥، ١٧: ١٠)؛ ولكن هناك أعمال بعينها تنسب لأقنوم بعينه، وإن كان الأقنومان الآخران مشاركين لوحدة الجوهر:

---

(٤) أن **"الله روح"** (يو٤: ٢٤) ييسر لنا أن نستوعب أن الابن هو في الآب والآب هو في الابن كما أن الروح القدس هو في الآب وفي الابن، وإنما بغير امتزاج أو اختلاط فالأقانيم تظل متميزة، وما يوحدهم هو الجوهر الواحد والمشيئة الواحدة.

(٥) الإنسان خلق على صورة الله، ومن هنا فهو يجد ملئه في المحبة والشركة مع الله من ناحية ومع الآخرين إخوته من ناحية أخرى **"كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا.. هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم"** (يو١٥: ٩، ١٢). وكأبناء الله نحب أبانا وجميع أبنائه الذين هم إخوتنا **"كل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضاً"** (١يو٥: ١) فمن يحب الآب يحب الابن وكل أبناء الله بالروح.

■ **فالله الآب** هو **الذات الإلهية**، الذي لا يُرى، وهو مصدر الوجـــود، غير مولود أو منبثق، وله الأبوة وتدبير الخلاص والاختيار والتبني والدعوة:

"**وملك الدهور الذي لا يفنى، ولا يُرى...، الذي لم يره أحـــد مـــن الناس ولا يقدر أن يراه**" (١تي ١: ١٧، ٦: ١٦)؛

"هكذا أحب الله العالم حتى **بذل ابنه الوحيد**... " (يو٣:١٦).

"إذ **أرسل ابنه** في شبه جسد الخطية دان الخطية في الجسد" (رو ٨:٣)؛

"**أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة** مولوداً تحت الناموس ليفتدي الـــذين تحت الناموس **لننال التبني**" (غل٤:٤، ٥)؛

"**اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين... إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه**" (أف ١:٤، ٥)؛

"**الله اختاركم من البدء للخلاص** بتقديس الروح وتصديق الحق الأمر الذي **دعاكم إليه بإنجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح**" (٢تس ٢:١٣، ١٤)؛

"**وإله السماء الذي أقام من الأموات، راعي الخراف العظيم ربنا يســـوع المسيح**، بدم العهد الأبدي..." (عب١٣: ٢٠)؛

"**المختارين بمقتضى علم الله السابق** في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح" (١بط١:١، ٢).

■ **والله الابن** هو **العقل الإلهي** أو **كلمة الله**، وهو مولود غير منبثـــق، وله البنوة والتجسد والفداء والتبرير والدينونة :

"**الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد أمين**" (رو ٩: ٥)؛

"**يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب**" (في ٢: ١١)؛

"**ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية**" (١يو٥: ٢٠)؛

"**والكلمة صار جسداً وحل بيننا..**" (يو ١: ١٤)؛

"عظيم هو سر التقوى **الله ظهر في الجسد**" (١تي ٣: ١٦)؛

"**له** يشهد جميع الأنبياء أن **كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا**" (أع ١٠: ٤٣)؛

"**متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه**" (رو ٣: ٢٤)؛

"**الذي بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير**" (غل ١: ٤)؛

"**المسيح افتدانا من لعنة الناموس** إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة" (غل ٣: ١٣)؛

"**الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا**" (أف ١: ٧، كو ١: ١٤)؛

"**الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع**" (١تي ٢: ٦)؛

"لا بأعمال في بر عملناها نحن بل **بمقتضى رحمته خلّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس... حتى إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية**" (تي٣: ٥، ٧)؛

"عالمين أنكم **افتديتم** لا بأشياء تفنى... بل **بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح**" (١بط ١: ١٨، ١٩)؛

"فإن **ابن الإنسان** سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته **وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله**" (مت ١٦:٢٧)؛

"لأن الآب لا يدين أحداً بل قد **أعطى كل الدينونة للابن.. كما أسمع أدين ودينونتي عادلة**" (يو ٥:٢٢، ٣٠)؛

"**إن كنت أنا أدين فدينونتي حق**" (يو ٨:١٦).

■ والله **الروح القدس** هو **الإرادة الإلهية**، وله الانبثاق والتقديس والحلول في الأسرار وعلى المؤمنين، والقيادة، والوحي (الإلهام) بكلمة الله والإعلان والنبوة، والشهادة للحق وللآب والابن، وتعيين الخدام وإرسالهم والتكلم فيهم، والسماح بالخدمة أو المنع عنها، والإنعام بالحياة والمواهب والفضائل، والشفاعة والمعونة والتعزية والتبكيت والحث على التوبة:

"**الله روح**" (يو٤:٢٤)؛

"لأن لستم أنتم المتكلمين بل **روح أبيكم الذي يتكلم فيكم**" (مت ١٠:٢٠)؛

"**الروح هو الذي يحيي**" (يو ٦:٦٣)؛

"**روح الحق .. المعزي الروح القدس** الذي سيرسله الآب باسمي فهو **يعلمكم كل شيء ويذكّركم بكل ما قلته لكم**" (يو ١٤:١٧، ٢٦)؛

"**ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق، الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي**" (يو ١٥: ٢٦)؛

"**ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة... فهو يرشدكم إلى جميع الحق**" (يو١٦: ٨، ١٣)؛

"**وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا**" (أع ٢: ٤)؛

"**فقال الروح لفيلبس: تقدم** ورافق هذه المركبة.. ولما صعدا من الماء **خطف روح الرب فيلبس** فلم يبصره الخصي" (أع ٨: ٢٩، ٣٩).

"وبينما بطرس متفكر في الرؤيا **قال له الروح: هوذا ثلاث رجال يطلبونك. لكن قم وانزل معهم غير مرتاب في شيء لأني قد أرسلتهم**" (أع١٠: ١٩، ٢٠).

"وبينما هم يخدمون الرب ويصومون **قال الروح القدس: افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه**" (أع ١٣: ٢)؛

"لأنه **قد رأى الروح القدس** ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة" (أع١٥: ٢٨)؛

"وبعد ما اجتازوا في فريجية وكورة غلاطية **منعهم الروح القدس أن يتكلموا** في آسيا" (أع١٦: ٦، ٧)؛

"احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية **التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة**" (أع٢٠: ٢٨)؛

"**روح القداسة**" (رو١: ٤)؛

"**الروح** نفسه أيضاً **يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله**.. كذلك **الروح** أيضاً **يعين ضعفاتنا** لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي **ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها**" (رو٨: ١٦، ٢٦)؛

"لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على **الروح القدس** وتختلس من ثمن الحقل... أنت لم تكذب على الناس بل على **الله**" (القديس بطرس لحنانيا - أع ٥: ٣، ٤)؛

"**لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله**.. لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما **يعلّمه الروح القدس**" (١كو ٢: ١٠، ١٣).

"**فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد، وأنواع خِدَم موجودة ولكن الرب واحد، وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل**" (١كو ١٢: ٤-٦)؛ (المواهب الروحية -١كو ١٢-١٤)؛

"**أما الرب فهو الروح وحيث روح الرب هناك حرية**" (٢كو ٣: ١٧)؛

"**وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف**" (غل٥: ٢٢، ٢٣)؛

"مصلّين بكل صلاة وطلبة كل وقت **في الروح**.. ولأجلي لكي **يُعطى لي كلام عند افتتاح فمي** لأعلّم جهاراً بسر الإنجيل" (أف٦: ١٨، ١٩)؛

"عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل **تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس**" (٢بط ١: ٢٠، ٢١)؛

"وأما أنتم فلستم في الجسد بل **في الروح** إن كان **روح الله** ساكناً فيكم. ولكن إن كان أحد ليس له **روح المسيح** فذلك (المسيح) ليس له" (رو٨: ٩)؛

"أيها الكائن السيد الرب الإله الحقُّ من الإله الحقّ. الذي أظهر لنا نور الآب الذي أنعم علينا بمعرفة الروح القدس الحقيقية" (من قداس القديس غريغوريوس للابن)؛

"نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب. نسجد له ونمجده مع الآب والابن. الناطق في الأنبياء..." (من قانون الإيمان).

■ ولكن الكتاب يشير أيضاً إلى صفات وأعمال يشترك فيها الأقانيم معاً:

+ **القادر على كل شيء: الآب** (تك١٧: ١، لو١: ٣٥، عب١: ٣)، **والابن** (رؤ١: ٨)، **والروح القدس** (رو١٥: ١٩)؛

+ **الحق: الآب** (يو ٧: ٢٨)، **والابن** (يو١٤: ٦، رؤ٣: ٧)، **والروح القدس** (١يو٥: ٦، ١٥: ٢٦، ١٦: ١٣).

+ **واهب الحياة: الآب** (أع ١٧: ٢٨)، **والابن** (يو ٦: ٦٣، ١٠: ٢٨، ١٧: ٢)، **والروح القدس** (يو٦: ٦٣)؛

+ **المقدِّس: الآب** (يو١٠: ٣٦، عب ٢: ١١)، **والابن** (لو١: ٣٥، ١كو١: ٣٠)، **والروح القدس** (أف٤: ٣٠، ٢تس ٢: ١٣، ١بط١: ٢)؛

+ **العالم بكل شيء: الآب** (أع١٥: ١٨)، **والابن** (يو٢١: ١٧)، **والروح القدس** (١كو٢: ١٠، ١١).

شهادة العهد الجديد عن الثالوث

إن أعظم إعلان لسر الثالوث في العهد الجديد هو ما تم في يوم معمودية المسيح في الأردن من يوحنا المعمدان، حيث كان الظهور الإلهي الفريد أمام الكل بالسموات المفتوحة و**الروح القدس** آتياً كحمامة على **الابن** الصاعد من الماء، وصوت **الآب** يهتف من السماء **"هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"** (مت٣: ١٦و١٧، مر١: ١٠، ١١ ، لو٣:٢١، ٢٢).

كما يسجل لنا الكتاب والقداس الإلهي النصوص التالية:

"دُفع إليّ **كل سلطان في السماء وعلى الأرض** فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم **وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"** (مت ٢٨:١٨، ١٩)؛

"فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : **الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد"** (١يو ٥:٧)؛

"**محبة الله الآب ونعمة الابن الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح وشركة وموهبة الروح القدس تكون مع جميعكم**" (من القداس الغريغوري للابن). (٦)

■ الثالوث في رسائل القديس بولس :

+ في رسائله، بصورة عامة، يقرن القديس بولس كلمة "الله" بالآب، وكلمة "الرب" بالابن:

"نعمة لكم وسلام من **الله أبينا والرب يسوع المسيح**" (رو١:٧، ١كو١:٣، ٢كو١:٢، أف١:٢، في١:٢، كو١:٢، ٢تس١:٢، ٢تس١:٢، فل٣)؛

".. ولكن لنا **إله واحد الآب** الذي منه جميع الأشياء ونحن له. **ورب واحد: يسوع المسيح** الذي به جميع الأشياء ونحن به" (١كو ٨:٦)؛

"**نعمة ربنا يسوع المسيح** ومحبة **الله**" (٢كو ١٣:١٤)؛

"**الله** بعد ما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً.. كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في **ابنه**" (عب١:١، ٢)؛

".. نعمة لكم وسلام من **الله الآب** ومن **ربنا يسوع المسيح**... حسب إرادة **الله وأبينا**" (غل١:٣، ٤)؛

".. نعمة لكم وسلام من **الله أبينا والرب يسوع المسيح**" (١تس١:١، ٢تس١:١)؛

---

(٦) قداسات الكنيسة توجه إلى الآب مثل القداسين الباسيلي والكيرلسي، أو إلى الابن مثل القداس الغريغوري.

".. نعمة ورحمة وسلام من **الله أبينا (الآب) والمسيح يسوع ربنا**" (١تي ١:٢، ٢تي١:٢)؛

".. نعمة ورحمة وسلام من **الله الآب والرب يسوع المسيح مخلصنا**" (تي ١:٤).

+ **والآب** صالحنا واختارنا في **المسيح** وهو طريقنا إلى **الآب** :

"إذ قد تبررنا بالإيمان **لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح.. قد صولحنا مع الله بموت ابنه**" (رو٥:١٠)؛

".. **الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح** وأعطانا خدمة المصالحة" (٢كو٥:١٨)؛

"مبارك **الله** أبو ربنا يسوع المسيح.. الذي **باركنا... في المسيح** كما **اختارنا فيه**.. لنكون قديسين.. إذ سبق **فعيّننا للتبني بيسوع المسيح**.. الذي **فيه** لنا **الفداء بدمه**... الذي **فيه** أيضاً **نلنا نصيباً معينين سابقاً** حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته (الآب)" (أف١:٣-١١)؛

"لأنه **هو سلامنا الذي جعل الاثنين** (اليهود والأمم) **واحداً.. ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب** قاتلاً العداوة به.. لأن **به** لنا كلينا **قدوماً في روح واحد إلى الآب**" (أف٢:١٤، ١٦، ١٨، ٣:١٢).

+ **والقديس بولس ينسب عمل الخلاص للثالوث** :

"وأما نحن فينبغي لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الإخوة المحبوبين من الرب أن **الله** (الآب) **اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق**" (٢تس ٢:١٣)؛

"ولكن حين ظهر لطف **مخلصنا الله** (الآب) وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته **خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس** الذي سكبه بغنى علينا **بيسوع المسيح مخلصنا** حتى إذا **تبررنا بنعمته** نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية" (تي٣: ٤-٧).

+ وهو يشير إلى أن الثالوث أيضاً هو مصدر العمل الروحي والحياة الأبدية:

"وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يو١٧: ٣)؛

"وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة. ومن ليس له ابن الله فليست له حياة" (١يو ٥: ١١، ١٢)؛

"الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية" (يو ٣: ٣٦)؛

"يا رب. إلى من نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك" (يو٦: ٦٨)؛

"وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يو١٧: ٣)؛

"حتى كما ملكت الخطية في الموت هكذا **تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا"** (رو٥: ٢١)؛

"لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح" (في ١: ٢١)؛

"الأمر الذي لأجله أتعب أيضاً مجاهداً بحسب **عمله الذي يعمل فيّ بقوة"** (كو ١: ٢٩)؛

"لكنني لهذا رُحمت ليُظهر يسوع المسيح فيّ أولاً كل أناة مثالاً **للعتيدين أن يؤمنوا به للحياة الأبدية**" (١تي ١:١٦)؛

"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله لأجل **وعد الحياة التي في يسوع المسيح**" (٢تي ١:١)؛

"... على رجاء **الحياة الأبدية التي وعد بها الله المتره عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية**" (تي ١:٢).

"لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً، **ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية**" (غل ٦:٨)؛

+ وهو ينسب إلهام الأنبياء والخدام للآب والابن، كما هو **للروح القدس** (مت ١٠:٢٠، مر١٣:١١، لو١٢:١٢، يو١٦:١٣، أع١٣:٢، ٢٠:٢٨):

"إذ أنتم تطلبون برهان **المسيح المتكلم فيّ** الذي ليس ضعيفاً بل قوي فيكم" (٢كو١٣:٣)؛

"**الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء** قديماً.. **كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه**" (عب١:١).

+ وينسب إرسال الخدام للابن [كما هو **للآب** (إر ٣:١٥) **والروح القدس** (أع١٣:٢، ٢٠:٢٨):

"**وهو أعطى البعض أن يكونوا** رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين" (أف٤:١١).

+ وينسب التعزية لله الآب والابن، كما تُنسب للروح القدس (يو١٤:١٦، ٢٦، ١٥:٢٦، ١٦:٢٧):

"أبو الرأفة وإله كل تعزية الذي يعزينا في كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله" (٢كو ١:٣، ٤)؛

"كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً" (٢كو ١:٥).

+ ويقول عن الآب "ملك الدهور الذي لا يفني ولا يُرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور... الذي وحده له عدم الموت ساكناً في نور لا يُدنى منه. الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذي له الكرامة والقدرة الأبدية. آمين" (١تي١:١٧، ٦:١٦).

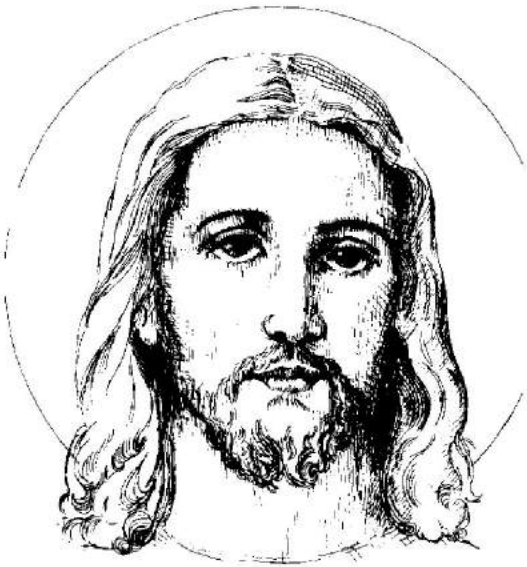

"أنا هو نور العالم"

الإشارات عن الثالوث في العهد القديم

لم يعلن الله لشعب إسرائيل وآبائه وأنبيائه بصورة واضحة عن طبيعته **كالإله الواحد مثلث الأقانيم** لأن الوقت كان مبكراً لهذا الإعلان. ولكننا الآن ونحن نقرأ **العهد القديم** في ضوء إعلان **العهد الجديد** بيسوع المسيح، عن طبيعة الله التي كانت محجوبة عن الأجيال من قبلنا، نستطيع أن نلتقط إشارات تكشف بصورة ما عن وحدانية الله وتثليثه في أكثر من موضع من خلال الكلمات والأحداث والرموز:

+ فكلمة "**الله**" (الواردة في العدد الأول من الأصحاح الأول من سفر التكوين "**في البدء خلَق الله السموات والأرض**") هي في أصلها العبري "**إلوهيم**"[٧] (وربما اشتُقّت منها كلمة الدعاء العربية "اللهم") وهي **اسم جمع موحد** uniplural (مفرده "**إلوه**") ويعني "الأسمَى الأقوى القادر" بما يشير إلى **وحدانية جامعة**. ويؤكدها أن الفعل "**خلق**" في الآية هو **للمفرد**

---

(٧) وهو الاسم الذي عرفه إبراهيم (واسحق ويعقوب) مثل "**إلوهيم شداي**" أي الله القدير (تك١٧: ١).

إشارة إلى وحدة الجوهر. وهناك أيضاً الاسم **"يهوه"** الذي ذكره الله لموسى (خر ٣:٦)، ولم يعرفه الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب، وهو مفرد ويعني **"الكائن بذاته على الدوام"**.

+ ثم كانت الآية **"نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا"** (تك١:٢٦) التي تحتوي **المفرد** (صورة) مع **الجمع** (في ضمير المتكلم بالجمع)، ومثلها الآية **"هوذا الإنسان قد صار كواحد منا"** (تك ٣:٢٢)، والآية التي قالها الرب عند محاولة بناء برج بابل **"هلم نترل ونبلبل هناك لسانهم"** (تك١١:٧). ولكن صيغة الجمع هنا، مع هذا، لا تعني التعدد لكون الفعل مفرداً، **لأنه إذا كانت الأقانيم ثلاثة فإن الله واحد** بحسب قوله **"اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد"** (تث ٦:٤، مر ١٢:٢٩).

+ وعندما ظهر الرب **للنبي إشعياء** في الرؤيا قال: ".. **من أُرسل ومن يذهب من أجلنا"** (إش٦:٨). والقول يجتمع فيه **المفرد** (أُرسل) **والجمع** (أجلنا).

+ ولكن هناك نصوص تشير إلى **التثليث** بالتحديد وليس فقط كوحدة جامعة. ففي قول الرب لموسى من وسط العليقة **"أنا إله أبيك. إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب"** (خر٣:٦ مت٢٢:٣٢، مر ١٢:٢٦، لو٢٠:٣٧) اقتران **الوحدانية** (إله أبيك) **بالتثليث** (إله ثلاث مرات).

+ وفي بركة الرب الثلاثية التي أوصى الرب موسى أن يبارك الكهنة بها الشعب وهي "يباركك **الرب** ويحرسك، يضيء **الرب** بوجهه عليك ويرحمك، يرفع **الرب** وجهه عليك ويمنحك سلاماً" (عد ٦:٢٤-٢٦). ففي تكرار كلمة **الرب** في كل من الدعوات الثلاث ما يشي بطبيعة الله المثلثة.

+ وفي هتاف السيرافيم حول العرش الإلهي **"قدوس قدوس قدوس رب الجنود"** (إش٦:٣) إشارة إلى تثليث الإله الواحد رب الجنود.

+ وفي النص **"اسمع لي يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته. أنا هو. أنا الأول وأنا الآخِر.. منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلني وروحه"** (إش٤٨:١٢، ١٦): **الابن** (يتكلم) و**الآب** (السيد الرب الذي أرسله) و**الروح القدس** (روحه).

+ وفي آية **المزامير** : **"بكلمة الرب"** صنعت السموات **وبنسمة فيه** كل جنودها" (مز٣٣:٦): فالله (الآب) صنع السموات بكلمة الرب (الابن) وبنسمة فيه (الروح القدس). كما أن الآية "ترسل **روحك** فتخلق" (مز١٠٤:٣٠) تشير إلى دور **الروح** الذي يرسله (الآب أو الابن) في الخلْق **".. وروح الله يرف على وجه المياه"** (تك١:٢).

وفي هذا يتفق الآباء الأوائل (في القرون الأربعة الأولى)[٨] على عمل **الأقانيم الثلاثة** في الخلْق : **فللآب** المشيئة **وللابن** الخلق (**"كل شيء به كان"** - يو١:٢؛ **"الكل به وله قد خُلق"** - كو ١:١٦) **والروح القدس** يبث الحياة ويقدس الكون[٩].

+ وفي **المزامير** "اللهم أعطِ أحكامك **للملك** و برك **لابن الملك** ... يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق" (مز ٧٢:١، ٢)، فهو الملك وابن الملك، الله وابن الله في ذات الوقت، " يا إله الجنود ارجعن اطلع من السماء

---

(٨) بينهم ترتليان (١٥٥-٢٢٠) وباسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩).

(٩) يقول القديس أوريجانوس في تفسير الآية الأولى من سفر التكوين **"في البدء خلق الله السموات والأرض"** ما هو بدء كل شيء سوى ربنا يسوع المسيح مخلص الجميع و**"بكر كل خليقة"** (كو١:١٥). **(في البدء)** تعني في كلمته وبها، فهو **"البداية والنهاية"** (رؤ١:٨)، **في المخلص** صُنعت السماء والأرض وكل ما صُنع.

وانظر وتعهد هذه **الكرمة**. والغرس الذي غرسته يمينك **والابن** الذي اخترته لنفسك" (مز ٨٠: ١٤، ١٥) والكرمة هي الكنيسة والابن هو رأسها.

+ وفي سفر **الأمثال**، حيث يتكلم **الحكمة**، كلمة الله، عن نفسه هكذا: **"أنا الحكمة.. الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم. منذ الأزل مُسحتُ منذ البدء منذ أوائل الأرض.. من قبل أن تقرّرت الجبال، قبل التلال، أُبدئتُ... لما ثبّت السموات كنت هناك أنا.. لما رسم أسس الأرض كنت عنده صانعاً وكنت كل يوم لذّته"** (أم ٨: ١٢، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠).

+ وفي سفر **الأمثال** أيضاً هذه الإشارة الصريحة عن **الآب والابن** المكتوبة بإلهام الروح القدس رغم حيرة كاتبها في فهمها " **مَن صعد إلى السماوات ونزل. مَن جمع الريح في حفنتيه. مَن صرّ المياه في ثوب. مَن ثبّت جميع أطراف الأرض. ما اسمه و ما اسم ابنه إن عرفت"** (أم ٣٠: ٤)[١٠].

+ كما أن الرب استخدم آيات العهد القديم لكي يبرهن لليهود عن لاهوته كابن الله الظاهر في الجسد فسأل الفريسيين **"ماذا تظنّون في المسيح ابن من هو؟ قالوا له ابن داود. فقال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً** (في المزمور ١١٠: ١): **قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى**

---

(١٠) هذه الشواهد كلها من الناموس والأنبياء مكتوبة في **توراة اليهود** التي لا تختلف عن **"العهد القديم"** الذي بين أيدينا والذي يضمّه مع **"العهد الجديد"** دفّتا كتاب واحد هو **"الكتاب المقدس"**. فكل منهما يشهد للآخر ويكمله. فهي إذاً ليست تحريفات أو إضافات للعهد القديم من جانب المسيحيين لتتفق مع العهد الجديد.

أضع أعداءك موطئاً لقدميك، فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة" (مت ٢٢: ٤١-٤٦). فالحق كان أمامهم ولكنهم أنكروه بإرادتهم. فهو وإن كان **ابن داود** بتسلسل الأنساب حسب الجسد ولكنه **ربه** باعتبار لاهوته.

+ وقد استخدم كاتب العبرانيين نفس المزمور (مز ١١٠: ١، عب ١: ١٧) ليعبر عن رفعة قدر المسيح المخلص الذي تمت فيه النبوات، والذي هو أعظم من الملائكة وكل الأنبياء بمقدار ما ورث اسماً أعظم من جميعهم.

كما استخدم نصوصاً أخرى لبيان رفعة شأن المسيح وعمله الخلاصي:

"أنت ابني أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض مُلكاً لك" (مز ٢: ٧، ٨، عب ١: ٥)؛

"كرسيُّك يا الله إلى دهر الدهور. قضيبُ استقامة قضيبُ ملكك" (مز ٤٥: ٦، ٧، عب ١: ٨، ٩)[١١]؛

"من هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده وتنقصه (وضعته) **قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء** (كرامة) **تكلّله. تسلّطه** (أقمته) **على أعمال يديك.. جعلتَ** (أخضعت) **كل شيء تحت قدميه"** (مز ٨: ٤-٦، عب ١: ٨، ٩)، ويفسّر ذلك **"ولكن الذي وُضع قليلاً عن الملائكة نراه مكلّلاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد"** (عب ٢: ٩).

---

(١١) وهو المزمور الكبير (**بكْ اثرونوس**) ذو اللحن الرائع الذي تمجد الكنيسة به الرب المصلوب في صلاة الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء والساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة في أسبوع آلام المخلص.

+ يمكن القول إنه في أيام المسيح كان قد استقر في فهم اليهود (رؤساء الكهنة والفريسيين) أن طبيعة الله هي **آب وابن**، وأن ما يسمى **المسيح** المنتظر هو **ابن الله**. وهذا واضح مما جرى عند محاكمة يسوع من سؤال رئيس الكهنة له **"أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله"** (مت٢٦:٦٣)؛ **"أأنت المسيح ابن المبارك، فقال يسوع أنا هو"**(١٢) (مر١٤:٦١، ٦٢).

وهو أيضاً ما آمن به أتقياء الشعب اليهودي، وعاشوا في انتظار المسيح ابن الله **كسمعان الشيخ** (لو٢: ٢٥، ٢٦) و**اندراوس** أخي **بطرس** (يو١: ٤١). كما أن **نثنائيل**، عند لقائه الأول بالرب، يهتف **"يا معلم. أنت ابن الله.. أنت ملك إسرائيل"** (يو١: ٤٩). و**بطرس** يقول: **"أنت هو المسيح ابن الله الحي"** (مت ١٦: ٣٦). و**مرثا** أخت لعازر الميت، عندما قال لها يسوع أنه القيامة والحياة، ترد بالقول: **"نعم يا سيد. أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم"** (يو١١: ٢٥-٢٧). بل إنه كان أيضاً اعتقاد **السامرية** (يو٤: ٢٥، ٢٩) و**السامريين** (يو٤: ٤٢).

---

(١٢) **"أنا هو"** (باليونانية **ἐγώ εἰμί**) هي بذاتها اسم الله كما نطقه **لموسى** في العهد القديم (خر٣:١٤) (**أهَيَه الذي أهَيَه** – أي **أكون الذي أكون** – أو **أنا الكائن بذاتي**، أو **أنا هو** I am The Being، أو أنا الوجود، أو أنا الكيان)، والتي استخدمها الرب كثيراً (**أنا هو: نور العالم .. الطريق والحق والحياة.. الراعي الصالح**.. "إن لم تؤمنوا أني **أنا هو** تموتون في خطاياكم" (لو٨: ٢٤)؛ "قبل أن يكون إبراهيم **أنا كائن**"- يو٨: ٥٨)، والتي لما سمعها رئيس الكهنة لم يتمالك نفسه ومزّق ثيابه قائلاً **"قد جدّف.. ها قد سمعتم تجديفه"** (مت ٢٦:٦٥، مر١٤:٦٣، ٦٤). وقد تحفظ اليهود، مخافة وإكراماً (لا٢٤: ١٦)، من نطق اسم الله في كلامهم، أو حتى في المخطوطات، واستخدموا أسماء بديلة مثل **أدوناي** (الرب).

عن الآب والابن

■ المسيح يستعلن لنا الآب :

"فيعلن مجد الرب ويراه كل البشر معاً. لأن فم الرب تكلم"
(إش ٤٠:٥)

+ يفتتح **القديس يوحنا** بشارته **بتجسد الكلمة** (The Word (Logos، وكيف استعلن لنا **الله** (**الآب**) الذي "**لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب** (بصورة دائمة) **هو خبّر** (بتجسده)" (يو ١:١٨).

وفي بداية رسالته الأولى، يكتب **القديس يوحنا** أيضاً "(يسوع المسيح) **الذي كان من البدء** (الأزل)، **الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة** (الكلمة). **فإن الحياة أُظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظهرت لنا** (بالمسيح يسوع)... **وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح**" (١يو١:١-٣).

وهكذا نحن رأينا الله.

+ بالفعل لم ير الله أحدٌ في القديم.

ويوم كلّم الله الشعب بالوصايا العشر حذّرهم قبلها من أن يصعدوا إلى الجبل أو أن يمسوا طرفه، وأن كل من يمس الجبل، بهيمة كان أم إنساناً، يُقتَل رجماً أو رمياً بسهم. وساعتها صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً، وكان جبل سيناء يرتجف ويدخن كأنه أتون، والكل ارتعدوا ووقفوا من بعيد **"حتى قال موسى أنا مرتعب ومرتعد"** (خر١٩:١٠- ٢٥، عب ١٢:٢١).

ولما صعد **موسى** إلى الجبل كي يستلم لوحي الشريعة غطى السحاب الجبل سبعة أيام **"وكان منظر مجد الرب كنار آكلة"** (خر ٢٤:١٧، عب ١٢:٢٩).

+ وفيما بعد اشتهى **موسى** أن يرى الله وهو الذي كان الله يكلمه **"فماً لفم كما يكلم الرجل صاحبه"** (خر ٣٣:١١، عد ١٢:٨)، فقال له: **"أرني مجدك"** فقال له الرب: **"لا تقدر أن ترى وجهي. لأن الإنسان لا يراني ويعيش. وقال الرب هوذا مكان فتقف على الصخرة. ويكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز. ثم أرفع يدي فتنظر ورائي، وأما وجهي فلا يُرى"** (خر ٣٣:١٨-٢٣).

وبعد أربعين يوماً نزل **موسى** من جبل سيناء من أمام الله ومعه لوحا الشهادة الجديدان، ولما رآه هرون أخوه وجميع بني إسرائيل خافوا أن يقتربوا إليه لأن جلد وجهه كان يلمع حتى أنه بعد ما كلمهم **"جعل على وجهه برقعاً"** (خر ٣٤:٢٩-٣٥، ٢كو ٣:١٣).

فموسى النبي، الذي وضعه الله في نقرة من صخرة وستره بيده، لم ير الله. فقط عبر عليه مجد الله من الخلف، فصار جلد وجهه يلمع حتى ليصعب على الشعب النظر إليه.

+ **بالمسيح يسوع** نحن لم نأت، كما في القديم، **"إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق... بل قد أتيتم إلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية، وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات، وإلى الله ديّان الجميع، وإلى أرواح أبرار مكملين، وإلى وسيط العهد الجديد يسوع، وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل"** (عب ١٢:٨، ٢٢-٢٤).

+ **وإشعياء** لما ظنّ أنه رأى الله في الرؤيا وهو بهيئة الجالس على كرسي عالٍ وأذياله تملأ الهيكل صرخ قائلاً: **"ويل لي إني هلكت... لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود"** (إش٦:٥).

+ ويذكر الكتاب أن التلاميذ الثلاثة **بطرس ويعقوب ويوحنا**، الذين كانوا مع الرب على الجبل وقت التجلي، لما سمعوا صوت **الآب** من السماء **"سقطوا على وجوههم وخافوا جداً. فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا"** (مت ١٧:٦).

+ والآن ونحن في محضر الله ترافقنا المخافة مع الفرح والحب، فوجه الله المخلص الذي حل بيننا انتزع من وسطنا الخوف. وإذ تحررنا من الخطية بعمل الدم صرنا أولاداً محبوبين ومحبّين. والله حاضر على المذبح والملائكة قيام يسبحون الرب كما في السماء، والحاجز المتوسط قد تم هدمه (أف ٢:١٤)، والكل صاروا واحداً في المسيح يسوع (غل ٣:٢٨).

+ وعلى نهج **القديس يوحنا** في كتابة إنجيله، بدأ **القديس بولس** رسالته إلى العبرانيين بما يقارب نفس المعنى وكيف كلمنا الله في ابنه **"الله** (الآب) **بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين، الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم"** (عب ١:١-٤).

وهكذا أيضاً بدأ **القديس بولس** رسالته إلى رومية **"بولس .. المُفرز لإنجيل الله، الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد** (أي الذي تجسد وحل بيننا)" (رو ١:١-٣).

ويختمها بالآيات التالية :

"... حسب إعلان السر الذي كان مكتوماً في الأزمنة الأزلية ولكن ظهر الآن وأُعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية، حسب أمر الإله الأزلي، لإطاعة الإيمان لله الحكيم وحده بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين" (رو ١٦:٢٥-٢٧).

+ **المسيح** اختلف عن الأنبياء في أنه ليس فقط نقل مثلهم كلمة الله إلى البشر، وإنما هو **استعلن** للكل الله (**الآب**) ذاته الساكن **"في نور لا يُدنى منه. الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه"** (١تي ٦:١٦) لأنه من ذات الجوهر الواحد الذي **للآب** (**والروح القدس**).

وعندما يتكلم **الابن** المتجسد فإن الله **الآب** يتكلم فيه، فهو إذاً كلام **الابن** وكلام **الآب** في الوقت ذاته **"الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني"** (يو ١٤:٢٤). ولأن **الابن** يتكلم بكلام الله **"الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة"** (يو ٦:٦٣) فهو بذلك يستعلن لاهوته أيضاً.

وفي هذا قال **الرب** لفيلبس وسائر تلاميذه بقوة ووضوح **"لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه.. الذي رآني فقد رأى الآب.. ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ. الكلام الذي أكلمكم به لا أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال. صدقوني أني في الآب والآب فيّ وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها..."** (يو١٤:٧-١١).

+ وفي صلاته الشفاعية إلى **الآب** طلب **الرب** من أجل وحدة الكنيسة على مثال وحدته مع الآب قائلاً: **"ليكون الجميع واحداً كما أنك أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا.. أنا فيهم وأنت فيّ ليكونوا مكمَّلين إلى واحد"** (يو١٧:٢١، ٢٣).

و**الرب** لا يفتأ يؤكد على وحدته مع **الآب** في المشيئة والعمل ومن هنا يقول: **"كل شيء قد دُفع إليّ من أبي وليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يُعلِن له"** (مت ١١:٢٧، لو ١٠:٢٢).

+ و**الابن** يمجد **الآب** وهو يبدأ صلاته **للآب** قبل الصليب بساعات فيقول: **"أيها الآب قد أتت الساعة. مجِّد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً.. أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن**

مجدني أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" (يو ١٧:١، ٤، ٥). **والآب** يمجد **الابن** مستجيباً **"أيها الآب مجد اسمك. فجاء صوت من السماء مجدّت وأمجّد أيضاً"** (يو ١٢:٢٨). كما أن **الروح** يمجّد **الابن** ويشهد له **"ذاك يمجّدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم"** (يو ١٦:١٤)، وأيضاً فإن **الآب** يشهد **للابن "الذي يشهد لي هو آخر، وأنا أعلم أن شهادته التي يشهدها لي هي حق.. الآب نفسه الذي أرسلني يشهد لي"** (يو ٥:٣٢، ٣٧).

+ يترتب على هذه الوحدة بين **الآب والابن**، أنه كما ينسب الكلام أو العمل إلى **الآب** فهو ينسب إلى **الابن** بغير مفارقة. فالرب طلب أن يُسمع كلامه ويُحفظ لأنه **كلام الله** (يو٥:٢٤).

+ وكما كتب **إشعياء "وأما كلمة الله فتثبت إلى الأبد"** (إش ٤٠:٨)، فالرب قال أيضاً عن كلامه **"كلامي لا يزول"** (مت ٢٤:٣٥، مر ١٣:٣١، لو ٢١:٣٣).

+ وكما علّمنا الرب أن نوجه صلاتنا لله الآب **"فصلوا أنتم هكذا أبانا الذي في السموات..."** (مت ٦:٩، لو ١١:٢) فهو أيضاً يقبل الصلاة **"حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم"** (مت ١٨:٢٠)؛

"ليس كل من **يقول لي: يا رب، يا رب**، يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم (يوم الدينونة) **يارب، يارب**، أليْس باسمك تنبأنا... فحينئذ أصرح لهم: **إني لم أعرفكم قط"** (مت ٧:٢١- ٢٣)؛

وهو قال عن نفسه : **"أن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً"** (مت ١٢:٨).

+ والرب أعلن أنه الطريق إلى الآب **"أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي"** (يو ١٤:٦).

وفي نفس الوقت فإن **الآب** يجتذب النفوس ويحركها **الروح القدس** كي تُقبِل إلى **الابن** وتؤمن وتتمتع بالخلاص:

"كل ما يعطيني الآب فإليّ يقبل... لأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير... لا يقدر أحد أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه أبي الذي أرسلني... أن يأتي إليّ إن لم يُعط من أبي" (يو٦:٣٧، ٤٠، ٤٤، ٦٥)؛

"وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس" (١كو ١٢:٣).

+ والرب شدد على أن خرافه الخاصة المؤمنة به **"لا تهلك إلى الأبد... ولا يخطفها أحد من يده"**، كما قال أيضاً إنه **"لا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي"** (يو ١٠:٢٨، ٢٩). فهي محفوظة في يد الآب والابن لأنهما واحد (يو ١٠:٣٠).

+ وإذا كان **الابن**، باعتباره رأس الكنيسة (كو ١:١٨) وأن الكنيسة هي جسده (أف١:٢٣، كو١:٢٤)، هو **الكرمة** والمؤمنون هم **الأغصان**، **فالآب** هو **الكرام**، الذي ينتزع الأغصان الجافة غير المثمرة، وينقي تلك المثمرة لتأتي بثمر أكثر، و**الروح القدس** يعطي الثمر للثابتين في أصل الكرمة. وبالثمر الكثير يتمجد **الآب** ويفرح **الابن** (يو١٥:١-٨، غل ٥:٢٢، ٢٣، أف ٥:٩).

عن الابن

من منظور التجسد، حيث يقول الكتاب عن الابن إنه **"أخلى نفسه آخذاً صورة عبد... وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب"** (في ٢:٦-٨)، فإنه يصير مفهوماً أن يقول الرب إن **"أبي أعظم مني"** (يو ١٤:٢٨) بمعنى أن ناسوته المتضع يخفي مجد لاهوته، فحقيقة لاهوته أعظم بما لا يقاس من بساطة مظهره الإنساني، وهو بالتالي - كالابن المتجسد - يخضع للآب ويحقق مشيئته ويمضي مستسلماً نحو الصليب والموت(١٣).

---

(١٣) ولكن ليس رغماً عنه وإنما بكامل حريته وإرادته حباً في الآب وكل البشر **"لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً"** (يو ١٠:١٧، ١٨). ومكتوب أن الرب عندما تقدم إلى الذين جاءوا لتسليمه خرج **"وهو عالم بكل ما يأتي عليه"** (يو ١٨:٤). وهو في صلاته للآب يقول: **"يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك"** (مت ٢٦:٤٢). والرب قال لبطرس المدافع عنه بسيفه مؤنّباً ومنبّهاً **"الكأس التي أعطاني الآب ألا أشربها"** (يو ١٨:١١). وفي حواره مع بيلاطس الذي كان يتكلم عن سلطانه أن يصلبه أو يطلقه واجهه الرب بقوله القاطع: **" لم يكن لك عليّ سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق"** (يو ١٩:١١).

ويصير مقبولاً أيضاً أن يقال إن الله أرسل ابنه أو أعطاه سلطاناً أو أن يعمل عملاً أو أقامه من الموت (رو ٤:٢٤، ٨:١١، ١كو ٦:١٤، عب ١٣:٢١)، هذا رغم وحدته الجوهرية الدائمة في الآب بغير افتراق للحظة واحدة.

وصراخ الرب بصوت عظيم نحو الساعة التاسعة وهو على الصليب ونداؤه للآب (بالآرامية) **"إيلي إيلي** (أو إلوي إلوي) **لما شبقتني، الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني"** (مت٢٧:٤٦، مر ١٥:٣٤) لا يعني انفصالاً للآب عن الابن، وإنما هو من ناحية ترديد للمزمور (٢٢:١) تحقيقاً لما كتبه داود بروح النبوة قبل ألف عام(١٤)، كما أنه تعبير عن آلام حقيقية ساحقة يجوزها الرب بالجسد، وهو من ناحية أخرى إعلان عن تخلّي الله المقصود عنه بالجسد، وعدم التدخل الإلهي لإنقاذ الابن المتجسد (الذي كان سيؤدي إلى إجهاض خطة الخلاص، لأن هذا يتناقض مع خطة الله الأزلية). فهي المشيئة المشتركة للآب والابن أن يبذل الآب ابنه (يو ٣:١٦) وأن يقبل الابن بكامل إرادته أن يقدم نفسه فدية عن خلاص العالم (مت ٢٠:٢٨). والرب انتهر بطرس عندما تدخل بسيفه دفاعاً عن سيده قائلاً له: **"رد سيفك إلى مكانه... أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة** (للتدخل والإنقاذ) **فكيف تُكمّل الكتب** (والتدبير الإلهي) **أنه هكذا ينبغي أن يكون** (وأن تبلغ الخطة غايتها)" (مت٢٦:٥٢-٥٤).

---

(١٤) وهو أحد المزامير التي تحتوي نبوات كثيرة عن آلام الرب يوم الصليب. واختارت منه الكنيسة الآيات التالية لتُتلى في صلاة الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة **"ثقبوا يدي ورجلي. أحصى كل عظامي.. يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون... يغفرون الشفاه وينغضون** (يحركون) **الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجّه لينقذه لأنه سُرّ به"** (مز٢٢:١٦-١٨، ٧، ٨).

+ **ولكن المسيح لم ينكر أبداً لاهوته** بل كان يكشف عنه بالأعمال والكلمات ليؤكد أنه الله الظاهر في الجسد، وأن الخلاص هو بالإيمان به، مؤكداً على مساواته مع **الآب**(١٥).

● ففضلاً عما صاحب ميلاده ويوم عماده من رؤى وعلامات غير مسبوقة وانفتاح السماء على الأرض، وتجلّيه بالبهاء والمجد وإلى جانبيه النبيان موسى وإيليا (مت١٧:٢، ٣، مر٩:٣، ٤، لو٩:٢٩، ٣٠)، وغفرانه للخطايا (مت٩:٢، مر ٢:١٥، لو ٥:٢٠، ٧:٤٨، يو٨:١١)، وسلطانه على المرض والموت والطبيعة، فإن كلماته في بعض المواقف كانت صريحة تماماً في إعلان لاهوته.. كما أن المقابلات بين النصوص الكتابية تفصح بوضوح **أن المسيح هو الله**.

● فهو يواجه منتقديه على عمل الخير والمعجزات في السبت بأن **"ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً"** (مت١٢:٨، مر ٢:٢٨، لو ٦:٥)، وأنه يعمل كما يعمل أبوه حتى أن اليهود طلبوا أن يقتلوه لأنه قال: **"أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله"** (يو٥:١٧، ١٨). وأنه **"مهما عمل** (الآب) **فهذا يعمله الابن كذلك.. لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي، كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء"** (يو٥: ١٩، ٢١). وهو يغفر الخطايا وله كل الدينونة (مت٩: ٦، مر٢: ١٠، لو ٥: ٢٤، يو ٥: ٢٢) وهو يصدق على شهادة تلميذه بطرس **"أنت هو المسيح ابن الله الحي"** مؤكداً أنها إلهام الآب السماوي (مت١٦:١٦، ١٧، مر ٨:٢٩، لو ٩:٢٠). والسامرية تقول له: أنا أعلم أن مسيا (الذي يقال له المسيح) يأتي، فيقول لها المسيح:

---

(١٥) **"الذي رآني فقد رأى الآب.. صدقوني أني في الآب والآب في، كل ما للآب هو لي"** (يو١٤: ٩، ١١، ١٦: ١٥).

"أنا الذي أكلمك هو" (يو٤:٣٥، ٣٦). وهو يسأل الأعمى الذي شفاه وصار بصيراً: **أتؤمن بابن الله؟** فيجيب: من هو يا سيد لأؤمن به؟ فيقول له يسوع **"قد رأيته، والذي يتكلم معك هو هو "** فيرد قائلاً: "أؤمن يا سيد"، ويسجد له (يو٩:٣٥-٣٨).

● والرب يعلن أنه يملك مفاتيح ملكوت السموات (مت١٦:١٩). بل إنه قال لليهود بغير مواربة **"أنا والآب واحد"** (يو١٠:٣٠) حتى أنهم تناولوا حجارة ليرجموه لأنهم رأوه يجدّف إذ يجعل نفسه إلهاً، ورد عليهم قائلاً: **"فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله؟ إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه"** (يو١٠:٣١-٣٨)، وأن من لا يؤمن به يموت في خطاياه (لو ٨:٢٤)، وأنه هو وحده لم يخطيء (يو٨:٤٦، ٢كو ٥:٢١، عب ٧:٢٦).

● والرب يؤكد على وحدته الدائمة مع الآب **"لأني لست وحدي بل أنا والآب الذي أرسلني"** (يو٨:١٦) **"وأنا لست وحدي لأن الآب معي"** (يو١٦:٣٢). وهو قَبِل السجود له (لو٢٤:٥٢، يو٩:٣٥، ٣٨) والتسبيح له (مت٢١:٩، ١٥، مر ١١:٩، لو١٩:٣٨، يو١٢:١٣). وقال إنه و إن كان ظاهراً في الجسد فإنه قد أتى من فوق وسيعود إلى فوق بعد تحقيق رسالته **"أنتم من أسفل وأما أنا فمن فوق. أنتم من العالم أما أنا فلست من العالم.. أنا من البدء ما أكلمكم به أيضاً"** (يو٨:٢٣، ٢٥). وقال عنه المعمدان **"الذي يأتي من فوق** (من السماء) **هو فوق الجميع"** (يو٣:٣١).

● وهو يخبر تلاميذه مسبقاً عن صلبه وموته وقيامته وإرساله الروح القدس بعد صعوده فيتم كل ما قال به، كما يتنبأ عن خراب أورشليم فيتحقق بعد حوالي أربعة عقود تأكيداً على معرفته الكلية بما سيأتي.

● وقول الرب الذي ذكره هوشع (٧٥٣ ق.م) **"إني أريد رحمة لا ذبيحة"** (هو٦:٦) يقوله الرب بنصه **"فاذهبوا وتعلّموا ما هو إني أريد رحمة لا ذبيحة"** (مت٩:١٣، ١٢:٧).

● وما كتبه **إشعياء** عن قول الرب **"أنا الأول وأنا الآخِر ولا إله غيري"** (إش ٤٤:٦) هو هو ما قاله الرب في بداية وختام **رؤيا القديس يوحنا "أنا هو** Ego eimi **الألف والياء** (البداية والنهاية) **الأول والآخر"** (رؤ ١:٨، ١١، ٢٢:١٣).

● وما ذكره **القديس بولس** عن **الآب "كي يكون الله الكل في الكل"** (١كو ١٥:٢٨) فقد قاله أيضاً عن **الرب "المسيح الكل وفي الكل"** (كو ٣:١١).

● وما كُتب عن الآب أنه **"المبارك العزيز ملك الملوك ورب الأرباب** (١تي ٦:١٥) هو ما لقّب به الابن **"والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك... وعلى ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب"** (رؤ١٧:١٤، ١٩:١٦).

● ونبوات العهد القديم عن المسيح المخلص أنه **النور** الذي يضيء العالم (إش ٩:٢، ٤٢:٦، ٦٠:١٩، ٢٠) يسجلها العهد الجديد مقترنة بالرب

(مت ١٦:٤، لو ٣٢:٢). ويقدم المسيح نفسه أنه **"نور العالم"** (يو١٩:٣، ١٢:٨، ٥:٩، ٣٥:١٢، ٣٦، ٤٦). والبشير يوحنا يشير إلى الرب **بالنور الحقيقي "الذي ينير كل إنسان"** (يو ١:٩).

● ثم نأتي إلى هذه النصوص الذهبية:

"... ويدعون اسمه عمانوئيل (إش ٧: ١٤)، **الذي تفسيره الله معنا"** (مت١: ٢٣).

"وكان الكلمة الله" (يو١: ١)؛

"عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد" (١تي ٣: ١٦)؛

"الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين" (رو ٩:٥)؛

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله (الآب) والناس الإنسان يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تي ٢:٥، ٦ ، ١بط ١:٢)؛

"منتظرين الرجاء المبارك **وظهور مجد الله (إلهنا) العظيم (والظهور المجيد لإلهنا العظيم** (Glorious appearing of Our Great God) **ومخلصنا يسوع المسيح"** (تي ٢:١٣)؛

"يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (في ٢:١١)؛

"ونعلم أن **ابن الله** قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق. ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. **هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية"** (١يو ٥:٢٠)؛

"**لأن فيه سُر أن يحلّ كل الملء.. فإنه فيه يحلّ كل ملء** (كمال) **اللاهوت جسدياً**" (كو ١:١٩، ٢: ٩)؛

"**ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا، ونعمة فوق نعمة**" (يو١: ١١)؛

"لترعوا كنيسة **الله التي اقتناها بدمه**" (أع ٢٠:٢٨)؛

"**نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساو للآب في الجوهر..**" (من قانون الإيمان).

■ بين بنوة الابن وبنوتنا لله :

هناك فرق بين بنوة وبنوة:

فالابن يشير إلى **الآب** بقوله **أبي** (مت٧:٢١، ١٠:٣٢، ٣٣، ١١:٢٧، ١٦:١٧، ٢٦:٢٩، لو٢:٤٩، ١٢:٨، ٩، ٢٢:٢٩، يو٢٠:١٧)، وينادية "**يا أبتاه**" (مت٢٦:٣٩، ٤٢، لو٢٣:٣٤)، و"**يا أبّا الآب**"(١٦) (مر ١٤:٣٦). **فهو ابن الله بالطبيعة**. ومن هنا يناديه **الآب** أيضاً "**ابني الحبيب**" لأنه **الابن الوحيد** كذلك (مت ٣:١٧، ١٦:٥، مر١:١١، ٩:٧، ١٢:٦، لو٣:٢٢، ٩:٣٥، يو١:١٤، ١٨، ٣:١٦، ١٨، ١يو ٤:٩).

أما **نحن فأبناء الله بالتبني** (رو٨:١٤، ١٥، غل ٣:٢٦، ٤:٥-٧، أف١:٥) بالفداء والولادة الجديدة من الروح القدس. وكبنين يضع الروح

---

(١٦) "**أبّا**" هي "**الآب**" بالآرامية (وكتبت بالآرامية كما نطقها المسيح وأُتبعت بترجمتها). والكلمة تعبر عن الخصوصية والمحبة المتبادلة بين الآب والابن (يو٥:٩، ٢٠، ١٠:١٧، ١٥:٩)، وهي مثل كلمة "بابا" الحميمة. و"أبّا" يستخدمها الرهبان في الأديرة للنداء على بعضهم البعض. كما أنها كلمة شائعة في ريفنا عند النداء على الوالد (أبا أو يابا).

على شفاهنا صلاة المسيح نفسها ويجعلنا مشابهين له قائلين مثله **"يا أبا الآب"** (رو٨:١٥، غل ٤:٦).

والرب، الابن البكر، من محبته، يقبلنا نحن أولاد الله بالتبني كأننا **إخوته**، فيقول للمريمتين بعد قيامته "اذهبا قولا **لإخوتي** أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني" (مت٢٨:١٠).

ويكتب **القديس بولس** عن المؤمنين أبناء الله الذين سبق الله (الآب) فعرفهم أنه **"سبق فعيّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكراً بين إخوة كثيرين"** (رو٨:٢٩).

والرب وعد مؤمنيه الذين يحبونه ويحفظون كلامه أن يأتي مع أبيه للسكنى فيهم **"إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً"** (يو١٤:٢٣). وهو يطلب من الآب في صلاته الشفاعية أن يكونوا معه في ملكوته في آخر الأيام **"أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونوا معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي** (السماوي) **الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم"** (يو ١٧:٢٤).

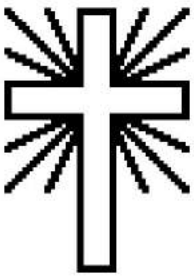

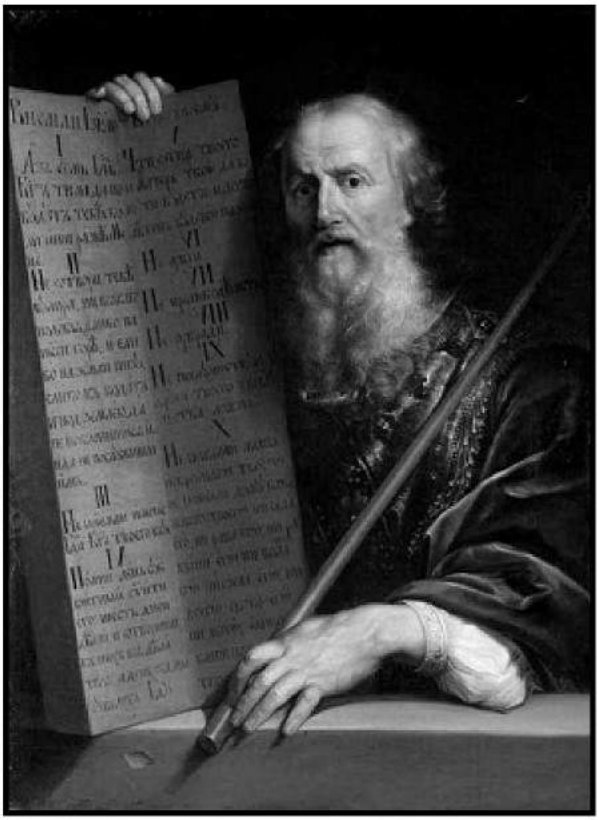

(موسى النبي كاتب الناموس)

"أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به" (تث١٨: ١٨)

٢

شهادة العهد القديم عن المسيح

- **المسيح يشهد للعهد القديم**
- **شهادة العهد القديم عن المسيح بالنبوات (١)**

من سفر التكوين إلى الأمثال :

- أسفار الناموس
- سفر أيوب
- سفر المزامير
- سفر الأمثال

المسيح يشهد للعهد القديم

ليس غريباً أن يشهد المسيح لأسفار الناموس والأنبياء، فهو محور كل **"الكتب"**، الذي انكشف ما كان مستوراً فيها، بإعلان **العهد الجديد** بيسوع المسيح، وكما أنه هو رب العهد الجديد فهو **"رب السبت أيضاً"** (مت١٢: ٨، مر٢: ٢٨، لو٦: ٥). وهو لم ينقض وصايا **العهد القديم**، ولكنه أكملها ووسّع مداها بحسب عهده الجديد (مت٥: ١٧).

+ وأيام تجسده، ومنذ الطفولية، كان يعرف الكتب. ونراه، وهو بعد صبي في الثانية عشر، يجلس في هيكل أورشليم، في عيد الفصح، وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم **"وكل الذين سمعوه بُهتوا من فهمه وأجوبته"** (لو٢: ٤٧).

+ والرب، في أحاديثه لليهود ولتلاميذه، ما فتئ يعود إلى كتب **العهد القديم** (وآبائه وأنبيائه)، ويسمى ما جاء فيها **"بكلام الله"** (مر٧: ١٣). وهو يعلن **"لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء. ما جئت**

لأنقض بل لأكمل" (مت٥: ١٧-١٩).

+ وهو حثّ اليهود وكل الساعين إلى الحق أن يفتشوا في **كتب العهد القديم** لأنها تشهد له (يو٥: ٣٩)، وأن يرجعوا إليها، تأكيداً على ما يقول ويفعل: **"أما قرأتم"** (مت١٢: ٣، ١٩: ٤، ٢١: ١٦، مر٢: ٢٥، ١٢: ١٠، ٢٦، لو٦: ٣)؛ **"مكتوب..."** (مت٤: ٤، ٧، ١٠، ٢١: ١٣، ٢٦: ٢٤، مر ٧: ٦، لو١٩: ٤٦، ٢٤: ٤٤، يو ٢: ١٧، ٦: ٣١، ١٠: ٣٤)؛ **"ولا يمكن أن يُنقض المكتوب"** (يو١٠: ٣٥).

+ وهو ذكر من **العهد القديم**: **وحدانية الله** (تث٦: ٤، مر١٢: ٢٩، لو١٠: ٢٧)، **خلْق الإنسان** (تك١: ٢٧، ٥: ٢، مت١٩: ٣، مر١٠: ٦)، **وسُنّة الزواج** (مت١٩: ٥-٧، مر١٠: ٧-٩)، وتاريخ **نوح والطوفان** (تك ٦، ٧، ٨، مت٢٤: ٣٧، ٣٨، لو١٧: ٢٦، ٢٧)، **ولوط** وانقلاب **سدوم وعمورة** (تك١٩: ٢٤، ٢٥، لو١٧: ٢٩)، وذكر **إبراهيم واسحق ويعقوب** معاً كثيراً (مت٨: ١١، ٢٢: ٣٢، مر١٢: ٢٦، لو ١٣: ٢٨، ٢٠: ٣٧) **وظهور الله لموسى في العليقة** (خر٣: ٢، ٢٠، مر١٢: ٢٦، لو٢٠: ٣٧)، **ونزول المن** (خر١٦: ١٣، ١٤، يو٦: ٣٢، ٤٩)، **والوصايا العشر** (خر٢٠: ١-١٧، لا١٩: ٣، مت١٥: ٤، ١٩: ١٨، ١٩، مر١٠: ١٩، لو١٨: ٢٠)، **والختان وحفظ السبت** (يو٧: ٢٢-٢٤)، وشريعة الأبرص (لا١٤، مت٨: ٤، مر١: ٤٤، لو١٥: ١٤)، **ووصية محبة الله والقريب** (لا١٩: ١٨، تث٦: ٥، ١٠: ١٢، ٣٠: ٦، مت٢٢: ٣٧-٣٩، مر١٢: ٣٠، ٣١، لو١٠: ٢٧)، **والحية النحاسية** (عد٢١: ٨، ٩، يو٣: ١٤)، **وأكْل داود من خبز**

التقدمة (١صم ٢١: ٦، مت ١٢: ٣، ٤، مر٢: ٢٥، ٢٦، لو ٦: ٢-٤)، ومجد **سليمان** وحكمته (مت٦: ٢٩، ١٢: ٤٢)، **ومجيء ملكة التيمن** (سبأ) لتسمع حكمة سليمان (١مل١٠: ١، مت١٢: ٤٢، لو١١: ٣١)، **ونزول إيليا عند أرملة صرفة صيدا** (١مل ١٧: ٩-١٦، لو٤: ٢٥، ٢٦)، **وإبراء نعمان السرياني** (السوري) (٢مل ٥: ١٤، لو٤: ٢٧)، **وابتلاع الحوت ليونان** ثلاثة أيام وثلاث ليال على مثال موت الرب وقيامته (يون١: ١٧، مت١٢: ٣٩، ٤٠، لو١١: ٣٠)، **وتوبة أهل نينوى** بكرازة يونان (يون٣: ٥-١٠، مت١٢: ٤١، لو١١: ٣٢)، **وقتل النبي زكريا بن برخيا** (٢أي ٢٤: ٢٠، ٢١، مت٢٣: ٣٥، لو١١: ٥١).

+ وهو أشار إلى أكثر من عشرين شخصاً من العهد القديم في تسعة عشر سفراً، بينهم **آدم ونوح وإبراهيم ولوط وامرأته واسحق ويعقوب وموسى وداود وسليمان وإيليا ويونان ودانيال.**

+ وفي تجاربه الثلاث أمام إبليس، كان الرب يرد عليه في كل مرة بما هو مكتوب (في سفر التثنية)[1]: **"ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله"** (تث٨: ٣، مت٤: ٤، لو٤: ٤)، **"لا تجرّب الرب إلهك"** (تث٦: ١٦، مت٤: ٧، لو٤: ١٢)، **"للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد"** (تث٦: ١٣، مت٤: ١٠، لو٤: ٨).

+ وقد بدأ الرب خدمته بدخوله إلى الهيكل وقرأ من إشعياء **"روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعمي بالبصر، وأرسل**

(١) يوجد ٩٠ اقتباساً من سفر التثنية في العهد الجديد.

المنسحقين في الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة". وختم القراءة بقوله **"اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم"** (إش٦١: ١، ٢، لو٤: ١٨-٢١).

+ وهو يشير إلى أن **موسى** كتب عنه(٢) **"لا تظنوا أني أشكوكم إلى الآب. يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليه رجاؤكم. لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني"** (يو٥: ٤٥، ٤٦)؛

+ والرب كان يستشهد بالنبوات خلال مواقف حياته على الأرض ويقول **"وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان... ينبغي أن يتم فيّ أيضاً هذا المكتوب ... لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير"** (لو١٨: ٣١، ٢٢: ٣٧، ٢٤: ٤٤). ويشير كثيراً عن إتمام النبوات فيه (مت٢٦: ٣١، مر١٤: ٤٨، ٤٩).

---

(٢) **"يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك** (عب٢: ١١، ١٢، رو٨: ٢٩) **له تسمعون... أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به"** (تث١٨: ١٥، ١٨). وهو الوعد الذي أشار إليه **فيلبس** وهو يدعو **نثنائيل** (برثلماوس) ليتبع المسيح معه (يو١: ٤٥، ٤٦). والكتاب يسجل أن الكهنة واللاويين جاءوا إلى يوحنا المعمدان يسألونه **"النبي أنت؟"** (يو١: ٢١)، والروح أفهم الكثيرين لكي يشهدوا أن المسيح هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم (مت٢١: ١١، يو٦: ١٤، ٧: ٤٠). وشهد **بطرس** بهذا الوعد، وهو يتكلم في الهيكل بعد شفاء المُقعد (أع٣: ٢٢)، كما أشار إليه **استفانوس** أمام المجمع قبل استشهاده (أع٧: ٣٧).

والمسيح كان نبياً فريداً (حلّ فيه كل ملء اللاهوت جسدياً)، إلهاً ووسيطاً وشفيعاً واحداً بين الله والناس (١تي٢: ٥)، ورئيس كهنة بلا خطية دخل إلى الأقداس مرة واحدة بدم نفسه فوجد فداء أبدياً (عب٩: ١٢). وهو مارس النبوة فتنبأ عن الغيب والمستقبل بما في ذلك كل ما سيأتي عليه من آلام وموت وقيامة بكل تفصيل (مت١٦: ٢١، ١٧: ٢٢، ٢٣، ٢٠: ١٨، ١٩، مر٨: ٣١، ٩: ٣١، ١٠: ٣٣، لو٩: ٢١، ٢٢)، وعن خراب أورشليم الذي تم بالفعل بعد صعوده بأربعة عقود (مت٢٤، مر١٣، لو١٣: ٣٥، ١٦: ٤، ١٩: ٤٣، ٤٤، لو٢١: ٥-٢٤).

+ وهو أكد على صدق النبوات عن آلامه وأنها ستتحقق حتماً؛ ولما تقدم **بطرس** ليدافع عنه بسيفه طلب منه الرب أن يرد سيفه، وأنه قادر أن يستدعي ملائكته لقهر أعدائه ولكن في هذه الحالة **"كيف تُكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون؟"** (مت٢٦: ٥١- ٥٤). وهو لام تلميذي عمواس على بطء إيمانهما **"بجميع ما تكلم به الأنبياء"** (لو٢٤: ٢٥).

+ وهو أشار إلى ما ذكرته النبوات عن مهمة **يوحنا المعمدان** (مل٣: ١، مت ١١: ١٠، مر١: ٢، لو٧: ٢٧)؛

- وعن أن المسيح هو ابن داود وربه في نفس الوقت (مز١١٠: ١، مت٢٢: ٤٤، مر١٢: ٣٦، لو٢٠: ٤٢)؛

- وأنه الحجر المرفوض الذي صار رأس الزاوية (مز١١٨: ٢٢، ٢٣، إش ٢٨: ١٦، مت٢١: ٤٢، مر١٢: ١٠، ١١، لو٢٠: ١٧)؛

- وعن غلاظة قلب اليهود وكيف أنهم أبغضوه بلا سبب (مل٣٥: ١٩، إش٦: ٩-١١، ٢٩: ١٣، حز١٢: ٢، مت ١٣: ١٤-١٦، ١٥: ٨، مر٧: ٦، ٧، لو ٨: ١٠، يو١٢: ٤٠، ١٥: ٢٤، ٢٥)؛

- وعن غيرته على بيته وطرده للباعة (مز٦٩: ٩، إش٥٦: ٧، إر٧: ١١، مت٢١: ١٣، مر١١: ١٧، لو١٩: ٤٦، يو٢: ١٧)؛

+ وفي أمر **القيامة** استشهد بما في الكتاب: **"أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل أنا إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب... ليس الله إله أموات بل إله أحياء"** (خر٣: ٦، ١٦، مت٢٢: ٢٩-٣٢، مر١٢: ٢٦، لو٢٠: ٣٧، أع٧: ٣٢).

+ والرب استدعى كثيراً من نبوات العهد القديم وسط أحداث الصليب:

- فذكر نبوة زكريا عن هروب أكثر تلاميذه **"أضرب الراعي فتتبدد غنم الرعية"** (زك١٣: ٧، مت٢٦: ٣١، مر١٤: ٢٧)؛

- وعن صلبه بين لصين: **"وأُحصى مع أثمة"** (إش٥٣: ١٢، مر١٥: ٢٨، لو٢٢: ٣٧)؛

- كما أن اثنتين من كلماته السبع على الصليب كانتا أيضاً من المزامير: **"إلهي إلهي لماذا تركتني"** (مز٢٢: ١، مت٢٧: ٤٦، مر١٥: ٣٤)؛ **"يا أبتاه في يديك أستودع روحي"** (مز٣١: ٥، لو٢٣: ٤٦).

وعن مجمل الأحداث قال **"وأما هذا كله فقد كان لكي تكمل كتب الأنبياء** (مت٢٦: ٥٦). وبعد قيامته وعند لقائه بتلميذي عمواس **"ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب"** (لو٢٤: ٢٦، ٢٧). وعندما التقى سائر التلاميذ قال لهم **"هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم، أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب وقال لهم: هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يكرز باسمه لجميع الأمم..."** (لو٢٤: ٤٤-٤٧) (٣).

(٣) وأشار إلى غير ذلك من نبوات العهد القديم في سياق الأجزاء التالية من هذا الكتاب.

شهادة العهد القديم عن المسيح بالنبوات(١)
من سفر التكوين إلى الأمثال

يسوع المسيح، كما هو محور **العهد الجديد**، هو أيضاً محور **العهد القديم** ونبواته، "**فإن شهادة يسوع هي روح النبوة**" (رؤ١٩: ١٠).

والقديس بطرس، وهو في بيت كرنيليوس، يقول عن المسيح "**له يشهد جميع الأنبياء**" (أع١٠: ٤٣). وفي رسالته الأولى، يشير إلى أن الخلاص بعمل المسيح كان غاية نبوة الأنبياء: "**الخلاص الذي فتش عنه أنبياء، الذين تنبأوا عن النعمة التي كانت لأجلكم، باحثين أيُّ وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح** (الروح القدس) **الذي فيهم، إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح** (الصليب والموت) **والأمجاد التي بعدها** (القيامة)" (١بط١: ٣، ١١)؛ ويؤكد على صدق النبوات لأنها بوحي الروح القدس: "**وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت، التي تفعلون حسناً إن انتبتهم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم. عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب ليست**

من تفسير خاص. لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أنـــاس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١: ١٩-٢١).

وتتسع دائرة نبوات العهد القديم لتغطي ما يتعلق بأزلية المسيح وأبديته ولاهوته، وإرساليته الخلاصية، وتجسده وميلاده، وحياتـــه علـــى الأرض، وخدمته، وآلامه وصليبه وموته وقيامته وصعوده، وإرساله الروح القدس، ومجيئه الثاني للدينونة. ولأنه يتعذر الإحاطة بها جميعـــاً في حـــدود هـــذا الكتاب، فسنكتفي بالبارز الواضح منها في كتب العهد القديم، ونرفق بهـــا ما يقابلها من شواهد العهد الجديد الدالة على إتمام هذه النبوات.

■ أسفار الناموس :

+ بعد سقوط آدم كان وعد الله عند مخاطبته للحية **"هو** (أي نســـل المرأة) **يسحق رأسك"** (تك٣: ١٥)، وكان مجيء المخلص مولوداً من امرأة تحت الناموس (غل٤: ٤)، وبصليبه غلـــب الشـــر ودان رئـــيس العـــالم (يو١٦: ١١، رؤ١٢: ٩).

+ ثم كان وعد الله **لإبراهيم** (ثم لإسحق ويعقوب من بعـــده) أنـــه **"يتبارك في نسلك** (شخص المسيح) **جميع أمـــم الأرض"** (تـــك ١٢: ٩، ٢٢: ١٨، ٢٦: ٤، ٢٨: ١٤، أع٣: ٢٥)، فقد اتسعت دائرة الخـــلاص لتشمل كل الأمم بعمل **"المسيح ابن داود ابن إبراهيم"** (مت١: ١).

+ وتنبأ **يعقوب** في أيامه الأخيرة عن ابنه **يهوذا** (بالذات) الذي مـــن نسله جاء المسيح **"يهوذا إياك يحمد إخوتك.. يسجد لك بنو أبيك** (أي نسل سائر الأسباط إخوته). **يهوذا جرو أسد.. لا يزول قضيب** (صولجان الملك وعلامته) **من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون ولـــه**

يكون خضوع شعوب.. غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه (إشارة إلى دم الصليب)" (تك٤٩: ٨-١١).

فاليهود أخذوا اسمهم من **يهوذا**، ومن نسله جاء **الملوك**، الذين في النهاية لما زال قضيب الحكم منهم، وتعطلت أحكام شريعتهم، جاء **"شيلون** أو **شيلوه"** (وهي كلمة عبرانية آرامية بمعنى سلام وأمان وراحة) الذي هو **المسيح ملك السلام**، وهو **الأسد الخارج من سبط يهوذا.** فيعقوب رأى فيه **الخروف المذبوح والأسد المنتصر** الذي غلب بصليبه وخضعت له الشعوب.

ونبوة **يعقوب** هذه التي سجّلها أول أسفار العهد القديم (التكوين) نجد صداها في الصفحات الأولى من آخر أسفار العهد الجديد (الرؤيا): **"ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من داخل ومن وراء مختوماً بسبعة ختوم. ورأيت ملاكاً قوياً نادى بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختومه. فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه. فصرت أنا أبكي كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه. فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه. ورأيت فإذا في وسط العرش والأحياء الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح، له سبعة أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض، وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش... مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله بدمك... مستحق هو**

الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والمجد والبركة.. والسلطان إلى أبد الأبدين" (رؤ٥: ١-٧، ٩، ١٢، ١٣).

+ وأعلن **موسى** (قبل المسيح بألف وخمسمائة عام)، عن وعد الله أن يقيم نبياً من وسط إخوته، ويجعل كلامه في فمه وعليهم طاعته (تث١٨: ١٥، ١٨) (كما سبقت الإشارة).

+ وتنبأ عن الرب **بلعام بن بعور** (الذي وضع الرب في فمه أن يبارك إسرائيل بدل أن يلعنه) في رؤياه **"أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل... ويكون آدوم ميراثاً... ويتسلط الذي من يعقوب"** (عد٢٤: ١٧-١٩). فكوكب يعقوب هو **"كوكب الصبح المنير"** (٢بط ١: ١٩، رؤ٢٢: ١٦).

■ سفر أيوب: (٤)

+ نبوءته عن الحاجة إلى مُصالح: **"لأنه ليس هو إنساناً مثلي فأجاوبه فنأتي جميعاً إلى المحاكمة. ليس بيننا مُصالح يضع يده على كلينا"** (أي٩: ٣٢، ٣٣) فالمسيح هو الذي عمل الصلح بدم صليبه (كو١: ٢٠).

+ والنبوءة عن وساطة المسيح وفدائه (على لسان أليهو بن برخئيل البوزي الذي يرمز إلى المسيح): **"إن وُجد عنده مُرسل وسيط واحد من ألف ليعلن للإنسان استقامته يتراءف عليه ويقول أطلقه عن الهبوط إلى الحفرة، قد**

---

(٤) الكتاب يجزم أن **أيوب** شخص حقيقي (حز١٤: ٢٠)، وهو نبي قديم بين عصري نوح وإبراهيم. وقيل إن قبره يوجد حالياً في دولة عُمان، وسفره سفر شعري ويقال أنه أقدم سفر في الوجود.

وجدت فدية" (أي٣٣: ٢٣) فيسوع المسيح البار هو الوسيط الواحد بين الله والناس، والذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع (١تي ٥: ٦)، وهو شفيعنا عند الآب (١يو٢: ١، ٢).

+ ونبوءته عن قيامة الأجساد: **"أما أنا فقد علمت أن وليّي حي. والآخر** (أو أخيراً) **على الأرض يقوم. وبعد أن يفنى جلدي هذا** (الموت والتحلل) **وبدون جسدي** (الترابي) **أرى الله الذي أراه أنا لنفسي وعيناي تنظران وليس آخر"** (أي١٩: ٢٥، ٢٦). وفي كلمة **"وليّي"** – أي صاحب المرتبة الأولى من القرابة وله حق الافتداء – نبوة صريحة عن **المخلص** دوْى صداها في فجر التاريخ الإنساني.

"ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا" (أي ٩: ٣٣)

سفر المزامير

تحوي **المزامير**، المكتوبة قبل التجسد بألف عام، أكثر نبوءات العهد القديم عن المسيح، والتي أشارت إليها كتب العهد الجديد. بل أن هناك مزامير تكاد تقتصر على الإنباء بشخص المسيح وحياته مثل المزامير ٢٢[٥]، ٤٥، ١١٠. والرب استشهد ببعضها في معرض إقناع اليهود بحقيقته (مز ١١٠: ١، مت ٢٢: ٤٢-٤٦، مر ١٢: ٣٥-٣٧، أع ٢: ٣٤، ٣٥).

+ فهو **مسيح الرب** (مز ٢: ٢)، **والابن المولود ملكاً "أنت ابني. أنا اليوم ولدتك. اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك"** (مز ٢: ٧، ٨، أع ١٣: ٣٣)، **والملك** إلى دهر الدهور (مز ٤٥: ٦، ٧٢: ١، لو ١: ٣٣)، وهو أيضاً **رئيس كهنة** إلى الأبد، ولم يجتمع المُلك

---

(٥) يسمى المزمور الثاني والعشرون **"مزمور التنهدات"** الذي ردد الرب صداه على الصليب عندما صرخ **"إلهي إلهي لماذا تركتني"** (٢٢: ١)، والذي يسجل مشاعر الرب ومعاناته في الساعات الأليمة **"كل الذين يرونني يستهزئون بي.. ثقبوا يدي ورجلي. أحصى كل عظامي. يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون"** (٢٢: ١٧).

والكهنوت إلا فيه[٦]، وهو من نسل داود (مز١٣٢: ١١، لو١: ٣٢).

+ وفي مزمور ٤٠: ٨ يسجّل داود النبي خطاباً ينسبه إلى الابن عن تجسده: "**بذبيحة وتقدمة** (يقصد ذبائح العهد القديم) **لم تُسرّ. أُذني فتحت** (أي ثقبت، كما يحدث مع العبد الذي لا يريد مفارقة سيده - خر٢١: ٦). **محرقة وذبيحة خطية لم تطلب. حينئذ قلت هأنذا جئت بدرج الكتاب (الناموس) مكتوب عني: أن أفعل مشيئتك**" (يو٦: ٣٨-٤٠، عب١٠: ٥-٩). وهو يشير إلى أفضلية ذبيحة المسيح التي دخل بها إلى الأقداس كرئيس كهنة عظيم فوجد فداءً أبدياً (عب٩: ١١، ١٢).

داود الراعي والمرنم

---

(٦) لم يكن لملوك يهوذا أن يمارسوا الكهنوت، بل أن **الملك شاول** فقد مملكته لما تجاسر وأصعد المحرقة وذبائح و لم ينتظر **صموئيل النبي** (١صم ١٧: ٨-١٤) وبالمثل فإن **عزيا الملك** ابتلي بالبرص عندما حاول أن يحرق بخوراً على مذبح الرب (٢أي ٢٦: ١٦-٢٠). كما لم يكن لسبط لاوي، جماعة الكهنة، أن يتولوا المُلك. **المسيح وحده هو الملك الكاهن على رتبة ملكي صادق**، وقدم له المجوس ذهباً ولباناً (مز١١٠: ٤، لو٢: ١١، عب٣: ١، ٥: ٥، ٦: ٢٠، ٧: ١-٣، ١٤: ١٧، ٢١-٢٨، ٨: ١-٦، ١يو٢: ١، ٢).

+ وعن ميلاده: "**هذا وُلد هناك. ولصهيون يقال هذا الإنسان، وهذا الإنسان وُلد فيها، وهي العليُّ يثبّتها**" (مز٨٧: ٤، ٥)؛ ويوم محاكمته "**قال لهم بيلاطس: هوذا الإنسان**" (يو١٩: ٥).

+ وهو **الفادي غافر الخطايا** "**.. الذي يغفر جميع ذنوبك.. الذي يفدي من الحفرة حياتك**" (مز١٠٣: ٣، ٤)، "**وهو يفدي إسرائيل من كل آثامه**" (مز١٣٠: ٨، أف١: ٧).

+ وهو **المتحنن صانع المعجزات** "**المُجري حكماً للمظلومين. المعطي خبزاً للجياع. الرب يطلق الأسرى. الرب يفتح أعين العُمي. الرب يقوّم المنحنين.. يعضّد اليتيم والأرملة**" (مز١٤٦: ٧-٩).

+ وهو **مهدئ العاصفة** "**فتسكن وتسكت أمواجها**" (مز١٠٧: ٢٩، مت٨: ٢٦، مر٤: ٣٩).

+ وهو **الحجر الذي رفضه البناؤون وقد صار رأس الزاوية** (مز١١٨: ٢٢، مت٢١: ٤٢، ٤٣، لو ٢٠: ١٧-١٩، أف٢: ٢٠، ١بط ٢: ٦).

+ وهو **صخر الدهور وصخرة خلاصنا، ملجأنا وحصننا** (مز١٢: ٥، ٢٧: ١، ٥، ٢٨: ١، ٣١: ٢، ٣، ٤٢: ٩، ٦٢: ٢، ٦، ٧، ٧١: ٣). ولأنه الملجأ، فقد دعا نفسه **راعي الخراف الصالح** (مز٢٣، يو١٠: ١١، ١بط ٥: ٤، عب١٣: ٢٠)، **والباب** الذي إن دخل منه أحد يجد مرعى (يو١٠: ٩)، ومن يقبل إليه لا يخرجه خارجاً (يو٦: ٣٧).

+ وهو **نور العالم** الذي أشرق في الظلمة للمستقيمين (مز٢٧: ١، ٤٣: ٣، ١١٢: ٤، يو١: ٥، ٣: ١٩، ٨: ١٢، ٩: ٥، ١٢: ٤٦، ٢كو٤: ٦، ١بط ٢: ٩).

+ وعن **الهتاف له من أفواه الصغار عند دخوله أورشليم: "من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً"** (مز٨: ٢[٧]، ١١٨: ٢٥، ٢٦، مت٢١: ٩، مر١١: ٩، ١٠، لو١٩: ٣٨، يو١٢: ١٣).

+ وعن **هروب التلاميذ وقت الصليب: "الذين رأوني خارجاً هربوا عني"** (مز٣١: ١١، مت٢٦: ٥٦، مر١٤: ٥٠-٥٢، يو١٨: ١٥).

+ وعن **خيانة يهوذا ومصيره الأليم: "رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع عليّ عقبه"** (مز٤١: ٩، مت٢٦: ٢٣، ٤٩، يو١٣: ١٨)، **"لتصر دارهم خراباً وفي خيامهم لا يكون ساكن... لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر"** (مز٦٩: ٢٥، ١٠٩: ٨، مت٢٦: ٢٤، ٢٧: ٥، مر١٤: ٢١، لو٢٢: ٤٨، يو١٧: ١٢، أع١: ١٨، ٢٠).

+ **وعن آلامه وأحداث الصليب حتى موته:**

"لأنه قام عليّ شهود زور" (مز٢٧: ١٢، ٣٥: ١١، مت٢٦: ٥٩- ٦١، مر١٤: ٥٦-٥٩)، **"يتغامز بالعين الذين يبغضونني بلا سبب"** (مز٣٥: ١٩، يو١٥: ٢٥)، **"وأنا صرت عاراً عندهم. ينظرون إليّ وينغضون رؤوسهم"** (مز١٠٩: ٢٥، مت٢٧: ٢٩-٣١، ٣٩-٤٤، مر١٥: ١٨-٢٠، ٢٩-٣٢، لو٢٣: ٣٥-٣٧، ٣٩، يو١٨: ٢٢، ١٩: ٣)؛ **"ثقبوا يدي ورجلي[٨]. أحصى كل عظامي... يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون"** (مز٢٢: ١٦-١٨، مت٢٧: ٣٥، مر١٥: ٢٤، لو٢٣: ٣٤، يو١٩: ٢٣، ٢٤)؛

---

(٧) الرب استعاد (مز٨: ٢) والأطفال يهتفون له عند دخوله أورشليم رداً على احتجاج الكتبة والفريسيين (مت٢١: ١٦).

(٨) طريقة الصلب الرومانية لم تكن معروفة لليهود، مع هذا فالنبوة تذكر ثقّب اليدين والرجلين (بالمسامير).

"إلهي إلهي لماذا تركتني" (مز٢٢: ١، مت٢٧: ٤٦، مر١٥: ٣٤)؛
"يجعلون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقونني خلاً" (مز٦٩: ٢١، مت٢٧: ٤٨، مر١٥: ٣٦، لو٢٣: ٣٦، يو١٩: ٢٨-٣٠)؛
"في يدك أستودع روحي" (مز٣١: ٥، لو٢٣: ٤٦)؛
"يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر" (خر١٢: ٤٦، مز٣٤: ٢٠، يو١٩: ٣٦).

+ **وعن انتصاره على الموت بغير فساد، وقيامته ودخوله إلى مجده: "أنا اضطجعت ونمت. استيقظت لأن الرب يعضدني"** (مز٣: ٥)، **"جسدي أيضاً يسكن مطمئناً. لأنك لن تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تقيّك يرى فساداً"** (مز١٦: ٩، ١٠، أع٢: ٣١)؛ **"ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد. الرب القدير الجبار. الرب الجبار في القتال... رب الجنود هو ملك المجد"** (مز٢٤: ٧-١٠)[٩].

+ وعن **صعوده إلى السماء: "صعدت إلى العلاء. سبيت سبياً. قبلت عطايا بين الناس"** (مز٦٨: ١٨، لو٢٤: ٥٠، ٥١، أع١: ٩، أف٤: ٨-١٠).

+ **وعن جلوسه عن يمين الآب: "قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك"** (مز١١٠: ١)[١٠].

---

(٩) تتغنى الكنيسة بهذا المزمور **"ارفعن أيها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد..."** على هيئة حوار، ليلة الاحتفال بعيد القيامة.

(١٠) قابل مع (مت٢٢: ٤١-٤٦، مر١٢: ٣٥-٣٧، ١٦: ١٩، أع٢: ٢٧، ٣١، ٧: ٥٦، رو٨: ٣٤، أف١: ٢٠، ٢١، كو٣: ١، عب١: ١٣).

+ **وعن مجيئه للدينونة:** (مز٧٢: ٢، ٩٦: ١٣، ٩٨: ٩، ١١٠: ٦، يو٥: ٢٢، ٣٠، أع١٧: ٣١، ٢تي ٤: ١، ١بط ٤: ٥).

■ سفر الأمثال :

+ يكتب **النبي سليمان** في **"الأمثال"** عن **بنوة المسيح للآب، وعن نزوله من السماء: "من صعد إلى السموات ونزل. من ثبّت جميع أطراف الأرض. ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت"** (أم٣٠: ٤، يو٣: ١٣، ٣١).

+ وعن **أزلية الابن** (حكمة الله): **"أنا الحكمة... منذ الأزل مُسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض... لما ثبّت السموات كنت هناك أنا.."** (أم٨: ١٢، ٢٣، ٢٧، ٣٠، لو٣: ٢٢، يو١: ١-٣، ٨: ٥٨، ١٧: ٢٤، كو١: ١٦، ١٧، عب١: ٢).

+ وكتب عن **كرازة المسيح** وسعيه بالخلاص وسط الناس: **"الحكمة تنادي في الخارج في الشوارع تعطي صوتها. تدعو الناس في رؤوس الأسواق. في مداخل الأبواب. في المدينة تبدي كلامها. هأنذا أفيض لكم روحي، أعلمكم كلماتي.. أما المستمع لي فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر"** (أم ١: ٢٠، ٢١، ٣٣، مت١١: ٢٨، أع١٠: ٣٨).

+ وعن **تقديم الرب جسده ودمه: "هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها"** (أم٩: ٥، مت ٢٦: ٢٦، ٢٧، يو٦: ٥٣-٥٦).

٣

شهادة العهد القديم عن المسيح(٢)

من سفر إشعياء إلى سفر ملاخي

- سفر إشعياء
- سفر إرميا
- مراثي إرميا
- سفر حزقيال
- سفر دانيال
- الأنبياء الصغار

سفر إشعياء

يحفل **سفر إشعياء**[1] بالشهادات عن أحداث حياة المسيح الإله الأزلي، وذلك قبل وقوعها بأكثر من سبعة قرون حتى إن **إشعياء** يسمى **النبي الإنجيلي**، ويسمى سفره **إنجيل العهد القديم** أو **السفر الإنجيلي**:

+ فتنبأ عن **أزلية المسيح**: **"أنا هو. أنا الأول وأنا الآخِر... منذ وجوده أنا هناك. والآن السيد أرسلني وروحه"** (إش٤٨: ١٢، ١٦، مت٢٦: ٦٤، مر١٤: ٦٣، لو١: ٣٥، ٢٢: ٦٩، يو٣: ١٣، ٧: ٦٢، رؤ١: ١٧).

+ وعن **تجسده**: **"أنتم شهودي يقول الرب وعبدي الذي اخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا بي، وتفهموا إني أنا هو. قبلي لم يصوَّر إله وبعدي لا يكون"** (إش٤٣: ١٠، ١تي ٣: ١٦).

---

(١) **إشعياء** بالعبرية **يشعياه**، أي خلاص يهوه الرب. وهو نشأ في مملكة يهوذا وكان ابن أخ **أمصيا** الملك. وتنبأ لحوالي ٦٠ سنة (٧٥٩- ٧٠٠ ق.م) منذ أواخر أيام الملك **عزيا**، ثم الملوك **يوثام وآحاز وحزقيا** حتى بدء حكم **منسى** الذي أمر بنشره بمنشار من خشب.

+ وأنه **يكون من نسل يسى وداود: "ويخرج قضيب من جذع يسى** (أبي داود)، **وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب: روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب.... يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض... ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب، إياه تطلب الأمم ويكون محلَّه مجداً"** (إش ١١: ١، ٢، ٤، ١٠)[٢].

+ وعن **ميلاده ملكاً: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة**[٣] **على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً،**[٤] **أباً أبدياً، رئيس السلام**[٥]**. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود**[٦] **وعلى مملكته ليثبّتها ويعضدها بالحق والبر من الآن وإلى الأبد"** (إش٩: ٦، ٧)، **"هوذا بالعدل يملك ملك ورؤساء بالحق يترأسون"** (إش٣٢: ١).

+ وأن **ميلاده سيكون من عذراء: "ولكن يعطيكم السيد نفسه آية. ها العذراء**[٧] **تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل"** (إش٧: ١٤،

---

(٢) قابل مع (مت١: ١، ٦، ٢٢: ٤٢، لو١: ٣٢، ٣: ٣١، ٣٢، أع١٣: ٢٢، ٢٣، رو١: ٢، ٣، ١٥: ١٢، رؤ٣: ٧، ٥:٥)

(٣) قابل مع (إش٢: ٤، ٥٥: ٤، دا٩: ٢٥، لو١: ٣٢، ٣٣، أع٥: ٣١، كو٢: ١٠، عب١: ٣).

(٤) قابل مع (يو١: ١، ١٠: ٣٠، رو٩: ٥، ١تي ٣: ١٦، عب١٣: ٨، رؤ١: ٨، ١٨، ١٧: ١٤، ١٩: ١٦).

(٥) قابل مع (يو١٤: ٢٧، أف٢: ١٤-١٧، في٤: ٧، ٢تس ٣: ١٦).

(٦) قابل مع (لو١: ٣٢، ٣٣، يو١: ٤٩، رؤ١٧: ١٤، ١٩: ١٦).

(٧) هناك كلمتان في العبرية بمعنى **عذراء: بتولاه** وهي فتاة عذراء لم تتزوج بعد (تك٢٤: ١٦، لا٢١: ١٣، تث٢٢: ١٤، ٢٣: ٢٨، قض١١: ٣٧، ١مل١: ٢)، **وعلماه** (المستخدمة هنا) وهي فتاة في عمر الزواج، عذراء صغيرة السن، والكلمة اليونانية المقابلة Parthenos.

مت١: ٢٣، غل٤: ٤، ٥)، **"الرب من البطن دعاني. من أحشاء أمي ذكر اسمي"** (إش٤٩: ١، مت١٠: ١٨).

+ وعن **هروبه إلى مصر** وسقوط الأوثان عند دخوله: **"وحي من جهة مصر. هوذا الرب راكب على سحابة سريعة**[٨] **وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها"** (إش١٩: ١، مت٢: ١٣-١٥).

+ **وعن أخذه صورة عبد وعن وداعته وتسامحه مع أعدائه وإعلانه للحق "هوذا عبدي** (فتاي) **الذي أعضده** (اخترته) **مختاري** (حبيبي) **الذي سرت به نفسي. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة** (مدخّنة) **لا يطفئ.. لا يكلّ ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته"** (إش٤٢: ١-٤، مت١٢: ١٧-٢١، في ٢: ٧، ٨).

+ وعن **اتضاعه ثم ارتفاعه إلى مجد لا يبلغه أحد: "هوذا عبدي يعقل ويرتقي ويتسامى جداً"** (إش٥٢: ١٣، لو١٢: ٤١، يو١: ١٤، ٢: ١١، في ٢: ٨-١١).

+ وعن **خدمة يوحنا المعمدان ليهيئ الطريق قدامه: "صوتُ صارخ في البرية: أعدّوا طريق الرب. قوّموا في القفر سبيلاً لإلهنا. كل وطاء يرتفع وكل جبل وأكمة ينخفض، ويصير المعوج مستقيماً والعراقيب سهلاً، فيعلن مجد الرب ويراه كل بشر لأن فم الرب تكلم"** (إش٤٠: ٢-٥، مت٣: ١-٣، مر١: ٣، لو٣: ٤-٦، يو١: ٢٣).

---

(٨) هي أمه العذراء التي كانت تحمله.

+ وعن **ترك الرب الناصرة إلى تخوم زبولون ونفتاليم في كفرناحوم:** "**أرض زبولون وأرض نفتالي.. طريق البحر جليل الأمم**" (إش ٩: ١، مت٤: ١٥).

+ وعن أن **المسيح هو النور الذي أشرق على الخطاة:**

"**الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور**" (إش٩: ٢، مت٤: ١٦)؛

"**وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم.. فقد جعلتكُ نوراً للأمم تكون خلاصي إلى أقصى الأرض.. قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك... فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك**" (إش٤٢: ٦، ٤٩: ٦، ٦٠: ١، ٣، لو٢: ٣٢، يو٨: ١٢، أع١٣: ٤٧، ٢٦: ١٣).

+ وهو **معطي الماء الحي** الذي من يشربه لا يعطش أبداً:

"**فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص**" (إش١٢: ٣)؛

"**كسواقي ماء في مكان يابس**" (إش٣٢: ٢)؛

"**لأني أسكب ماءً على العطشان وسيولاً على اليابسة**" (إش٤٤: ٣، يو٤: ١٠، ١٤، ٧: ٣٧، ٣٨).

+ وعن **خدمة المسيح وتحننه على البائسين والمعاقين:**

"**ويسمع في ذلك اليوم الصمّ أقوال السفر، وتنظر من القتام والظلمة عيون العمي**" (إش٢٩: ١٨)؛

"**هوذا إلهكم.. هو يأتي ويخلصكم. حينئذ تنفتح عيون العمي وآذان الصُمّ تنفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس**" (إش٣٥: ٤-٦، مت١١: ٥، مر٧: ٣٧)؛

"**روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلوب، لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادي بسنة مقبولة للرب**" (إش٦١: ١، ٢)، وهو النص الذي قرأه الرب في بداية خدمته في مجمع الناصرة وختمه بالقول "**إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم**" (لو٤: ١٦-٢١).

+ وهو **الراعي الصالح**:

"**كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان، وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات** (إش٤٠: ١١، يو١٠: ١١-١٦، عب١٣: ٢٠، ١بط٢: ٢٥، ٥: ٤).

+ وهو **حجر الزاوية** في بنيان الكنيسة:

"**هأنذا أؤسّس في صهيون حجراً: حجر امتحان، حجر زاوية كريماً أساساً مؤسَّساً. من آمن لا يهرب**" (إش٢٨: ١٦) (٩).

+ وعن **رفض شعبه له وقبول الأمم دعوته**:

"**اذهب وقل لهذا الشعب: اسمعوا سمعاً ولا تفهموا. وأبصروا إبصاراً ولا تعرفوا. غلّظ قلب هذا الشعب وثقّل أذنيه واطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيُشفى**" (إش٦: ٩، ١٠، مت١٣: ١٤، ١٥، يو١٢: ٤٠، أع٢٨: ٢٦، ٢٧، رو١١: ٨)؛

"**يارب من صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب**" (إش٥٣: ١، يو١٢: ٣٨، رو١٠: ١٦)؛

"**أصغيت إلى الذين لم يسألوا. وُجدت من الذين لم يطلبوني. قلت هأنذا هأنذا لأمة لم تُسمّ باسمي. بسطت يدي طول النهار إلى شعب**

---

(٩) قابل مع (مز١١٨: ٢٢، مت٢١: ٤٢، مر١٢: ١٠، ١١، لو٢٠: ١٧، ١٨، أع٤: ١١، رو٩: ٣٣، أف٢: ٢٠، ١بط٢: ٦، ٧).

متمرد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره" (إش٦٥: ١، ٢، رو٩: ٣٠، ١٠: ٢٠، ٢١)؛

"ها إني أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي" (إش٤٩: ٢٢)، **ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض إليك من أجل الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدّك"** (إش٥٥: ٥، أع٢٨: ٢٨، أف٢: ١٢، ١٣).

والرب أكد على ما كتبه **إشعياء** عن تباعد بني إسرائيل عن الله وعبادتهم الشكلية **"يقترب إليّ هذا الشعب بفمه ويكرمني بشفتيه أما قلبه فمبتعد عني بعيداً وباطلاً يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا للناس"** (إش٢٩: ١٣، مت١٥: ٧-٩، مر٧: ٦، ٧).

+ وعن أنه **الفادي صانع الخلاص والفرح والعزاء:**

"ويأتي الفادي إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية في يعقوب" (إش٥٩: ٢٠)، **"فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص"** (إش١٢: ٣)[١٠]؛

"قولوا لابنة صهيون هوذا مخلصك آتٍ وها أجرته معه وجزاؤه أمامه" (إش٦٢: ١١، رؤ٢٢: ١٢)، **"أنا أنا الرب وليس غيري مخلص"** (إش٤٣: ١١)؛

"التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض" (إش٤٥: ٢٢)؛

"ومفديّو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم. ابتهاج وفرح يدركانهم. ويهرب الحزن والتنهد" (إش٣٥: ١٠)؛

---

(١٠) قابل مع (لو١: ٦٧- ٦٩، ٢: ٣٠، ٣٨، ٣: ٦، أع٤: ١٢، رو١٠: ٩، ١٣).

"أشيدي ترنّمي معاً يا خِرَب أورشليم لأن الرب قد عزّى شعبه فدى أورشليم. قد شمّر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم فترى كل أطراف الأرض خلاص إلهنا" (إش٥٢: ٩، ١٠، يو١٤: ١٦، ١٨، ٢كو١: ٣-٥).

+ وهو **غافر الخطايا: "أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي. وخطاياك لا أذكرها"** (إش٤٣: ٢٥، مر٢: ٥، لو٧: ٤٨، أف١: ٧، ١يو١: ٩).

■ **وعن آلامه الخلاصية :**

"للمُهان النفس لمكروه الأمة لعبد المتسلّطين (إش٤٩: ٧، يو٨: ٤٩؛

"بذلت ظهري للضاربين وخديّ للناتفين. وجهي لم أستر عن العار والبصق" (إش٥٠: ٦، مت٢٦: ٦٧، ٢٧: ٢٨-٣٠، لو٢٢: ٦٣)؛

"من ذا الآتي من سدوم بثياب حُمر... دست المعصرة وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد.." (إش٦٣: ١-٦، رؤ١٩: ١٣).

+ **وفي الأصحاح الثالث والخمسين**، أتاح الروح **لإشعياء** أن تخترق عينا قلبه حجب الزمن، فترى أهوال الصليب والموت ونصرة القيامة، ويسجل ما رآه، شهادة على صدق ما جرى بالفعل بكل تدقيق. ورغم أن الأصحاح كله لا يحوي أكثر من اثني عشر عدداً إلا أنه يكثّف كل ما جازه الرب من آلام ساحقة **"كذبيحة إثم"** (٥٣: ١٠) حملت أحزاننا وأوجاعنا ومعاصينا وآثامنا (٥٣: ٤-٦)، وهو **"كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه"** (٥٣: ٧، أع٨: ٣٢، رؤ٥: ٦)، حتى **سكب للموت نفسه** (٥٣: ١٢). كما تضمنت النبوة أنه

"**أُحصى مع أثمة** (اللصين)" (٥٣: ١٢)[١١]، وأنه "**جُعل مع الأشرار قبره ومع غنيٍّ عند موته**" (٥٣: ٩)[١٢].

ولأنه البار القدوس الذي "**لم يعمل ظلماً ولم يكن في فمه غش**" (٥٣: ٩، ٢كو٥: ٢١، ١بط٢: ٢٢) فلم يُمسَك من الموت، والرب "**أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة**"، وفي مجده يظل شفيعاً للمذنبين إلى آخر الأيام" (٥٣: ١٢، ٥٩: ١٦، في ٢: ٩-١١، ١تي ٢: ٥، عب٧: ٢٥، ١يو٢: ١، ٢).

"**وأُحصي مع أثمة**" (إش٥٣: ١٢)

---

(١١) الرب استعاد هذه النبوءة مؤكداً "**أنه ينبغي أن يتم في هذا المكتوب: وأُحصى مع أثمة**" (إش٥٣: ١٢، مت ٢٧: ٣٨، مر١٥: ٢٧، ٢٨، لو٢٢: ٣٧، يو١٩: ٢٤).

(١٢) ويقصد ما جرى من طلب **يوسف الرامي** الرجل الغني من بيلاطس أن يأخذ **جسد الرب** ليدفنه في قبره الجديد المنحوت في الصخر (مت٢٧: ٥٧-٦٠، مر١٥: ٤٣-٤٦، لو٢٣: ٥٠-٥٣، يو١٩: ٣٨-٤٣).

سفر إرميا(١٣)

في سياق نبوءته عن رجوع اليهود من السبي البابلي، ذكر **إرميا النبي** عن المسيح أنه:

+ **يأتي من نسل داود "بل يخدمون** (أي اليهود) **الرب إلههم وداود ملكهم الذي أقيمه لهم"** (إر٣٠: ٩) (وهو هنا لا يتكلم عن الملك داود بالطبع الذي مات قبل أربعة قرون)؛

---

(١٣) **إرميا** (يرمياه بالعبرية) يعني معظّم من الرب. وهو ابن **حلقيا** الكاهن في أرض بنيامين (إر١: ١)، وعيّنه الرب من البطن (إر١: ٥، ٦) ودعاه لخدمته وهو بعد شاب (٦٢٦ أو ٦٢٧ ق.م.)، ولمس فمه وسانده ليحمل كلمته إلى أورشليم منذ أيام **يوشيا** بن آمون ملك يهوذا (٦٤٠ – ٦٠٩ ق.م.). وظل يتنبأ لأربعين سنة (٦٢٦- ٥٨٦ ق.م.) والشعب يعاني تحت حكم أشور مدعوماً بمصر التي تخلصت من يوشيا لما قاومها، وخلفه ابنه **شلوم** (**يوآحاز**) الذي تم أسره وجاء بعده **يهوياقيم** (ابن يوشيا) ثم ابنه **يوياكين**. وفي ٥٩٧ ق.م. جاء البابليون بقيادة **نبوخذ نصر** فسبوا جانباً كبيراً من الشعب ومعهم يوياكين ونصّبوا مكانه ابن يوشيا: **صدقيا** الضعيف، الذي ناوأ إرميا وألقى به في جب (إر٣٨: ٦). ولما حاول الثورة على بابل كان الانتقام عنيفاً. فتمّ أسره وأُحرقت أورشليم ودُمّر الهيكل (٥٨٧ ق.م.) فلجأ الكثيرون إلى مصر وأخذوا معهم إرميا قسراً (إر٤٣: ٥-٧) الذي استشهد رجماً في منفاه. وقد عانى إرميا طويلاً من الشعب لقسوة قلبهم وتمردهم، وغلبت الأحزان جانباً من سفره، حتى لُقّب **بالنبي الباكي** (إر١٣: ١٧).

+ **وأنه يخلص إسرائيل: "ها أيام تأتي يقول الرب: واقيم لداود غصن بر**(١٤) **فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض. في أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمِناً، وهذا هو اسمه الذي يدعونه: الرب بُرنا"** (إر٢٣: ٥، ٦، ٣٣: ١٥، ١٦، ٢صم ٧: ١٢- ١٦، مت١: ١، ٢:٢، ٢٢: ٤٢، ٢٧: ٣٧، لو١: ٣١-٣٣، ١كو١: ٣٠)؛

+ كما تنبأ **عن عهد جديد لله مع شعبه** الذي يعود إليه، ويقول عنه **"محبة أبدية أحببتك، من أجل ذلك أدمت لك** الرحمة" (٣١: ٣)، **"ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب.. أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً.. لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد"** (إر٣١: ٣١-٣٤، مت٢٦: ٢٦- ٢٨، رو١١: ٢٦، ٢٧،عب٨: ٨-١٠، ١٠: ١٦، ١٧، ١٢: ٢٤)؛

+ **وأنه ينبوع المياه الحية: "تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء"** (إر٢: ١٣، ١٧: ١٣، إش١٢: ٣، زك١٤: ٨، يو٤: ١٤، ٧: ٣٧-٣٩، رؤ٢١: ٦، ٢٢: ١٧)؛

+ وهو **الطريق الوحيد إلى الراحة** بعد التعب: **"قفوا على الطرق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة: أين هو الطريق الصالح وسيروا فيه**

---

(١٤) **الغصن** يرمز لشخص **المسيح**. وفي السطور الأولى من السفر يسأل الله إرميا عما يراه فيقول: **"أنا راء قضيب** (غصن) **لوز"** فيقول الرب **"أحسنت الرؤية لأني أنا ساهر على كلمتي لأجريها"** (إر١: ١١، ١٢). وعما هو مكتوب من أن الرب "سيدعى **ناصريا**"، فقيل إن **ناصرة** و**ناصر** كلمة عبرانية معناها **غصن**، وبالتالي فإنه دعي بالغصن. وهو وصف نفسه، أمام الجمهور والنساء اللواتي كن يلطمن عليه حزناً، وهو في طريقه إلى الصليب، **"بالعود** (أي الغصن) **الرطب"** (لو٢٣: ٣٠).

فتجدوا راحة لنفوسكم" (إر٦: ١٦، مت١١: ٢٨، ٢٩، يو١٤: ٦).

+ وتنبأ إرميا عن **قتل الأطفال أيام المسيح: "صوت سمع في الرامة. نوح بكاء مرّ. راحيل تبكي على أولادها وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين"** (إر٣١: ١٥)، وأشار إلى هذه النبوة معلمنا متى في إنجيله (مت٢: ١٨).

+ كما أن المسيح استعاد كلمات السفر وهو **يطرد الباعة من الهيكل "هل صار هذا البيت الذي دعى باسمي عليه مغارة لصوص في أعينكم"** (إر٧: ١١، مت٢١: ١٣، مر١١: ١٧).

■ مراثي إرميا:

يُقرأ الأصحاح الثالث من **مراثي إرميا**، الذي يستلهم معاناة الرب بالجسد يوم الصليب، في الساعة الثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة: **"أنا هو الرجل الذي رأى مذلة بقضيب سخطه. قادني وسيّرني في الظلام ولا نور... أبلي لحمي وجلدي. كسر عظامي.. وأحاطني بعلقم ومشقة. أسكنني في ظلمات كموتى القدم... صرت ضحكة لكل شعبي وأغنية لهم اليوم كله. أشبعني مرارة وأروانى أفسنتيناً... يعطي خده لضاربه. يشبع عاراً...."** (مرا٣: ١، ٢، ٤، ٦، ١٤، ١٥، ٢٠).

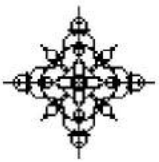

سفر حزقيال (١٥)

+ تنبأ **حزقيال** عن **دوام بتولية العذراء** بعد ولادتها للمسيح: **"ثم أرجعني إلى طريق باب المقدس الخارجي المتجه للشرق وهو مغلق، فقال لي الرب: هذا الباب يكون مغلقاً لا يُفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً"** (حز٤٤: ١، ٢)؛

+ وأن **المسيح هو داود الجديد الملك الذي يرعى إسرائيل الجديد: "وأقيم عليها راعياً واحداً فيرعاها عبدي داود** (الذي كان قد مات قبل زمان) **هو يرعاها وهو يكون لها راعياً. وأنا الرب أكون معهم إلهاً.**

---

(١٥) **حزقيال** (وبالعبرية **يحزقئيل**) معناه قوة الله تشدِّد، وهو ابن **بوزي** الكاهن (حز١: ٣) وذهب إلى بابل مع المسبيين (٥٩٧ ق.م.)، ثم دعاه الرب للخدمة (٥٩٣ ق.م.) وبدأ كتابة سفره قبل خراب أورشليم، الذي تنبأ بحدوثه، واشتد في لوم وتحذير بني إسرائيل وحثهم على التوبة. وحزقيال معاصر لإرميا، وماتت زوجته فجأة مساء أحد أيام خدمته (حز٢٤: ١٨) والرب نهاه عن النوح عليها. **ولكنه نحا إلى كلام التعزية والرجاء بعد خراب الهيكل، وأن الإسرائيليين سيعودون إلى أرضهم كما تعود** الحياة إلى العظام الميتة (حز٣٧)، وخصّص الأصحاحات التسعة الأخيرة للكلام عن الهيكل الجديد. وماتٍ حزقيال سنة ٥٧٣ ق.م، وقيل إن له ضريح شهير في العراق قرب بغداد. وربما يكون هذا صحيحاً، ففي العراق (بابل القديمة) عدد من قبور الأنبياء. وقد رأى الكاتب في مدينة كركوك (شمال العراق) شاهداً على قبرين مكتوباً عليه النبي عزير (**عزرا**) والنبي **دانيال**.

وعبدي داود رئيساً (ملكاً) **في وسطهم** (إلى الأبد)" (حز٣٤: ٢٣، ٢٤، ٣٧: ٢٤، ٢٥، مر١١: ١٠، أع٢: ٢٩، ١٥: ١٦، ١٧، أف٢: ١٣)؛

+ وعن **العهد الجديد مع شعب الله**: "**وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة في داخلكم، وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأعطيكم قلب لحم... وأقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهداً مؤبّداً.. ويكون مسكني فوقهم، وأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً**" (حز٣٦: ٢٦، ٣٧: ٢٦، ٢٧، أع٢: ٣٩، رؤ٢١: ٣).

+ تتميز **رؤيا حزقيال**، الكاهن المسبي في أرض الكلدانيين على نهر خابور، في القرن السادس قبل الميلاد، عن **رؤيا إشعياء**، في وصف الأحياء الأربعة ورؤيته إنساناً شبه مجد الرب. وهي تشبه إلى حد كبير **رؤيا القديس يوحنا** في جزيرة بطمس (في نفس قارة آسيا)، نهاية القرن الميلادي الأول:

"**أما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه أسد.. ووجه ثور.. ووجه نسر. وفوق المقبب الذي على رؤوسها شبه عرش كمنظر حجر العقيق الأزرق، وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق.. هذا منظر شبه مجد الرب. ولما رأيته خررت على وجهي وسمعت صوت متكلم**" (حز١: ١٠، ٢٦، ٢٨، رؤ٤: ٦-٨، ٥: ٦-١٤).

+ وهو يكتب عن اتساع قلب الرب الذي لا يشاء موت الخاطئ "**إني لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا**" (حز٣٣: ١١، ٢بط ٣: ٩)؛

+ كما تنبأ عن فيض الروح، مياه طمت لنهر لا يُعبر، الذي انسكب على البشر بخلاص المسيح (حز ٤٧: ١-٥، يؤ٢: ٢٨-٣٢، ٣: ١٨).

سفر دانيال (١٦)

تأتي أولى الإشارات عن الرب في سفر دانيال في **الحلم الأول لنبوخذ نصر** حيث **الحجر الذي قُطع بلا يدين** (ويرمز إلى **المسيح**) وسحق التمثال العظيم الذي تكشف معادنه على أنه مملكة **بابل** الكلدانية (رأسه من **ذهب** – دا٢: ٣٢، ٣٨)، ومملكة **مادي وفارس** بعدها (صدره وذراعاه من **فضة** – دا٢: ٣٢، ٨: ٢٠)، ثم **المكدونيون** (بطنه وفخذه من **نحاس** – دا٢: ٣٢،

---

(١٦) سُبي الشاب **دانيال** (بالعبرية **دانيئيل** أي قاضيَ هو الله، أو الله ديّاني) (في عهد **يهوياقيم** ملك يهوذا) على يد **نبوخذ نصر** (٥٩٧ ق.م.) وصار في قصر الملك مع **الفتية الثلاثة** وتغير اسمه إلى **بَلطشاصّر** (إله البعل). ولمدة ثلاث سنوات تم تدريبه وتعليمه اللغة الكلدانية ليكون في خدمة الملك (دا ١: ٤، ٥، ٧) **"كان دانيال فهيماً بكل الرؤى والأحلام"** (دا١: ١٧)، وعاش في القصر ملتزماً بوصايا الرب، وصار موضع ثقة الملك خاصة عندما فسّر له أحلامه (دا ٢: ٢١– ٤٥، ٤: ٥– ٢٦) وانتهى الأمر **بنبوخذ نصر** بالمذلة والطرد من بين الناس ليحيا كالثيران.

بعدها رجع إليه عقله وأعلن خضوعه للحي إلى الأبد (دا ٤: ٣٤). وفسّر **دانيال** حلماً للملك **بلشاصّر** (الذي آل إليه الملك من أبيه) (دا ٥: ٢٩) فكافأه بموقع متقدم في المملكة. وتولى العرش بعد مقتل الملك **داريوس** المادي. ولما رفض دانيال عبادة الملك وجاهر بالصلاة إلى إلهه، اضطر الملك تحت ضغط أعداء دانيال لطرحه في جب الأسود ولكن الله حفظه مما فرّح قلب الملك وأمر بطرح المشتكين على **دانيال** في الجب (دا ٦). وبقي **دانيال** في بابل ٧٣ سنة (٥٩٧– ٥٢٤) حتى تجاوز التسعين. (عن قبر دانيال راجع حاشية ٣).

٣٩، ٨: ٢١)، **والرومان** (ساقاه من **حديد "مملكة رابعة صلبة كالحديد"** – دا٢: ٣٣، ٤٠).

ويختم دانيال تفسير الحلم بهذه الكلمات **"وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة** (مملكة المسيح) **لن تنقرض أبداً وملكها لا يُترك لشعب آخر، وتسحق وتفني كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد"** (دا٢: ٤٤)[١٧].

+ والإشارة التالية عن **المسيح** تأتي **والفتية الثلاثة** قد أُلقوا موثقين في أتون النار المتقدة، بينما يقف نبوخذ نصر مدهوشاً وهو يقول: **"ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشّون في وسط النار وما بهم ضرر، ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة"** (دا٣: ٢٥) حتى أنه ناداهم ليخرجوا إليه سالمين، وقال **"تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو الذي أرسل ملاكه وأنقذ عبيده الذين اتكلوا عليه...."** (دا٣: ٢٨) (راجع ص١٦٦).

+ كما كانت **لدانيال** أحلامه الموحية، فتنبأ هو أيضاً عن زوال الممالك الأربع السابق ذكرها التي رُمز إليها بأسد ودب ونمر ورابع هائل سحق باقي الممالك (دا٧: ١-١٢). ولكنه كشف أيضاً عن تجسد ابن الله الذي تسحق مملكته كل ما قبلها **"كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبّد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لن ينقرض.. وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون"** (دا٧: ١٣، ١٤، ٢٧، مت١٠: ١٣،

---

(١٧) انظر أيضاً إش ٢٨: ١٦، مت٢١: ٤٢-٤٤، مر١٢: ١٠، لو١: ٣٣، ٢٠: ١٧، أع٤: ١١، ١٢، أف٢: ٢٠، عب١٣: ٨، ١بط ٢: ٦، ٧، رؤ١١: ١٥.

١١: ٢٧، ١٦: ١٣، ٢٤: ٤٤، مر١٣: ٢٦، ١٤: ٦٢، لـو٢١: ٢٧، يو١١: ٣٥، ١كو١٥: ٢٧، أف١: ٢٢، في٢: ٥-١١).

+ واستعاد **دانيال** (دا٩: ٢) ما تنبأ به **إرميا** عن امتداد السبي البابلي سبعين عاماً بما يؤدي إلى خراب أورشليم، ولكن في نهايته تصير بابل هي أيضاً خراباً ودهشاً عقاباً على إثمها (إر٢٥: ١١، ١٢)، فتضرع إلى الله معترفاً بخطية شعبه وتمرده متوسلاً من أجل الغفران وعودة أورشليم (دا٩: ٣-١٩). وفيما هو يتضرع، ظهر له رئيس الملائكة **جبرائيل** في رؤيا وكشف له مما سيأتي من أحداث لتأديب الشعب ثم مجيء المخلص المسيح الرئيس:

(١) "سبعون أسبوعاً (سبعون مرة سبع سنوات) قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل (للقضاء على) المعصية، وتتميم (وإنهاء) الخطايا لكفارة (تكفير) الإثم وليُؤتى بالبر الأبدي (وإحلال الحق الأبدي) ولختم (تمام) الرؤيا والبنوة ولمسح قدوس القديسين (ولإعادة تكريس قدس الأقداس)" (دا٩: ٢٤).

● والمقصود **بالأسبوع** هنا سبع سنين (لا٢٥: ٨) لتصير الفترة ٤٩٠ سنة عبرية قمرية (أي ٤٥٧ سنة شمسية) تبدأ بصدور أمر **ارتحشستا** ببناء أسوار أورشليم (عز٧: ٢٥)[١٨] سنة ٤٥٧ ق.م. الذي حمله **نحميا** (نح١: ١١). وبإضافة عمر المسيح بالجسد (٣٣ سنة) تصير ٤٩٠ سنة.

(٢) ثم تُقسم **السبعون أسبوعاً** كما يلي: **"من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى (مجيء) المسيح الرئيس (الذي مسحته) سبعة**

---

(١٨) صدر قبل ذلك أمر من الملك الفارسي **كورش** (عز١: ١، ٢) (بين ٥٣٨، ٥٣٦ ق.م.) بإعادة الأواني المقدسة وبناء الهيكل ولكن العمل توقف بسبب مقاومة السامريين (عز ٤: ١-٥). وبعد موت **كورش** تولى **داريوس** (٥٢٠- ٥١٥ق.م) الذي أمر بمواصلة العمل (عز٥: ٦)، الذي استكمله فيما بعد **أرتحشستا ونحميا**.

أسابيع[١٩]، **واثنان وستون أسبوعاً يعود ويُبنى سوق وخليج (ساحة المدينة وسورها) في ضيق الأزمنة"، بعدها "يُقطع المسيح (يقتل المختار الذي مسحته) وليس له (من يدافع عنه) وشعب رئيس آتٍ (ويأتي رئيس بجيشه) يخرب المدينة والقدس** (خراب أورشليم في ٧٠م) **وانتهاؤه بغمارةٍ (بفيضان) وإلى النهاية حربٌ وخِرَبٌ (خراب) قُضي بها (قضى الله بهما)"** (دا٩: ٢٥، ٢٦):

● **السبعة أسابيع** (٤٩ سنة) هي الفترة بين صدور الأمر (**أرتحشستا** مارس/أبريل ٤٤٥ ق.م. (عز٧: ١١) وتعيين **نحميا** والياً) بإصلاح الهيكل وبناء السور، وسنة ٣٩٦ أو ٣٩٧ ق.م حيث مات نحميا أيام **ملاخي** النبي.

● **الاثنان وستون أسبوعاً** (٤٣٤ سنة) فترة ظلام روحي دون أنبياء حتى ظهور **يوحنا المعمدان** ومجيء **المسيح**.

(٣) **"ويثبت عهداً مع كثيرين في أسبوع واحد، وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرِّبٌ حتى يتم، ويُصَبُّ المقضيُّ (قضاء الله) على المخرَّب"** (دا٩: ٢٧)[٢٠]:

● **السنون السبع** تحتوي خدمة **يوحنا المعمدان**، وفي منتصفها تبدأ خدمة **المسيح** التي امتدت ثلاثُ سنين ونصف وانتهت بذبيحة الصليب التي أبطلت ذبيحة الهيكل.

+ وفي حديث الرب لتلاميذه قبل الصليب، ألمح إلى نبوة **دانيال** (دا٩: ٢٧) **"فمتى نظرتم رجسة الخراب، التي قال عنها دانيال، في المكان**

---

(١٩) بحسب معظم المفسرين تبدأ هذه الفترة بين ٤٥٧، ٤٤٥ ق.م. وتنتهي بين ٢٦، ٧٠م.

(٢٠) بحسب الترجمة العربية المشتركة (١٩٩٥):
" **وفي أسبوع واحد يقطع هذا الرئيس لكثيرين من الناس عهداً ثابتاً، وفي نصف الأسبوع** (أي ثلاث سنين ونصف من ١٦٤- ١٦٧ق.م.) **يبطل الذبيحة والتقدمة، وفي الهيكل ترتفع رجاسة الخراب وتبقى هناك إلى أن ينصَبّ غضب الله على الذي رفعها"** (دا٩: ٢٧).

المقدس، ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذي في اليهودية إلى الجبال... لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم...." (مت٢٤: ١٥، مر١٣: ١٤) مشيراً إلى تدنيس الرومان الهيكل بالأوثان قبل أن يتم خراب أورشليم من جديد بعد أربعة عقود.

وإن كان البعض يرى أن **الثلاث سنين ونصف** الأخيرة في نبوة **دانيال** (دا٩: ٢٧) هي خاصة **بضد المسيح** (الوحش الصاعد من الهاوية والنبي الكذاب) الذي يأتي قبل نهاية العالم (**اثنين وأربعين شهراً** أو ١٢٦٠ يوماً - رؤ١١: ٢) ليضلّ كثيرين والذي يبيده الرب في مجيئه الثاني بنفخة فمه (مت٢٤: ٢٤، مر١٣: ٢٢، ٢تس ٢: ٣-١٢، ١يو٢: ٢٢، رؤ١١: ٧، ١٦: ١٣، ١٩: ٢٠، ٢٠: ١٠).

+ في ختام نبوته، يتكلم **دانيال** عن **"زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت"** (دا١٢: ١)، وهو ما أشار إليه الرب في حديثه عن الأيام الأخيرة عما سوف تعانيه أورشليم قبل خرابها (مت٢٤: ٢١، ٢٢، مر١٣: ١٩، لو٢١: ٢٣، ٢٤)، وهو ما سجله التاريخ بالفعل عند حدوثه(٢١).

كما يذكر باقتضاب عن قيامة الأموات والدينونة: **"وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون: هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي، والفاهمون يضيئون كضياء الجلد، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور"** (دا١٢: ٢، ٣).

---

(٢١) راجع **"عن خراب أورشليم"** - الأحد الخامس من شهر مسرى، في **الكتاب الثالث عشر من "نور الحياة"** ص١٥٣-١٦١.

الأنبياء الصغار[٢٢]

(١) سفر هوشع[٢٣]:

وجه النبي **هوشع** الويلات لشعب إسرائيل، ولكنه تنبأ أيضاً عن عودتهم وقبولهم في آخر الأيام، ودخول الأمم في عهد الله: **"ويكون عوضاً عن أن يقال لهم لستم شعبي يقال لهم أبناء الله الحي. ويُجمَع بنو يهوذا وبنو إسرائيل معاً... وأخطبك لنفسي إلى الأبد وأخطبك لنفسي بالعدل**

---

(٢٢) **الأنبياء الصغار** اثنا عشر، أكثرهم كانوا قبل سبي بابل، وآخرهم **حجي وزكريا وملاخي** كانوا بعد السبي. ونبوءاتهم تتصل بما كتبه الأنبياء الكبار: فأسفار **هوشع وعاموس وميخا** تتعلق بسفر **إشعياء، وعوبديا وحبقوق وصفنيا** بسفر **إرميا، ويوئيل ويونان وناحوم** بسفر **حزقيال، وحجي وزكريا وملاخي بسفر دانيال.**

(٢٣) **هوشع** (بالعبرية هوشياع ومعناه يهوه يخلص أو ينقذ) وهو ابن بئيري (= الخلاص) من سبط يساكر. وكان معاصراً **لإشعياء** ولأربعة من ملوك يهوذا (**عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا**) ويربعام ملك إسرائيل، كما عاصر **عاموس** في إسرائيل **وميخا** في يهوذا. وبأمر الله تزوج من امرأة زانية ابتاعها من سيدها (وربما كانت زوجته التي هجرته وانحرفت إلى طريق الشر، ولكنه ظل على محبته لها وسعى إليها وأعادها)، وسمى الرب أولاده الثلاثة منها بأسماء تكني عن رفضه إسرائيل وحرمانه من رحمته. وهو تنبأ لفترة ٦٠-٧٠ سنة (٧٨٥- ٧٢٥ أو ٧١٥ ق.م) موجهاً الويلات لأسباط إسرائيل العشرة، مشبهاً إياهم بامرأة زانية خانت عهد زيجتها.

والحق والإحسان والمراحم. أخطبك لنفسي بالأمانة فتعرفين الرب" (هو١: ١٠، ٢: ١٩، ٢٠، رو٩: ٢٣- ٢٦، ١١: ٢٥-٣٢، ١بط٢: ٩، ١٠).

+ وتنبأ عن الوعد بالخلاص **"وأما بيت يهوذا فأرحمهم وأخلصهم بالرب إلههم... ولا مخلص غيري"** (هو ١: ٧، ١٣: ٤، مت١: ٢١، لو١: ٣١، ٢: ١١، أع٤: ١٢).

+ وهو تنبأ عن هروب المسيح إلى مصر وعودته إلى الناصرة... **ومن مصر دعوت ابني"** (هو١١: ١، مت٢: ١٣-١٥).

+ وعن الانتصار على الموت **"أين أوْباؤكَ (شوكتك) يا موتُ. أين شوكتك (غلبتك) يا هاوية"** (هو١٣: ١٤، ١كو١٥: ٥٤-٥٧).

+ وعن قيامة الرب في اليوم الثالث **"يحيينا بعد يومين، في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه.. خروجه يقين كالفجر"** (هو٦: ٢، ٣، مت١٦: ٢١، ١٧: ٢٣، ٢٠: ١٩، مر٩: ٣١، ١٠: ٣٤، لو٩: ٢٢، ١٣: ٣٢، ١٨: ٣٣، ٢٤: ٥-٧، ١٩-٢٤، ٤٦، أع١٠: ٤٠، ١كو١٥: ٣، ٤، ١٢-٢٢، ٥٤، ٥٥، كو٣: ١-٤، ١: ١٧، رو ٦: ٥-١١، كو٢: ١٢).

+ والرب استعاد من **سفر هوشع** الآية **"إني أريد رحمة لا ذبيحة"** (هو٦: ٦، مت٩: ١٣، ١٢: ٧).

كما ذَكر من **سفر هوشع** معاناة إسرائيل عند خراب أورشليم: **"حينئذ يبتدئون يقولون للجبال اسقطي علينا وللآكام غطينا"** (هو١٠: ٨، لو٢٣: ٣٠).

(٢) سفر يوئيل[٢٤]:

أشار **القديس بطرس** يوم الخمسين إلى نبوة **يوئيل** عن حلول الروح القدس بصورة ساطعة وجماعية على كل بشر: **"ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى... قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف، ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو (يخلص)"** (يؤ٢: ٢٨-٣٢، يو١٤: ١٦، ١٥: ٢٦، أع١: ٤، ٥، ٢: ١٦-٢١، ٣٣).

(٣) سفر عاموس[٢٥]:

تنبأ **عاموس** عن إظلام الشمس وسط النهار وهو الذي حدث ساعة الصليب: **"ويكون في ذلك اليوم... أني أُغيب الشمس في الظهر وأُقْتِم الأرض في يوم نور"** (عا ٨: ٩، مت٢٧: ٤٥، مر١٥: ٣٣، لو٢٣: ٤٤، ٤٥). كما تنبأ عن عودة إسرائيل ودخول الأمم ضمن شعب الله، وأشار إلى نبوته هذه القديس يعقوب في المجمع الأول بأورشليم (أع١٥: ١٣-١٧): **"في ذلك اليوم أُقيم مظلّة داود الساقطة وأحصّن شقوقها وأُقيم ردْمها وأبنيها كأيام الدهر. لكي يرثوا بقية آدوم وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم. يقول الرب الصانع هذا"** (عا٩: ١١، ١٢، أع١٥: ١٥-١٧). وما تنبأ به عن أن العبيد يصيرون بالإيمان أولاد الله (عا٣: ٧) يجد صداه في نصوص العهد الجديد (يو١: ١٢، ١٥: ١٥، غل٣: ٢٦-٢٩، ٤: ٦، ٧).

---

(٢٤) **يوئيل** (ومعنى اسمه يهوه هو الله) هو ابن **فنوئيل** من سبط يهوذا، وكان معاصراً **لإشعياء وهوشع**، وربما عرف **إيليا وأليشع** في صباه. وهو تنبأ قبل عام ٧٦٥ ق.م (ولكن هناك من يقول إنه كتب نبوءته حوالي ٤٠٠ ق.م).

(٢٥) **عاموس** (ومعنى اسمه حمل ثقيل أو مولود) كان راعي غنم فقير وحاني جميز، أكل الفقراء، (عا٧: ١٤) وعاصر **هوشع** النبي. والرب دعاه ليتنبأ لشعب إسرائيل (عا٧: ١٤، ١٥) أيام **عزيا** ملك يهوذا **ويربعام** بن يوآش ملك إسرائيل (عا٧: ١٠) في الفترة من ٧٦٣- ٧٣٢ ق.م.

(٤) سفر عوبديا[٢٦]**:**

في ختام نبوته القصيرة، هناك إشارة إلى مجيء الرب المخلص وتأسيس مُلكه: **"فإنه قريبٌ يومُ الرب على كل الأمم.. ويصعد مخلِّصون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو ويكون المُلك للرب"** (عو١٥، ٢١، لو١: ٣٣، رؤ١١: ١٥).

(٥) سفر يونان[٢٧]**:**

وهو نفسه، وما جرى له، نبوةٌ عن موت المسيح وقيامته في اليوم الثالث (يون١: ١٧، مت١٢: ٣٩-٤١، لو١١: ٢٩، ٣٠) وسنذكره لاحقاً في قسم **الرموز** التي تشير إلى شخص الرب (ص ١٤٨).

(٦) سفر ميخا[٢٨]**:**

تنبأ **ميخا** عن ميلاد **المسيح** في **بيت لحم** القرية الصغيرة: **"أما أنتِ يا بيت لحم أفراتَه، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلّطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل"** (مي٥: ٢) وفي ختام النبوة إشارة إلى أزلية المسيح الذي سيخرج من بيت لحم (مت٢: ١-٦، يو٧: ٤٢).

والرب استعار من نبوة **ميخا** (مي٧: ٦) **"فإني جئت لأفرّق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنّة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهل بيته"** (مت١٠: ٣٥، ٣٦).

---

(٢٦) **عوبديا** (بالعبرية عوفديه أي عبد أو خادم يهوه أو عابد الرب) تنبأ حوالي ٥٨٣ ق.م أيام السبي (١مل ١٨: ٣-٧، ٢أخ ١٧: ٧، ٣٤: ١٢).

(٢٧) **يونان** (بالعبرية يوناه Jonah، ومعناه حمامة) هو ابن أمتاي (= الحق) من جت حافر (٢مل١٤: ٢٥) وعاش أيام **يربعام** بن يوآش، وقيل إنه ابن أرملة صرفة التي عالت **إيليا** النبي (١مل ١٧: ٨-٢٤).

(٢٨) **ميخا** (المورشتي) معناه من مثل الله (يهوه)، وتنبأ أيام **يوثام** و**آحاز** و**حزقيا** ملوك يهوذا (مي ١: ١) (في الفترة ٦٨٧- ٦٤٢ ق.م).

(٧) سفر ناحوم[٢٩]:

يبشر النبي **ناحوم** بملك السلام والفرح الذي يبيد الموت :

"هوذا على الجبال قدما مبشّر مُنادٍ بالسلام. عيّدي يا يهوذا أعيادك. أوفي نذورك. فإنه لا يعود يعبرُ فيك أيضاً المهلك. قد انقرض كله" (نا١: ١٥، إش٥٢: ٧، لو٢: ١٠-١٣، يو١٦: ٣٣، ١٤: ٢٧، رو٥: ١، أف٢: ١٣-١٧).

(٨) سفر حبقُّوق[٣٠]:

يشير **حبقوق** في نبوّته إلى أن الإيمان بالمخلص يهب الحياة: **"والبار بإيمانه يحيا"** (حب٢: ٤، يو٣: ١٦، ٣٦، رو١: ١٦، ١٧، غل٣: ١١، عب١٠: ٣٧-٣٩).

(٩) سفر صفنيا[٣١]:

يتنبأ **صفنيا** أنه في النهاية سيكون السجود لله: **"الرب مخيف إليهم لأنه يهزل جميع آلهة الأرض، فسيسجد له الناس كل واحد من مكانه. كل جزائر الأمم"** (صف٢: ١١، يو٤: ٢١-٢٤)؛ وتعود بقية إسرائيل: **"بقية إسرائيل لا يفعلون إثماً ولا يتكلمون بالكذب.."** (صف٣: ١٣)؛ ويأتي المخلّص الملك: **"افرحي وابتهجي بكل قلبك يا ابنة أورشليم... ملك إسرائيل الرب في وسطك... الرب إلهك في وسطك. جبار يخلّص. يبتهج بك فرَحاً"** (صف٣: ١٤، ١٥، ١٧).

---

(٢٩) **ناحوم** (ومعناه تعزية أو مُعزٍّ) كان معاصراً **لإشعياء** النبي **وحزقيا** الملك ومتمماً لنبوة **يونان** عن نينوى وهلاكها (٦٦٠- ٦١٠ ق.م).

(٣٠) **حبقوق** (ومعناه ضمّ المحبة أو المعانق) ربما تنبأ أيام **يهوياقيم** ملك يهوذا (٦٠٩- ٥٩٨ ق.م).

(٣١) **صفنيا** (ومعناه "الذي يستره يهوه" أو رقيب يهوه) هو من نسل ملكي (ابن كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا)، وتنبأ حوالي سنة ٦٤٠- ٦٢١ ق.م أيام **يوشيا** بن آمون ملك يهوذا (٢أي ٣٤: ٣).

(١٠) سفر حجّي[٣٢]:

في سِفره يسوق **حجي** النبي لنا وعد الله: **"هي مرة بعد قليل فأزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة. وأزلزل كل الأمم** (عب١٢: ٢٦-٢٨) **ويأتي مشتهى كل الأمم** (The Desire of all nations) **فأملأ هذا البيت مجداً... مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول.. وفي هذا المكان أعطي السلام. يقول رب الجنود"** (حج٢: ٧-٩).

وهذه الكلمات تأتي وهم يشرعون في إعادة بناء الهيكل، والوحي يشير إلى أن الهيكل الجديد (كو٢: ٩) سيكون أعظم مجداً من الأول بدخول المسيح إليه طفلاً (لو٢: ٢١) وخدمته فيه صبياً (لو٢: ٤٢) ومعلّماً فريداً (مر١٣: ١-٥، لو٤: ١٦) وصانع المعجزات فيه (لو٦: ٦) وغيرته عليه كصاحب البيت (مر١١: ١٧، لو٢: ١٧)[٣٣].

نعم.. هو مشتهى كل الأمم بحسب قول المسيح لتلاميذه: **"طوبى لعيونكم لأنها تبصر ولآذانكم لأنها تسمع.. إن أنبياء وأبراراً** كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا" (مت١٢: ١٧، ١٨، ٢١، ١٣: ١٧). وقال لليهود: **"أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح"** (يو٨: ٥٦) (راجع أيضاً إش٤٢: ٦، ٤٩: ٦، لو٢: ٣٢، أع١٣: ٤٧، كو١: ٢٦، ٢٧، ٢: ٢٩).

---

(٣٢) **حجّي** (بالعبرية حجّاي، ومعناه هيج أو مفرح) عاد من السبي مع زربابل في عهد **داريوس** (٥٣٦ ق.م) ووجه كلام الرب إلى **زربابل** بن شالتيئيل حاكم اليهودية (يهوذا) وإلى الكاهن **يهوشع** بن يهوصادق (حج١: ١) (٥٢٠ ق.م) وكانت علاقته قوية **بزكريا** النبي حتى قيل إنهما دُفنا في قبر واحد.

(٣٣) هناك ما يشير إلى أن الهيكل الجديد يُقصد به يسوع نفسه **"وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه... أما هو فكان يقول عن هيكل جسده"** (يو٢: ١٩ و٢١)، بل أن الكتاب يشير أيضاً إلى أن المؤمنين هم **هياكل الله وروح الله يسكن فيهم** (١كو٣: ١٦، ٦: ١٩) وأنهم **هيكل الله الحي الذي يسكن فيهم ويسير بينهم** (٢كو ٦: ١٦) **"مسكناً لله في الروح"** (أف٢: ٢٢).

(١١) سفر زكريا[٣٤]:

تنبأ **زكريا** عن افتقاد الرب لشعبه وقبول الأمم: "**ترنمي وافرحي يا بنت صهيون لأني هأنذا آتي وأسكن في وسطك يقول الرب. فيتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم ويكونون لي شعباً..**" (زك٢: ١٠، ١١، لو١: ١٤).

ويستخدم تعبير "**الغصن**" إشارة إلى الرب الخارج من جذع يسى وداود (إش١١: ١): "**لأني هأنذا آتي بعبدي الغصن... هوذا الرجل الغصن اسمه ومن مكانه يُنبتُ ويبني هيكل الرب... وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كرسيه ويكون كاهناً على كُرسيّه**" (زك ٣: ٨، ٤: ٢، ٦: ١٢، ١٣)، والتي سبق واستخدمها كل من **إشعياء** "في ذلك اليوم يكون **غصن الرب** بهاءً ومجداً وثمر الأرض فخراً وزينة للناجين من إسرائيل.." (إش٤: ٢)، **وإرميا** (**ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض** - إر٢٣: ٥، ٣٣: ١٥). والرب وصف نفسه **بالعود الرطب** الذي رغم هذا عانى الآلام، فكم بالحري يذوق العذاب من اضطهدوه وهم العود اليابس الخالي من كل خير (لو٢٣: ٣١).

ولكنه وهو الإله المخلص يصير هو **الأصل والكرمة** ومن يتحد به ويثبت فيه يمثل الأغصان (يو١٥: ١-٥).

---

(٣٤) **زكريا** (معناه من يذكره يهوه أو الرب يذكر، وهو اسم شائع عند اليهود) هو ابن **براخيا** بن عِدّو، وتنبأ في عهد **داريوس** بعد السبي (٥٢٠ ق.م) وهو معاصر **لحجي** النبي ويرتبط به (عز ٥: ١، ٦: ١٤).

+ كما يتنبأ **زكريا** عن دعوة الرب للأمم وقبولهم الإيمان وامتداد سلطانه: "**ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر**[٣٥] **ومن النهر إلى أقاصي الأرض**" (زك ٩: ١٠، مت٢٨: ١٧، أف١: ٢١، في ٢: ٩-١١، ١بط٤: ١١، يه ٢٥).

+ ويستدعي من المستقبل البعيد (بعد ٤٣٣ سنة) مشهد دخول المسيح إلى أورشليم قبل الصليب بأيام كملك منتصر ومتضع واستقباله بالهتاف "**اهتفي جداً يا ابنة صهيون. اهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك وهو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان**" (زك ٩: ٩، مت١١: ٢٩، ٢١: ٤-٩، مر١١: ٧-١٠، لو١٩: ٣٥-٣٨، يو١٢: ١٢-١٥).

+ ويستخدم تعبير "**دم العهد**" للخلاص والحرية في الآية "**وأنتِ أيضاً فإني بدم عهدكِ قد أطلقت أسراك من الجب الذي ليس فيه ماء**" (زك٩: ١١). والرب قرن دمه "**بالعهد الجديد**" "**الذي يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا**" (مت٢٦: ٢٨، مر١٤: ٢٤، لو ٢٢: ٢٠).

+ ويشير إلى بيع يهوذا سيدَّه كعبد (خر٢١: ٣٢) بثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة، التي لما أعادها لهم اشتروا بها حقل الفخاري: "**إن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي... فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة. فقال لي الرب ألقها إلى الفخاري الثمن الكريم الذي ثمّنوني به. فأخذت الثلاثين من الفضة. وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب**" (زك١١: ١٢، ١٣، مت٢٦: ١٥، ٢٧: ٣-١٠).

---

(٣٥) قد يكون المقصود البحر الأحمر والبحر الكبير (المتوسط) المعروفين في ذلك الوقت.. وقد يكون إشارة إلى اتساع سلطان الرب بغير حدود.

+ وتنبأ **زكريا** عن شك تلاميذ الرب وخوفهم وهروبهم وتخلّيهم عن سيدّهم ساعة محنته، واستعاد الرب كلماتها لتلاميذه: "**كلكم تشكّون فيّ في هذه الليلة لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية**" (زك١٣: ٧، مت٢٦: ٣١، ٥٦، مر١٤: ٢٧، ٥١، ٥٢، ٦٦- ٧٢، يو٢٠: ١٩).

+ ويلتقط مشهد أتباع الرب الباكين الذين سحقت قلوبهم آلامُ الرب وعذاباته، وضمنها طعن جنبه: "**وأُفيض على بيت داود وعلى سكّان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره**" (زك ١٢: ١٠، مت٢٤: ٣٠، مر١٦: ١٠، لو٢٣: ٢٧، ٢٨، ٤٨، يو١٦: ٢٠، ١٩: ٣٣-٣٧، رؤ١: ٧).

+ ويكتب عن معاناة الرب من خاصته الذين جاء من أجل خلاصهم "**فيقول له: ما هذه الجروح في يديك، فيقول هي التي جُرحت بها في بيت أحبائي**" (زك١٣: ٦، يو٢٠: ٢٧). فجراح المسيح شارك فيها اليهود مع الأمم.

+ وهناك إشارة إلى الظلمة التي كانت على الأرض عند الظهيرة، وعاد النور بعد ثلاث ساعات: "**ويكون في ذلك اليوم أنه لا يكون نور.. لا نهار** (لأن هناك ظلمة) **ولا ليل** (لأنه ليس وقت الليل بل منتصف النهار) **بل يحدث أنه في وقت المساء** (بعد احتجاب الشمس) **يكون نور**" (زك١٤: ٦، ٧، مت٢٧: ٤٥، مر١٥: ٣٣، لو٢٣: ٤٤، ٤٥).

+ وهناك إشارة عن فيض الروح القدس على الكنيسة يوم الخمسين، وإيمان الآلاف الذين جاءوا من الشرق ومن الغرب وكرزوا باختبارهم جماعاتهم وبلادهم: **"ويكون في ذلك اليوم أن مياهاً حيةً تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقي ونصفها إلى البحر الغربي"** (زك١٤: ٨، أع ٢).

+ وفي ختام السفر لمحات عن المجيء الثاني للرب: **"ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك.. ويكون الرب ملكاً على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده"** (زك١٤: ٥، ٩، مت٢٥: ٣١، رؤ١١: ١٥).

(١٢) سفر ملاخي[٣٦]**:**

هذا هو آخر أسفار وأنبياء العهد القديم، وكان معاصراً **لنحميا** أو خلفاً له. وبينما هو يكتب السطر الأخير في أسفاره، ليعقبه صمت النبوة لأربعة قرون، فهو ينبئ عن نبي العهدين **يوحنا بن زكريا** الذي يختم على العهد القديم ويهيىء الطريق أمام السيد صاحب العهد الجديد الذي كان قبل الكل (يو١: ١٥): **"هأنذا أرسل ملاكي فيهيىء الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد** (الجديد) **الذي تسرّون به هوذا يأتي، قال رب الجنود. ومن يحتمل يوم مجيئه ومن يثبت عند ظهوره"** (ملا٣: ١، ٢، مت١١: ١٠، ٢١: ١٢، مر١: ٢، لو١: ٧٦، ٧: ٢٧، يو١: ٢٣-٣٠).

كما يشير إلى مجيء **يوحنا المعمدان** بروح إيليا وقوته، نذيراً قبل نهاية الأيام: **"هأنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء يوم الرب. اليوم العظيم**

(٣٦) **ملاخي** (أي ملاكي أو سفيري أو رسولي) تنبأ بعد السبي حوالي ٤٠٠ ق.م.

والمخوف. فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن" (ملا ٤: ٥، ٦، مت١١: ١٣، ١٤، ١٧: ١٠، ١٣، لو١: ٦، ١٧، يو١: ٢١).

وهو يصف المسيح **بشمس البر**: "**ولكم أيها المتقّون اسمي تُشرق شمسُ البر والشفاء في أجنحتها**" (ملا ٤: ٢)، كما نعته زكريا الكاهن "**المشرَق من العلاء ليضيء على الجالسين في الظلمة وظلال الموت**" (لو١: ٧٨، ٧٩)، ومكتوب عنه أنه كان يطوف المدن والقرى يُعلم "**ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب**" (مت٩: ٣٥).

ربما يكون مناسباً، في ختام شهادة أسفار **العهد القديم** عن المسيح، أن نضيف هنا أيضاً شهادة **يوحنا المعمدان** آخر أنبياء العهد القديم -الذي جاء بعد **النبي ملاخي** بأربعة قرون- أو نبي العهدين، أي الذي جاء بين نهاية العهد القديم وبداية العهد الجديد، كما تمت فيه نبوة **إشعياء** (إش٤٠: ٣، مر١: ٣، لو٣: ٤، يو١: ٢٣)، عن الصارخ في البرية، ونبوة **ملاخي** (ملا٣: ١) ليكون **الملاك المرسل أمام وجه الرب كي يهييء الطريق قدامه**، والذي بدأ بمعمودية **التوبة** ممّهداً لمن يعمد **بالروح القدس** (مت٣: ١١، مر١: ٤، ٨، لو٣: ١٦)، ومنادياً أمامه "**هذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم**" (يو١: ٢٩). وإذ يأتيه الرب ليعتمد منه في الأردن، ولما صعد من الماء حل الروح القدس عليه مثل حمامة، وسُمع صوت الآب من السماء "**هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت**" (مت٣: ١٧، مر١: ١١، لو ٣: ٢٢).

شهادة العهد القديم عن المسيح بالرموز (١)

أحداثا أو إشارات أو طقوسا

■ أحداث أو إشارات أو طقوس العهد القديم كرموز للمسيح

١ـ شجرة الحياة
٢ـ فلك نوح
٣ـ قوس قزح
٤ـ سلم يعقوب
٥ـ الذبائح
٦ـ تقدمة القربان
٧ـ حزمة الباكورة
٨ـ عمودا السحاب والنار
٩ـ الشجرة التي أزالت مرارة الماء
١٠ـ المن
١١ـ الصخرة والماء
١٢ـ الحية النحاسية
١٣ـ الحبل القرمزي
١٤ـ خيمة الاجتماع
١٥ـ الهيكل

أحداث أو إشارات أو طقوس العهد القديم كرموز للمسيح

مجيء المسيح إلى أرضنا متجسداً في ملء الزمان، لم يكشف فقط عن نبوّات العهد القديم عن شخصه المبارك، وإنما أيضاً عن **الرموز** التي تشير إليه منذ بداية الخليقة سواء كانت أحداثاً أم إشارات أم طقوساً أم أشخاصاً. ونتناول فيما يلي المجموعة الأولى من هذه الرموز:

(١) شجرة الحياة:

في عدن شرقاً غرس الرب الإله جنة لكي يعيش فيها آدم. وأنبت الرب فيها كل شجرة شهية المنظر وجيدة للأكل. وتميزّت في الجنة شجرتان، وجعل الرب لكل منهما اسماً لا يعبّر عن ثمرها ونوعها وإنما كان له سمة رمزية: الأولى في الترتيب سمّاها "**شجرة الحياة**"، ولأهميتها كانت "**في وسط الجنة**"، والثانية سمّاها "**شجرة معرفة الخير والشر**" (تك٢: ٩).

الأحداث التالية أوضحت المعنى. فالرب أوصى آدم ألا يأكل من **"شجرة معرفة الخير والشر"** والتي لما أكل منها بغواية "إبليس الحية القديمة" سقط هو ومعه امرأته، ونسله بالتبعية. وهكذا انكشف معناها فقد كان فيها **الخير** إن كان قد أطاع وجعل إرادة الله فوق إرادته، وكان بها **الشر** لما عصى آدم الوصية، فساد عليه الموت، وطُرد من الجنة يعاني التعب، والأرض كلها أصابتها اللعنة.

وإذا كان **"بشجرة معرفة الخير والشر"** حلّ الموت، ففي **"شجرة الحياة"** (كما يدل اسمها) كانت الحياة والنور الذي يضيء في الظلمة. هكذا وعد الله المحب، وآدم يخرج من الجنة (بعد أن عرف الخير والشر)، وقد دبّر الرب لخلاصه: **"والآن لعلّه** (الإنسان) **يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد"**. ومُنع آدم أن يأكل منها وقتها، بعد أن عرف الخطية وساد عليه الموت، حتى لا يبقى فيهما إلى الأبد؛ هكذا أقام الله كاروبيماً وبيده سيف يتقلّب لهيبه **"لحراسة طريق شجرة الحياة"** (تك٣: ٢٢-٢٤).

وفي ملء الزمان، **جاء المسيح "شجرة الحياة"**[1] مولوداً من امرأة (غل٤: ٤)، فسحق رأس الشيطان، وأنقذ آدم ونسله من الموت، وأدخله الفردوس السماوي (وليس جنة عدن) حيث يحيا إلى الأبد. وكما قال الرب عن نفسه إنه **"الخبز الحي الذي نزل من السماء"**، **"فمن يأكلني فهو يحيا بي"** (يو٦: ٥١، ٥٧) فالذين يأكلون من **"شجرة الحياة"** ينالون الحياة الأبدية.

---

(١) هناك أيضاً علاقة رمزية بين **"شجرة الحياة"** و"**خشبة الصليب**" التي جاءت هي أيضاً من شجرة **"عاملاً الصلح بدم صليبه"** (كو١: ٥)؛ **"الذي حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة"** (١بط ٢: ٢٤).

(٢) فُلك نوح:

لما انفتحت ينابيع الغمر العظيم فكان الطوفان المهلك (تك٧: ٦)، فالذين كانوا في **الفُلك** (أي نوح وعائلته) هم وحدهم الذين نجوا من الهلاك الذي طال كل من كانوا خارج الفلك، بشراً وحيواناً. فكما كان **بالفلك** النجاة لمن احتمى به، كذلك **بالمسيح** كان الخلاص من الموت الأبدي لكل من يؤمن به. والرب جعل كنيسته فلكاً ومدينة ملجأ لكل المنفلتين من أسر إبليس. **والقديس بطرس** صاغ مقابلة بين خلاص نوح بالفلك المغمور بالماء والمعمودية (١بط٣: ٢٠-٢١)، التي هي دفن وموت مع المسيح وقيامة في جِدّة الحياة (رو٦: ٣-٥).

(٣) قوس قزح:

بعد الطوفان وخروج نوح من الفُلك وتقديمه ذبيحة شكر، عقد الرب المحب ميثاقاً مع نوح وبنيه، ونسله من بعدهم، فلا يكون طوفان ليهلك الحياة. فقال له "**وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض، فيكون متى أنشر سحاباً على الأرض، وتظهر القوس في السحاب، أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حيّة في كل جسد**" (تك٩: ١٣-١٥). هذا ما نسميه **قوس قزح** rainbow الذي يظهر عقب سقوط الأمطار الغزيرة، حيث تشتت قطرات الماء المعلّقة في الجو الضوء وتحلّله إلى ألوان الطيف السبعة. وهو يبدو هائلاً ممتداً بين جنبات السماء فيرى كل بشر علامة الميثاق بين الله والناس.

وفي **المسيح** تم وعد الله بخلاص البشر ونجاتهم من الهلاك. وفي صليبه وفدائه تتجسم محبة الله الأبدية "**محبة أبدية أحببتكِ، من أجل ذلك أدمت**

لكِ الرحمة" (إر٣١: ٣). وكما يجتمع في قوس قزح سبعة ألوان الطيف، هكذا بالإيمان بيسوع المسيح تلتئم كل الأمم والشعوب **"ليجمع كل شيء في المسيح"** (أف١: ١٠). وإذا كان قوس قزح هو نور يمتد فوق الأرض ويراه الكل، فالمسيح هو **"نور العالم"**، ومن يتبعه **"فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة"** (يو٨: ١٢).

(٤) سُلّم يعقوب:

كان **يعقوب** هارباً من أخيه عيسو الذي كان ناقماً عليه بعد أن أخذ منه يعقوب البكورية والبركة. وفي حاران، وقد غربت الشمس، أخذ يعقوب من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فاضطجع ونام. **"ورأى حُلماً وإذا سلّم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء. وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها. وهوذا الرب واقف عليها. فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق. الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك. ويكون نسلك كتراب الأرض.. ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض"**. ولما استيقظ يعقوب من نومه قال **"ما أرهب هذا المكان. ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء"**. وفي الصباح أخذ الحجر الذي كان قد وضعه تحت رأسه وأقامه عموداً، وصبّ زيتاً على رأسه[٢]، ودعا هذا المكان: **بيت إيل** (أي بيت الله) (تك٢٨: ١٠-١٩).

والمسيح هو السلّم[٣] الذي يصل الأرض بالسماء[٤]، وفيه يجتمع ابن

---

(٢) **الحجر** هو المسيح حجر الأساس للكنيسة (مت٢١: ٤٢-٤٤، مر١٢: ١٠، لو٢٠: ١٧، ١٨، أع ٤: ١١، رو٩: ٣٢، ٣٣، ١كو٣: ١٠، ١١، ١بط٢: ٤-٨)، **والزيت** يشير إلى مسحة الروح القدس التي ختمت على طبيعة الرب البشرية (مت١: ١٨، مر١: ١٠، لو١: ٣٥).

(٣) يُشار إلى **سلم يعقوب** أيضاً أنه يرمز إلى **العذراء مريم** التي فيها حل الله بين الناس، وصارت سلماً بين الله وإخوتها البشر وفي الكنيسة اليونانية يقرأ هذا الفصل من سفر التكوين في أعياد العذراء: البشارة والميلاد وصعود جسدها.

الإنسان وابن الله، وهو الوسيط الوحيد بين الله والناس (١تي ٢: ٥) **"وسيط العهد الجديد"** (عب٩: ١٥، ١٢: ٢٤)، وبه صولحنا مع الآب وصرنا له بنيناً **"انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله"** (١يو٣: ١)، وفي دمه تغفر خطايانا، وعند مجيئه الثاني نستوطن في ملكوته، وهو الطريق الوحيد إلى الآب والحياة الأبدية (يو١٤: ٦).

والسلم هو أيضاً **الصليب** الذي فتح أبواب السماء للمؤمنين، وبه محا الرب الصك الذي علينا ورفعه من الوسط (كو٢: ١٤)، وبارتفاع الرب عليه جذب إليه الجميع (يو ١٢: ٣٢).

والرب وهو يلتقي تلاميذه الأوائل، يقول **لنثنائيل** (برثلماوس) رفيق **فيلبس** (الذي أدهشه قول الرب أنه رآه وهو تحت التينة قبل أن يلتقيه): **"الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان"** (كما جرى أيام **يعقوب**) (يو١: ٥١). والملائكة كانت حول الرب أيام تجسده في البشارة (لو١: ٢٦-٣٨)، والميلاد (لو٢: ٩-١٣)، والهروب إلى مصر والعودة (مت٢: ١٣، ١٩)، وبعد التجربة على الجبل (مت٤: ١١، مر١: ١٣)، وفي جثسيماني (لو٢٢: ٤٣)، والقيامة (مت٢٨: ٢-٧، مر١٦: ٥-٨، لو٢٤: ٤-٨، يو٢٠: ١٢)، والصعود (أع١: ٢٠)؛ وهو أشار إلى سلطانه على الملائكة (مت٢٦: ٥٣).

وبحسب وعد الله في حلم يعقوب، ففي **يسوع المسيح** فاضت بركة الخلاص ونِعَم العهد الجديد على كل المؤمنين به، وفيه تباركت كل أمم الأرض.

---

(٤) والذي رآه **دانيال** مع سحاب السماء **"مثل ابن إنسان أُعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض"** (دا٧: ١٣، ١٤).

(٥) الذبائح:

كانت ذبائح العهد القديم بكل أنواعها "**لأن نفس الجسد في الدم... لأن الدم يكفر عن النفس**" (لا ١٧: ١١) رمزاً لذبيحة المسيح الواحدة "**حمل الله الذي يرفع خطية العالم**" (يو١: ٢٩). الفارق أنه "**لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا. لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم تُرد ولكن هيأت لي جسداً. بمحرقات وذبائح لم تُسرّ**" (مز٤٠: ٦، ٧، مي ٦: ٧، عب١٠: ٤-٦).

(أ) **قبل ذبائح الناموس**، سجّل الكتاب ذبائح بعينها. أولّها كانت لكي يكسي الرب عُري آدم وحواء بعد سقوطهما واستخدامهما "**أوراق التين وصنعا لأنفسهما مآزر**". ولكن الرب صنع لهما "**أقمصة من جلد وألبسهما**" (تك٣: ٧، ٢١) فكانت أول بادرة لذبيحة حيوانية، ورمزاً مبكراً جداً لذبيحة المسيح الذي يسحق رأس الحية.

+ أما أولى الذبائح التي رُفعت قرباناً لله فكانت تلك التي قدمها **هابيل** راعي الغنم من أبكار غنمه ومن سمانها "**فنظر الرب إلى هابيل وقربانه**". وفقد هابيل حياته بسببها إذ قام عليه أخوه قايين وقتله لأن الرب لم يلتفت إلى قربانه الذي كان من ثمار الأرض (تك٤: ٣-٨، عب١١: ٤).

+ ثم كانت تقدمة **نوح** بعد خروجه من الفلك ونجاته هو وعائلته من الطوفان. وهو أول من "**بنى... مذبحاً للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح. فتنسّم الرب رائحة الرضا**" (تك٨: ٢٠، ٢١).

+ وبعد أن أطاع **إبراهيم** أمر الله وقدم اسحق ابنه ورفع يده بالسكين ليذبحه، منعه الرب وأظهر له كبشاً وراءه ممسكاً بقرنيه. فأخذ إبراهيم الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه (تك٢٢: ٩-١٣).

(**ب**) ثم كانت أولى ذبائح الناموس وهي **خروف الفصح** (خر١٢: ٥، ٦) وهو رمز صريح يفصح بأجلى بيان عن ذبيحة الصليب. فكما كان في دم الخروف على أبواب العبرانيين خلاصهم من ضربة الملاك المهلك (آخر الضربات العشر) **"فأرى الدم وأعبر عنكم"** (خر١٢: ١٣) هكذا كان بدم المسيح خلاصنا من الموت **"لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا"** (١كو٥: ٧)؛ **"ولكن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا"** (رو٥: ٨)؛ **"الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا"** (أف١: ٧)؛ **"عالمين أنكم افتديتم.. بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح"** (١بط١: ٨، ١٩). وفي رؤياه، شاهد **الرسول يوحنا** المسيح المنتصر في وسط العرش كـ **"خروف قائم كأنه مذبوح"**، أي أنه حي ولكنه يحمل آثار الذبح إذ قام وغلب الموت، وأمامه يترنم الكل قائلين **"مستحق... لأنك ذُبحت واشتريتنا بدمك"** (رؤ٥: ٦، ٩، ٧: ١٤، ١٢: ١١).

ويسترعي انتباهنا هذا التوافق المدهش في ترتيب الرب أن يكون يوم صليبه مواكباً يوم الفصح القديم كي يتحقق الرمز فيه، كما تطابقت التفاصيل المتعلقة بخروف الفصح مع ذبيحة الصليب. فهو كان **"شاة صحيحة ذكراً ابن سنة"** بلا عيب (خر١٢: ٥)، كما هو مكتوب عن الرب **"الذي لم (يعرف) يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر"** (٢كو ٥: ٢١، عب٩: ١٤، ١بط ٢: ٢٢). والخروف كان تحت الحفظ من اليوم العاشر إلى اليوم الرابع عشر (خر١٢: ٦)، والرب دخل أورشليم

في اليوم العاشر (أحد الشعانين). وبقى حتى يوم الخميس (اليوم الرابع عشر) ورسم الإفخارستيا، وصُلب "**فصحنا**" في نفس يوم الفصح القديم (ظهر الجمعة).

وكما أُشترط ألا يُكسر من الخروف عظم، هكذا جرى مع المصلوب (خر١٢: ٤٦، يو١٩: ٣٢-٣٦). وكان الخروف يؤكل على أعشاب مرة (خر١٢: ٨) ويقابله مرارة صلب البار، كما قدموا له خلاً ممزوجاً بمرارة، وهو ذاقه ولكنه لم يُرد أن يشرب كي يتجرع كأس الآلام كاملة بكل وعيه (مت٢٧: ٣٤). والرب أُنزل عن الصليب بعد الساعة التاسعة (الثالثة عصراً) كما كان مطلوباً من الإسرائيليين ألا يُبقوا من خروف الفصح إلى الصباح (خر١٢: ١٠).

(**جـ**) فإذا أتينا إلى سائر ذبائح الناموس نجد المشابهة ساطعة مع ذبيحة الصليب التي أوفت بما لم توف به تلك.

+ **فذبيحة المحرقة** التي كانت تقدم خارج باب خيمة الاجتماع يقابلها أن الرب تألم خارج أورشليم (لا٤: ١٢، عب١٣: ١١-١٣)؛ وهي كانت تظل في النار حتى تصير رماداً والرب احتمل آلاماً حتى الموت.

+ وبالنسبة **لذبيحة الخطية والإثم** (لا٤: ١-٤، ٥: ٥، ٦، عد٦: ١٢) فمكتوب عن المسيح أنه "**حمل خطايانا في جسده**" (١بط٢: ٢٤) وأن "**الرب وضع عليه إثم جميعنا.. جعل نفسه ذبيحة إثم.. وهو حمل خطايا كثيرين وشفع في المذنبين**" (إش٥٣: ٦، ١٠، ١٢)، وأنه "**صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب** (تث٢١: ٢٣) **ملعون كل من عُلق على خشبة**" (غل٣: ١٣).

وكان من ذبائح الخطية أيضاً **ذبيحة تطهير الأبرص** (لا١٣: ٧). وكان الكاهن يأمر أن يقدم المتطهر عصفورين يُذبح الواحد ويغمس العصفور الثاني في دمه وينضح منه على الشخص سبع مرات فيطهر. ثم يطلق العصفور الحي حراً في الصحراء، وهو ما يرمز إلى المخلص المقام وعليه آثار جراح الصليب (يو٢٠: ٢٧)، الفارق أن **دم المسيح ابن الله "يطهر من كل خطية"** (عب٩: ١٤، ١يو١: ٧)، والرب **"بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي"** (عب١: ٣).(٥)

+ **ذبيحة (عيد) الكفارة:** هذه الذبيحة (ثور لذبيحة خطية وكبش لمحرقة) كان يقدمها رئيس الكهنة وحده، عن خطاياه وخطايا الكهنة، مرة واحدة في السنة، ويدخل بها إلى قدس الأقداس. وبالمقابلة فإن المسيح هو رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكي صادق (مز١١٠: ٤) **"وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد الذي ليس من هذه الخليقة، وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس (السماء عينها) فوجد فداء أبدياً"** (عب٩: ١١، ١٢).

وكان يُقدم أيضاً ضمن ذبائح **عيد الكفارة** (يوم كيبور)، في اليوم العاشر من الشهر السابع، تيسان عن خطايا الشعب، وبالقرعة يُذبح أحدهما (**تيس الخطية**) ويُرش دمه، أما الثاني، ويسمى **تيس عزازيل** scapegoat، فإنه يُطلق إلى البرية (لا١٦: ٥-١٠، ٢٠: ٢٢،

---

(٥) بعد بناء الهيكل وصلاة سليمان، ذبح الملك وجميع إسرائيل معه ذبائح سلامة: اثنين وعشرين ألفاً من البقر، ومائة وعشرين ألفاً من الغنم لتدشين بيت الرب، حتى أن المذبح الذي كان صغيراً لم يسع المحرقات والتقدمات (١مل٨: ٦٢-٦٤).

عد٢٩: ٧-١١). وفي ذبح الأول وإطلاق الثاني حياً إشارة صريحة إلى صلب المسيح وموته ثم قيامته حياً. وذبيحته الفريدة تحقق الكفارة وخلاص الجميع يهوداً وأمماً (رو١١: ٢٥، ٢٦).

+ هناك أيضاً ذبيحة **البقرة الحمراء** (عد١٩: ١-٦)، وهي أيضاً ذبيحة خطية. وهي حمراء في لون الدم إشارة إلى دم ذبيحة الصليب (إش٦٣: ١-٣). وكما في خروف الفصح، يُشترَط أن تكون صحيحة لا عيب فيها ولم يعلُ عليها نير (عد١٩: ٢)، وتُقدم لألعازر (ابن هرون) ليخرج بها إلى خارج المحلة وتُذبح قدامه. وينضح ألعازر دمها على خيمة الاجتماع سبع مرات، وفي النهاية تُحرَق البقرة ويُلقى خشب أرز وزوفا وقرمز في نارها. والمقابلات مع ذبيحة المسيح الكاملة سبق إيرادها مع الذبائح السابقة.

+ والمقابلة مع **ذبيحة السلامة** (لا٣: ١) أيضاً واضحة. فبالمسيح صار لنا **سلام مع الله** (رو٥: ١)، وهو **سلامنا** الذي أبطل العداوة (أف٢: ١٤، ١٥) وصالحنا مع الآب (٢كو ٥: ١٨، كو١: ٢٠، ٢١).

(٦) تقدمة القربان:

هذه التقدمة (لا٢: ١-٦) تكون من الدقيق ويسكب عليها زيت ويوضع عليها لبان، ويوقدها الكاهن على المذبح وقوداً رائحة سرور للرب، أو تُقدَّم كقربان على هيئة أقراص أو رقاق من دقيق فطيراً ملتوتة بزيت.

فالدقيق والقربان يشيران إلى المسيح "**خبز الحياة**" (يو٦: ٣٥) الذي من يأكله يحيا به (يو٦: ٥٧). **والزيت** يرمز إلى مسحة الروح القدس

وتكريس المسيح مخلصاً للعالم. وأن يكون القربان ملتوتاً بالزيت ففيه إشارة إلى التجسد من الروح القدس، وحلول الروح القدس على المسيح يوم المعمودية من يوحنا. **واللبان** يشير إلى كهنوت المسيح الذي قدم نفسه ذبيحة لأجلنا. **والإيقاد** على المذبح والخبز في **النار** رمز لآلام الفداء، وأكل القربان يقابله التناول من الجسد والدم.

(٧) حزمة الباكورة:

أمر الرب بني إسرائيل أن يرددوا أمامه أول حزمة من باكورات غلاّتهم في غد السبت (الأحد) الذي يلي يوم الفصح، **والمسيح** هو **"بكر كل خليقة"** (كو١: ١٥)، وهو **"باكورة الراقدين"** (١كو١٥: ٢٠) الذي قام في الأحد التالي للفصح اليهودي.

(٨) عمودا السحاب والنار:

خلال مسيرة شعب إسرائيل في البحر وفي سيناء **"كان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيء لهم، لكي يمشوا نهاراً وليلاً"**. وهو الذي فصل بينهم وبين جنود فرعون **"الذين تبعوهم ومنعهم من الوصول إليهم فهلكوا في البحر"** (خر١٣: ٢٠-٢٢).

وكما كان عمودا السحاب والنار هما القائد الذي كان يتبعه الإسرائيليون نهاراً وليلاً، فإن **المسيح** هو لنا **نور العالم** (يو١: ٩، ٨: ١٢) وأن من يتبعه "فلا يمشي في الظلمة بل يكون له **نور الحياة**". وكما كان عمود النار يضيء للشعب ليلاً فيواصلون السير دون توقف حتى دخلوا الأرض، فنحن بغير المسيح ونعمته وإرشاد كلمته يدركنا الظلام ولا نعلم

إلى أين نمضي، أما أبناء النور فيعرفون مصدر **النور الحقيقي** ويسيرون على هَدْيه كل الحياة.

من جانب آخر فإن المسيح لما جاء إلى عالمنا كان **كسحابة** تحمل للبشر **الماء الحي**. وهو قال للسامرية **"كل من يشرب من هذا الماء** (الذي في العالم) **يعطش أيضاً، ولكن من يشرب من الماء الذي أنا أعطيه فلن يعطش إلى الأبد، بل الماء الذي أنا أعطيه يصير فيه ينبوع ينبع إلى حياة أبدية"** (يو٤: ١٣، ١٤). وفي اليوم الأخير العظيم من عيد المظال وقف يسوع ونادى قائلاً **"إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي. كما قال الكتاب. تجري من بطنه أنهار ماء حي** (يو٧: ٣٧، ٣٨) [٦].

(٩) الشجرة التي أزالت مرارة الماء:

بعد عبور البحر الأحمر، سار الإسرائيليون ثلاثة أيام في برية سيناء (شور) ولم يجدوا ماء. فجاءوا إلى **مارّة**، ولكن ماءها كان مرًّا، فتذمر الشعب على موسى الذي صرخ إلى الرب **"فأراه الرب شجرة فطرحها في الماء فصار الماء عذباً"** (خر١٥: ٢٢-٢٥).

فمياه مارة تشير إلى **وصايا الناموس** التي فشل الإنسان في طاعتها فكانت له مرارة، **وخشبة الصليب** تحتوي المرارة ونعمة الحياة، **والمسيح** هو شجرة الحياة الذي بموته كان إطفاء عطشنا إلى البر والحياة الجديدة، كما أن مرارة الخطية التي صنعت العداوة مع الله سقطت بالصليب ودم الفداء.

---

(٦) والقديس بولس يرى في مسيرة الآباء خلف السحابة وفي اجتيازهم البحر أنهم **اعتمدوا** لموسى في السحاب وفي البحر (١كو١٠: ١-٤).

ولما جاءوا إلى إيليم نزلوا عند الماء فقد كان هناك اثنا عشر عين ماء وسبعون نخلة (خر١٥: ١٧). وإيليم ترمز إلى **العهد الجديد**. فمقابل عيونها **التلاميذ** الاثنا عشر، ومقابل نخلاتها **الرسل** السبعون.

(١٠) المـنّ:

في ارتحالهم من إيليم، ضاق بنو إسرائيل بحياتهم في البرية الخالية، وأخذوا يتذكرون جلوسهم في مصر عند قدور اللحم يأكلون خبزاً للشبع. فبدأوا يتذمرون ويتمنون الموت. فأمطر الله عليهم **"المن"** يترل عليهم مع الندى يكون خبزهم كل صباح، و**"السلوى"** كل مساء.. أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة (خر١٦).

بعد ألف وخمسمائة عام جاء ابن الله متجسداً وأشبع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين. وبعد المعجزة أخذ يرفع الأذهان من الخبز البائد إلى شخصه هو **"الخبز الباقي للحياة الأبدية"**. على أن اليهود استعادوا ما يرونه الأعظم خلال مسيرهم مع الله: **المن**، الذي أنزله الله من السماء على آبائهم وأكلوا منه في البرية عقوداً أربعة، وتحدّوه قائلين **"أيّة آية تصنع لنرى ونؤمن بك؟"**.

والرب كشف لهم أنه **"المن الحقيقي"** في قوله: **"ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء. لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم.. أنا هو خبز الحياة. من يقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً"**. فآباؤهم بالفعل أكلوا المن في البرية ولكنهم ماتوا في النهاية، أما هو فإنه **"الخبز الحي الذي نزل من السماء"** الذي **"إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد"**.

فالمن كان عطية الله التي تقيت الجسد ولكنه لا يمنع من الموت، ولكنه كان رمزاً **للخبز الحي** الذي لا مثيل له، الذي أنزله الله من السماء **"والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم"** والذي يعطيه في خبز وخمر الإفخارستيا على مدى الأيام: جسده الذي من يأكله، ودمه الذي من يشربه مؤمناً **"لن يموت إلى الأبد"** (يو٣: ١٣، ٦: ٢٧، ٣١-٣٣، ٤٨-٥١، ٥٤، ٥٨، ١١: ٢٦).

وفي رؤيا القديس يوحنا يبشر الرب مؤمنيه: **"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المُخفى"** (رؤ٢: ١٧)، أي يتحد بالمسيح في الملكوت وإلى الأبد.

(١١) الصخرة والماء:

بعد دخول سيناء، نزل بنو إسرائيل في رفيديم ولم يكن فيها ماء، فعطش الشعب وصرخ موسى إلى الرب، فقال له **"ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب، فتضرب الصخرة** (بالعصا) **فيخرج منها ماء ليشرب الشعب"** (خر١٧: ١-٦). ففاضت المياه من الصخرة (مز٧٨: ١٥، ١٦، ٢٠، ١٠٥: ٤١، إش٣٥: ٦، ٤٨: ٢١) وارتوى العطاش[٧].

والرب ضُرب بالقصبة (مر١٥: ١٩)، وبالصليب سال الدم من يديه ورجليه، ولما طُعن بالحربة خرج من جنبه دم وماء (يو١٩: ٣٤) يروي

---

(٧) كان من طقوس عيد المظال، في صباح كل يوم من أيامه السبعة، أن يذهب رئيس الكهنة، ومعه جمهور كبير، إلى بركة سلوام القريبة، ويملأ أبريقاً ذهبياً من مائها يعود به إلى الهيكل، ويخلط ماءه بخمر، ثم يسكبه على جانب المذبح تذكاراً لإخراج موسى الماء من الصخرة في سيناء ليشرب جميع الإسرائيليين العطشى.

العطاش إلى البر ويغتسل فيه الخطاة فيطهرون من كل خطية (١يو١: ٧) ووهب خلاصاً لكل من يؤمن.

وفي التقليد اليهودي أن الصخرة ظلت تتبعهم ويتدفق منها الماء فترة تيههم الأربعينية، والقديس بولس يسترجع هذا الحدث ويصحح هذا المفهوم مبيّناً: أن الصخرة التي كانت تتبعهم كانت المسيح، الصخرة الحقيقية، ليعطي ماءً من يشربه يعطش أيضاً، وإنما يعطي الماء الحي، وهو الذي كان يرعاهم كل الأيام ويقيتهم ويرويهم: **"وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً، وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح"** (١كو ١٠: ٣، ٤).

نعم. **فالمسيح** هو **صخر الدهور** (إش٢٦: ٤)، وهو الراعي **صخر إسرائيل** (تك٤٩: ٢٤)، **ورأس الزاوية** (مز١١٨: ٢٢، مت٢١: ٤٢، لو ٢٠: ١٧، ١بط٢: ٧)، ويضيف القديس بولس في رسالته إلى أفسس: **"مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية"** (أف٢: ٢٠)، فالمسيح هو حصن الكنيسة وعمادها، والصخرة التي تتكسر عليها كل سهام الشرير الملتهبة (أف٦: ١٦)، وهو **"رئيس الإيمان ومكمله"** (عب١٢: ٢)، **"ومَن سقط على هذا الحجر يترضّض ومن سقط هو عليه يسحقه"** (مت٢١: ١٣، لو٢٠: ١١).

وفي مناسبتين قدم الرب نفسه مصدراً **للماء الحي، الأولى** في لقائه بالسامرية (يو٤: ١٤)، **والثانية** في اليوم الأخير من عيد المظال مؤكداً على أقوال الكتاب (نش٤: ١٥، إش١٢: ٣، زك١٤: ٨، يو٧: ٢٧، ٢٨)، وكاشفاً عن علاقة الماء الحي بالروح القدس: **"قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون مزمعين أن يقبلوه"** (يو٧: ٢٩).

(١٢) الحية النحاسية:

لما ضاق الإسرائيليون بالتيه الطويل في برية آدوم، بعد ارتحالهم من جبل هور، أخذوا في التذمر على الله وعلى موسى، ويحتجون على خروجهم من مصر كأنما ليموتوا في البرية، وأبدوا سأمهم من المن والسلوى ووصفوهما بالطعام السخيف. فعاقبهم الله بأن أرسل عليهم **الحيات المُحرقة** (السامة) التي لدغت الشعب ومات كثيرون. فعادوا إلى موسى يتأسفون ويعترفون بخطأهم طالبين أن يصلي لكي يرفع الله عنهم الحيات. فصلّى موسى لأجل الشعب، وبحسب قول الرب لموسى فإنه صنع **حية من نحاس** ووضعها على راية فكل من لُدغ ونظر إليها كان يحيا (عد٢١: ٤-٩).

بعد خمسة عشر قرناً كان إيضاح ما جرى في ذلك الزمان. جاء **نيقوديموس** معلم الناموس إلى المسيح ليلاً ليتعلم طريق الخلاص، والرب كلّمه عن **الميلاد الجديد** من فوق من الماء والروح، وأنه جاء ليفتح باب الخلاص أمام البشر، واستدعى ذلك المشهد القديم فيقول: **"وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان** (على الصليب)، **لكي لا يهلِك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية"** (يو٣: ١٤، ١٥). فكل من لدغته الخطية وأحدرته إلى الموت، وآمن بالمصلوب المرفوع على الخشبة **"الذي ليس بأحد غيره الخلاص"** (أع٤: ١٢)، فإنه ينجو من الهلاك وينال الحياة الأبدية.

وكما كانت الحية النحاسية تشبه الحيات المحرقة ولكن تخلو من السم والأذى، بل كل من نظر إليها كان ينجو من الموت، فالمسيح أيضاً شابهنا في كل شيء مثلنا ولكن **"بلا خطية"** (عب٤: ١٥). وبينما أجرة الخطية

هى موت **"أما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا"** (رو٦: ٢٣)، الذي إذ كان في شبه جسد الخطية دان الخطية في الجسد (رو٨: ٣).

وكما كان الموت هو نصيب من لم ينظر إلى الحية النحاسية، كذلك فإن في رفض الإيمان بالمسيح يكون الهلاك **"الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله"** (يو٣: ٣٦)، **"من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له حياة"** (١يو٥: ١٢).

(١٣) الحبل القرمزي:

قبل أن يدخل شعب إسرائيل أريحا، أرسل **يشوع** جاسوسين لينظرا الأرض، وكان أن خبأتهما **راحاب** الزانية حتى أفلتا من مطاردة رجال ملك أريحا. ولما طلبت النجاة لها ولأهلها، وهي تعلن لهما **"أن الرب إلهكم هو الله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت"**، طلبا إليها أن تربط **حبلاً من خيوط القرمز** في الكوة التي أنزلتهما منها.

بعدها طاف الإسرائيليون حول أسوار أريحا بالهتاف والأبواق سبعة أيام، مرة كل يوم، وسبع مرات في اليوم السابع، فسقطت الأسوار، وأحرقوا كل المدينة بالنار، كي لا تكون الغنائم هي الهدف. ولكن يشوع **"استحيا راحاب الزانية**[٨] **وبيت أبيها وكل مالها، وسكنت في وسط إسرائيل** (يش٢: ١٨، ١٩، ٦: ٢٢، ٢٣، ٢٥، عب١١: ٣٠، ٣١، يع٢: ٢٥).

---

(٨) بل صارت ضمن سلسلة أنساب المسيح (مت١: ٥، ٦) فهي أنجبت **بوعز** الذي تزوج راعوث الموآبية التي ولدت **عوبيد** أبا **يسى** جد الملك **داود**.

وكما كان في **الحبل القرمزي**، الذي يحمل لون الدم الذي تم رشّه على أبواب بيوت العبرانيين يوم الفصح، نجاة راحاب (وأهلها) من الموت إذ آمنت بإله إسرائيل، كذلك فإنه **بدم المسيح** (القرمزي)!! كانت نجاة كل من يؤمن به (يو٣: ١٦). والعكس فلو لم يلتصقوا بالبيت ذي الحبل القرمزي لهلكوا مع الآخرين، هكذا فلا خلاص للبشر بغير دم المسيح.

(١٤) خيمة الاجتماع:

كلَّف الرب موسى أن يصنع مع الشعب **"مقدساً لأسكن في وسطهم بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن"** (خر٢٥: ٨، ٩)، "ودعاها **خيمة الاجتماع**" (خر٣٣: ٧). ثم كلم الرب موسى أن يقيم مسكن خيمة الاجتماع، في اليوم الأول من الشهر الأول، وأن يضع فيه تابوت العهد ويستره بالحجاب، ويُدخل المائدة والمنارة ومذبح البخور ومذبح المحرقة، ويمسح المسكن وكل ما فيه بدهن المسحة، ويمسح بني هرون ليكهنوا لله. ففعل موسى بحسب كل ما أمره الرب (خر٤٠: ١-١٦).

ورموز **خيمة الاجتماع** التي تشير إلى شخص المسيح كثيرة، وسنذكر هنا أبرزها:

+ كما كان يحل مجد الله في الخيمة (خر٤٠: ٣٤)، هكذا هو مكتوب عن الرب **"الذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً"** (كو٢: ٩). وكان **الحجاب** هو الطريق للدخول إلى قدس الأقداس، كذلك كان بدم المسيح طريقنا إلى الآب **"ليس أحد يأتي إلى الآب إلاّ بي"** (يو٦: ٦٥)، **"فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرّسه لنا حديثاً حياً بالحجاب أي جسده"** (عب١٠: ١٩، ٢٠).

+ والمواد التي تُصنع منها الشُقَق والحجاب والسجف في مدخل الخيمة، وثياب رئيس الكهنة (خر٢٦-٢٨، ٣٦، ٣٩) كلها تحمل رموزاً كثيرة: **فالاسمانجوني** (خر٢٦، ٣٦: ٨) لون السماء التي نزل منها وعاد إليها الرب (يو٣: ١٣، ٦: ٣٨، ٤٢، ٥٠، أع٩: ٣، ٢٢: ٦، ١كو١٥: ٤١، ١تس ١: ١٠، ٤: ١٦، ٢تس ١: ٧)، **والأرجوان** (خر٣٦: ٨) لباس الملوك الذي ألبسوه الرب يوم صليبه (مر١٥: ١٧، يو١٩: ٢، ٥، رؤ١٨: ١٦) والمسيح **"ملك الملوك"** (١تي٦: ١٥، رؤ١٧: ١٤، ١٩:١٦)، **والقرمز** (خر٣٦: ٨) هو لون الدم الذي يشير إلى عمل الرب الخلاصي بسفك دمه (أع٢٠: ٢٨، أف١: ٧، كو١: ١٤، ٢٠، ١بط١: ٢، ١يو١: ٧، رؤ١١: ٥، ٥: ٩).

+ كان يخفي جمال الشُقق ثلاثة أغطية متواضعة، كما كان الرب يخفي بهاء مجده (عب١: ٣) في جسد الإنسان **"أخلى نفسه آخذاً صورة عبد"** (في٢: ٧). **والغطاء الأول** كان من **شعر معزي** (خر٢٦: ٧)، كما شوهت الجراح وجه الرب وجسده يوم صليبه **"لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه. محتقر ومخذول من الناس. محتقر فلم نعتدّ به"** (إش٥٣: ٢، ٣)، **والثاني:** جلود **كباش محمّرة** (خر٢٦: ١٤)، فهي كانت حية وأطاعت واستسلمت للذبح، كما **"أطاع** (الرب) **حتى الموت موت الصليب"** (في ٢: ٧)، ثم جلود **تخس** (خر٢٦: ١٤) فوق الأغطية لأنها الأكثر تحملاً، هكذا كان الرب ثابتاً في الشهادة للحق وصامداً في الآلام حتى الموت.

كما تحمل محتويات الخيمة (خر٢٥) بدورها رموزاً أخرى تصلها بالعهد الجديد (عب٩: ١-٥):

(أ) **فمذبح المحرقة** (خر٢٧، ٣٨) كان خارج الخيمة، كما ذُبح الرب خارج المحلة (عب١٣: ١٣)،

(ب) **والمرحضة** (خر٣٠، ٣٨) ترمز **للمعمودية** التي بغيرها لا شركة لنا في الكنيسة جماعة المؤمنين،

(ج) وكما تتحد النار بحبات البخور في **مذبح البخور** (خر٣٠، ٣٧) هكذا **اتحاد اللاهوت والناسوت** في الرب يسوع،

(د) **ومائدة خبز الوجوه** (خر٢٥: ٢٣-٣٠، لا٢٤: ٥-٩) ترمز **للإفخارستيا**،

(هـ) **والمنارة** (خر٢٥، ٣٧) ترمز **لنور المسيح والكلمة والروح القدس**، وفيها **سبعة سُرج** مقابل **الأسرار السبعة**،

(و) **وتابوت العهد** (خر٢٥، ٣٧) وفيه **لوحا الشريعة** (خر٣٤: ٢٧-٢٩) (والمسيح هو **كلمة الله**)، **وقسط المن** (خر١٦: ٣٣-٣٦) مقابل المسيح **المن الحقيقي** النازل من السماء (يو٦: ٣٣، ٥٠، ٥١)، **وعصا هرون** (عد١٧: ٨، عب٩: ٤) التي أفرخت هي رمز **الخبل البتولي**، فكما أورقت العصا الجافة هكذا حبلت العذراء بالروح القدس (إش٧: ١٤، ٩: ٦، مت١: ٢٣، لو١: ٣١، ٣٤) وولدت مخلص العالم **"العود الرطب"** (لو٢٣: ٣١).

(م) **وقدس الأقداس** (خر٢٦: ٣٣) يقابله **السماء** حيث كرسي المسيح، والتي صار لنا الدخول إليها بدم المسيح (عب١٠: ١٩) الذي شقّ الحجاب وأزال العداوة (مت٢٧: ٥١، مر١٥: ٣٨، لو٢٣: ٤٥) **"إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمّراً إياه بالصليب"** (كو٢: ١٤).

(١٥) الهيكل:

بعد خيمة الاجتماع التي كان الإسرائيليون يحملونها معهم في ارتحالهم عندما ترتفع السحابة والنار عنها (خر٤٠: ٣٤-٣٨)، عبّر **الملك داود** عن توقه أن يبني بيتاً يليق بالرب. فأعلن الرب له على فم **ناثان النبي**: أن الله لم يسكن في بيت منذ خروج بني إسرائيل من مصر، بل كان يسير في خيمة وفي مسكن، ولكنه لم يسمح لداود أن يبني بيته وإنما نسله من بعده. فعظّم داود اسم الرب وارتضى مشيئته قائلاً **"يا سيدي الرب أنت هو الله وكلامك هو حق"** (٢صم٧، ١أي ١٧).

وبعد ٤٨٠ سنة من خروج بني إسرائيل من مصر، بنى **الملك سليمان** للرب بيتاً عظيماً من الحجر الكبير على مثال خيمة الاجتماع، ولكنه ثابت هذه المرة بدلاً من الخيمة المتنقلة، وفي **أورشليم** مدينة الملك العظيم (مت٥: ٣٥). وأكمل بناءه في سبع سنين (مل٦: ١٤، ٣٨، ٢أي ١-٥)، ووضع في قدس الأقداس تابوت العهد وجميع آنية الخدمة. وصلى سليمان صلاة طويلة امتلأت خشوعاً وتسبيحاً وشكراً، وقدم على المذبح ذبائح سلامة بآلاف البقر والغنم لم يسعها المذبح، ونزلت نار من السماء فأكلت المحرقة والذبائح وملأ مجد الرب البيت (١مل٨، ٩، ٢أي ٦، ٧).

وصار الهيكل المذهب فخر إسرائيل. على أنه خلال القرون تعرضت أورشليم للسبي والهيكل للتخريب والهدم. ولكن الرب أعلن على فم الأنبياء أنه لا ينحصر داخل الهيكل (أع٧: ٤٨): فالسماء كرسي الله والأرض موطئ قدميه (١مل٨: ٢٧، ٢أي ٢: ٦، ٦: ١٨، أش٦٦: ١، مت٥: ٣٤، ٣٥، أع٧: ٤٩، ١٧: ٢٤)، وهو يسكن البشر وليس

الحجر. والرب أيام جسده قال لإسرائيل عن نفسه **"إن ههنا أعظم من الهيكل"** (مت١٢: ٦). وهو أشار أيضاً إلى أنه **الهيكل الحقيقي** في قوله **"انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أُقيمه"**، مبشراً بقيامته (يو٢: ١٩). وهو تنبأ عن خراب الهيكل وأنه لا يبقى منه حجر على حجر لا ينقض (مت٢٤: ١، ٢، مر١٣: ١، ٢)، فالهيكل الحقيقي هو الباقي إلى الأبد.

والقديس بولس في رسالته إلى العبرانيين يكتب في نفس السياق **"وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد، أي الذي ليس من هذه الخليقة، وليس بدم تيوس وعجول، بل بدم نفسه، دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً"** (عب٩: ١١، ١٢).

وفي رؤياه يقول القديس يوحنا **"ولم أر فيها هيكلاً، لأن الرب الله، القادر على كل شيء، هو والخروف هيكلها"** (رؤ٢١: ٢٢).

"ههنا أعظم من الهيكل" (مت ١٢: ٦)

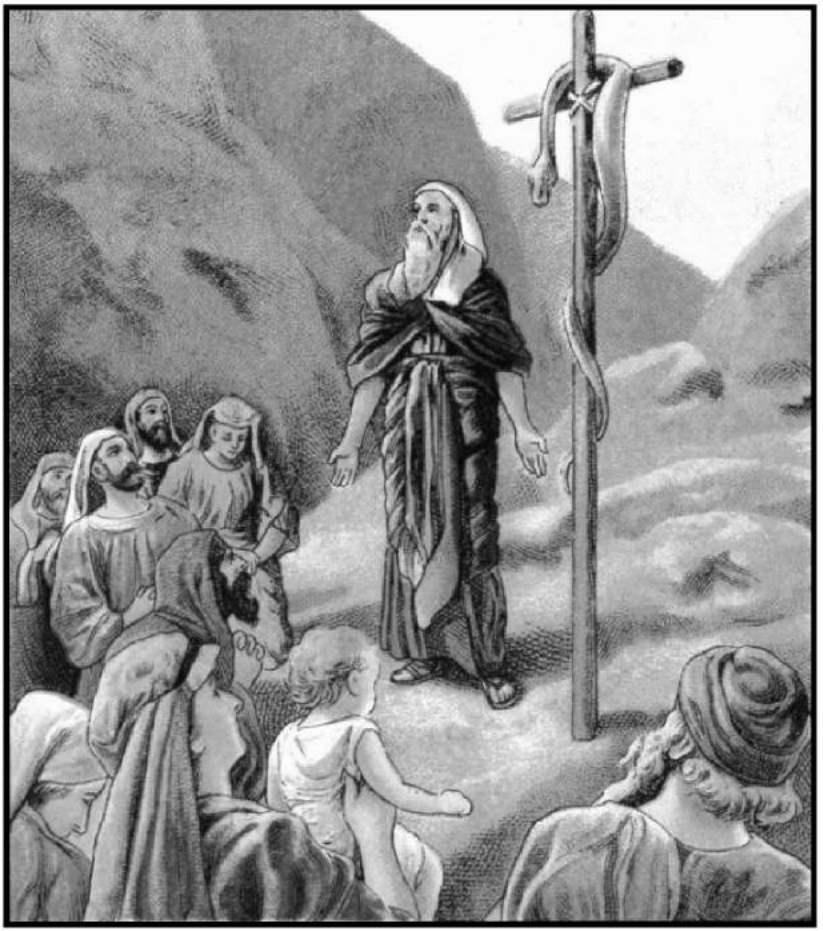

"كما رفع موسى الحية في البرية، هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان"

(يو ٣: ١٤)

(انظر ص ١١٧)

شهادة العهد القديم عن المسيح بالرموز (٢)

أشخاصا (١) من آدم إلى بوعز

■ رجال العهد القديم كرموز للمسيح (١)

١ـ أدم
٢ـ هابيل
٣ـ نوح
٤ـ ملكي صادق
٥ـ اسحق
٦ـ يعقوب
٧ـ يوسف
٨ـ موسى
٩ـ يشوع
١٠ـ جدعون
١١ـ بوعز

رجال العهد القديم كرموز للمسيح (١)

نتناول هنا أبرز **أشخاص العهد القديم** الذين كانوا بسماتهم أو أحداث حياتهم رموزاً لشخص الرب؛ ونبدأ بالآباء الأوائل حتى عصر القضاة:

(١) آدم:

المسيح تجسد على شبه **آدم**. **فآدم الأول** أبو البشر هو الرمز القديم للمسيح، **آدم الثاني** أو الأخير (رو٥: ١٤، ١كو١٥: ٤٥)، ابن الله وابن الإنسان مخلص العالم. وإذا كان **آدم** هو أول الخليقة (تك ٢: ٧) **فالمسيح** هو **"الأول والآخِر"**، **"بكر كل خليقة"** وبداية الخليقة الجديدة، و**"رأس الكنيسة"** (١كو١: ١٨، أف١: ٢٢، رؤ١: ٥، ١٧، ٣: ١٤، ٢٢: ١٣) **"الإنسان الأول من الأرض ترابي، الإنسان الثاني الرب من السماء"** (١كو١٥: ٤٧).

وفي **آدم** مات الجميع، ولكن بموت **المسيح** وقيامته سيُحيا الجميع (١كو١٥: ٢٠) **"كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، فبالأوْلى كثيراً نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين... لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جُعل الكثيرون خطاة، هكذا بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون أبراراً"** (رو٥: ١٢، ١٥، ١٩).

و**آدم وحواء** هما رمز المسيح والكنيسة. وكما أحب آدم امرأته، أحب **المسيح** الكنيسة **"وأسلم نفسه لأجلها"** (أف٥: ٢٥) و**"اقتناها بدمه"** (أع٢٠: ٢٨). وكما جاءت **حواء** من جسم آدم، وقال إنها **عظم من عظامه ولحم من لحمه** (تك٢: ٢١-٢٣) فنحن **للمسيح "أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه"** (أف٥: ٣٠).

(٢) هابيل:

هابيل البار هو ابن آدم الذي قتله أخوه **قايين** بغير ذنب، فقد حسده لأن الرب قبل ذبيحة **هابيل** دونه (تك٤: ٣-٨). كذلك فإن المسيح الذي **"لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر... حمل خطايانا في جسده على الخشبة"** (١بط٢: ٢٢، ٢٤). **فهابيل** هو أول شهيد على الأرض من أجل برِّه، **والمسيح "أُسلم لأجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا"** (رو٤: ٢٥). وظل هابيل بإيمانه **"وإن مات يتكلم بعد"**، ولكن دم **يسوع** المرشوش **"يتكلم أفضل من هابيل"** (عب١١: ٤، ١٢: ٢٤).

(٣) نـــوح:

وسط محيط الشر، كان **نوح** يدين العالم باستقامته وإيمانه وحياته البارة. والله أهلك كل من حوله بشراً وحيواناً، ولكنه حفظ **نوحاً** بأن أمـــره أن يصنع فلكاً يحميه من الطوفان القادم. ولمائة عام ظل نوح يبني الفلك وهو بدا كمازح في أعين من حوله (كما كان لوط). ولما نزل الطوفان لم يـــنج إلا **نوحاً** وعائلته (والحيوانات التي جمعها)، وهكذا عينه الله **"كارزاً للـــبر"** (١بط٢: ٥).

ويسوع الذي كان بلا عيب، كان في برِّه الحياة لكل من يؤمن. وكما كان **نوح** سبباً في إنقاذ عائلته الصغيرة من الهلاك، هكذا فإن دم **المســـيح** يخلص مؤمنيه من الموت (تك٦: ١٣- ٩: ١٧، ٢تي١: ١٠).

(٤) ملكي صـادق:

ظهر **ملكي صادق** في فجر تاريخ البشرية كالشهاب ثم اختفى، ولكن ما فعله ظل محفوراً في الكتب، ذلك أنه حمل الكثير من سمات الرب بصورة ساطعة. فهو **"ملك شـــاليم"**، أي **"ملـــك الســـلام"**، و**"ملـــك الـــبر"** (عب٧: ١، ٢)، وكان كاهناً لله العلي. ولكنه بدا في مشهد لقائه بإبراهيم (تك١٤: ١٨-٢٠) أنه أسمى مقاماً من أبي الآباء، فهو يبـــارك إبـــراهيم (المبارك الذي له المواعيد)، وبغير جدال فإن **"الأصغر يبارَك من الأكـــبر"** (عب٧: ٧).

ولا يفوت كاتب سفر العبرانيين أن يشير إلى مغزى ما صنعه إبراهيم بما يعكس علو منزلة **ملكي صادق** (ومن يرمز إليه بالتالي) فيقول **"ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيس الآباء عُشراً أيضـــاً مـــن رأس**

الغنائم (التي كان قد عاد بها بعد انتصاره على الملوك)، **وأما الذين هم من بني لاوي، الذين يأخذون الكهنوت، فلهم وصية أن يعشّروا الشعب** (أي يأخذوا العشور من الشعب) **بمقتضى الناموس، أي إخوتهم، مع أنهم قد خرجوا من صلب إبراهيم، ولكن الذي ليس له نسب منهم** (يقصد **ملكي صادق** الذي وُجد قبل بني لاوي) **قد عشّر إبراهيم وبارك الذي له المواعيد"** (عب٧: ٤-٦) بما يعني أن لاوي قد عشّر بإبراهيم باعتبار أنه كان في صُلب أبيه حين استقبله **ملكي صادق** (عب٧: ١٠). وهكذا يكون كهنوت **ملكي صادق** أرفع من كهنوت هرون.

من ناحية أخرى، **فملكي صادق** لم يأخذ الكهنوت وراثةً جسدية، كالكهنة اللاويين، وإنما باختيار الله (**"كاهناً لله العلي"**- تك١٤: ١٥). وعلى مثاله، **فالمسيح** لم يكن من سبط لاوي وإنما من سبط يهوذا (الذي لا علاقة له بالكهنوت). كما أنه يختلف عن اللاويين أنه صار **"رئيس كهنة عظيم على بيت الله"** (عب١٠: ٢١) بقسَم من القائل له **"أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق"** (مز١١٠: ٤، عب٧: ٢١).

بالمقابلة مع **ملكي صادق** أيضاً، **فالمسيح** هو **"رئيس السلام"** (إش٩: ٦، ٧) و**صانع السلام** بين الله والناس (رو٥: ١، أف٢: ١٤، ٣: ١٥، ١٧، كو١: ٢٠)، وهو أيضاً **"ملك"** (لو١: ٢٣، يو١٨: ٣٧) بل و**"ملك الملوك"** (١تي٦: ١٥، رؤ١٧: ١٤، ١٩: ١٦). وكما سجّل كاتب سفر العبرانيين عن **ملكي صادق** أنه **"بلا أب بلا أم بلا نسب، لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة"** (فالناموس لم يكشف عن تاريخه أو نسبه)،

من هنا فهو **"مشبه بابن الله"** (الأزلي الأبدي) **"الذي يبقى كاهناً إلى الأبد"** (عب٧: ٣) ومن ثم **"يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين لكي يشفع فيهم"** (عب٧: ٢٥).

يبقى ما أشار إليه الكتاب أن **ملكي صادق "اخرج خبزاً وخمراً"** (تك١٤: ١٥)، وهي مقابلة مدهشة تأتينا من أعماق التاريخ رمزاً مبكراً لتأسيس سر العشاء المقترن بذبيحة الصليب (مت٢٦: ٢٦-٢٨، مر١٤: ٢٢-٢٤، لو٢٢: ١٩، ٢٠).

(٥) إسحق:

"وكما رجع اسحق حياً هكذا المسيح قام حياً من الأموات"

كان ميلاد **اسحق** هو بداية تحقيق وعد الله بالبركة **لإبراهيم** ونسله (تك١٢: ١-٣، ١٥: ٥، ١٧: ٤-٨، ١٩) وهو ما تحقق في شخص **يسوع المسيح** (أع ٣: ٢٥، غل٣: ١٦، عب١١: ١٨). فيما بعد. قدم إبراهيم ابنه الوحيد المحبوب ذبيحة طاعةً لأمر الله، وبالمثل أطاع **اسحق** أباه وحمل الحطب ولم يقاوم حين أوثقه أبوه ووضعه على

المذبح فوق الحطب وأمسك السكين بيده. ومن أجل طاعة إبراهيم ومحبته لله فقد أمره ألا يمد يده على **اسحق** وقدم له كبشاً ليصعده محرقة عوضاً عنه. وهكذا عاد **اسحق** حياً (تك٢٢: ١-١٣).

واقع الأمر أن **اسحق** يمثل رمزاً صريحاً لشخص **المسيح**. وبالمقابلة فإن **المسيح** هو ابن الله الوحيد المحبوب (مت٣: ١٧، ١٧: ٥، مر١: ١١، ٩: ٧، لو٣: ٢٢، ٩: ٣٥، ٢٠: ١٣، يو٣: ١٦) الذي بذله الآب من أجل خلاص العالم **"عالمين أنكم افتديتم.. بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح"** (١بط١: ١٨). والرب **"أخلى نفسه" و"أطاع"** (في٢: ٨) وحمل صليبه إلى الجلجثة (يو١٩: ١٧) ورُفع عليه. والآب **"سُرّ أن يسحقه بالحزن"** (إش٥٣: ١٠) وقَبل ذبيحة ابنه. وهكذا، كما رجع اسحق حياً، لم يُمسك المسيح من الموت وقام في اليوم الثالث.

وفي قداس خميس العهد، تستعيد الكنيسة في صلاة القسمة ذبح **اسحق** الذي لم يتم وعودته حياً رمزاً مبكراً لذبيحة الصليب وقيامة الرب من الموت: **"وكما رجع اسحق حياً هكذا المسيح قام حياً من الأموات"**.

(٦) يعقوب:

بحسب اختيار الله المستند إلى علمه السابق، فإن **يعقوب** كان محبوباً حتى قبل أن يولد **"فإن رفقة وهي حبلى من.. اسحق... وهما** (أي عيسو ويعقوب) **لم يولدا بعد ولا فعلا خيراً أو شراً.. قيل لها... كما هو مكتوب: أحببت يعقوب وأبغضت عيسو"** (مل١: ٢، ٣، رو٩: ١٠-١٣). **والمسيح** هو الابن المحبوب من الآب قبل كل الدهور: **"هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"** (إش٤٢: ١، مت٣: ١٧، ١٢: ١٨، ١٧: ٥،

مر١: ١١، ٩: ٧، لو٣: ٢٦، ٩: ٣٥، أف١: ٦)، "... **لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم**" (يو١٧: ٢٤).

وكما جدّد الرب الوعد بالبركة لاسحق جدّده **ليعقوب**: "**ويتبارك فيك وفي نسلك جميع أمم الأرض**" (تك٢٨: ١٤، مت١: ٢) حيث النسل يشير إلى شخص واحد هو المسيح (غل٣: ١٦).

وصار **يعقوب** (**إسرائيل**)، بأسباطه الاثنى عشر، أباً لشعب الله الخاص المتميز عن نسل أخيه عيسو (**آدوم**)، الذي مارس الشر و العنف (تك٢٧: ٤٠، مل١: ٤)، و**بالمسيح** دُعينا نحن المؤمنين أولاد الله (١يو٣: ١)، "**الذي سبق فعيّننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسيرة مشيئته**" (أف١: ٥). والرب عيّن اثنى عشر تلميذاً للكرازة بالعهد الجديد، وفي اليوم الأخير "**سيدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر**" (مت١٩: ٢٨، لو٢٢: ٣٠). وكما كان **آدوم**، هكذا عادى أكثر اليهود الربَّ، وهم إخوته، ورفضوا دعوته.

(٧) يوسف:

كما كان **يعقوب** لأبيه **اسحق**، هكذا كان **يوسف** الابن المحبوب لأبيه **يعقوب** (تك٣٧: ٣، ٤)، والذي أبغضه إخوته وسعوا للتخلص منه (تك٣٧: ٤)، وهكذا كان **المسيح** موضوع سرور الآب ومحبته (مت٣: ١٧، ١٢: ١٨، مر١: ١١، لو٩: ٣٥، ٢بط ١: ١٧) وإن أبغضه إخوته (يو١٥: ٢٤، ٢٥). وكما صار **يوسف** مقبولاً من الغرباء عنه هكذا قبلت الأمم **الرب**.

و**يوسف** أطاع أباه لما أرسله لافتقاد إخوته (تك ٣٧: ١٣، ١٤)، و**الرب** أطاع الآب لما أرسله "**مخلصاً للعالم**" (١يو٤: ١٤) وقَبِلَ الآلام والموت بإرادته. وكما باع يوسف إخوته بعشرين من الفضة (تك٣٧: ٢٨) سلّم يهوذا سيده مقابل ثلاثين من الفضة (زك١١: ١٢، مت٢٦: ١٥، ٢٧: ٣، ٩). والاثنان، **يوسف** و**المسيح**، ظُلما ولم يُقاوما (إش٥٣: ٧)، بل وسامحا أعداءهما (تك٤٥: ٤، ٥، ٨، لو٢٣: ٣٤).

و**يوسف** بيع عبداً وصار خادماً (تك٣٧: ٣٦، ٣٩: ١، ٢)، و**الرب** أخذ صورة عبد (في٢: ٧) وقال عن نفسه إنه "**لم يأت ليُخدم بل ليَخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين**" (مت٢٠: ٢٨، مر١٠: ٤٥). و**يوسف** اتهم ظلماً وأُلقي به في السجن بين المجرمين (تك٣٩: ٢٠)، و**الرب** أُدين ظُلماً وحُكم عليه بالموت وصُلب بين لصين (إش٢٢: ١٥، مت٢٧: ٣٨، مر١٥: ٢٧، ٢٨). ولكن تمجد كلاهما بالآلام: **فيوسف** أقامه الله رئيساً على كل أرض مصر وركع أمامه الجميع (تك٤١: ٤٤) و**المسيح** "**رفّعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض**" (في٢: ٩، ١٠). والبعض يرى **يوسف** في سجنه رمزاً لموت المسيح، وخروجه منه رمزاً لقيامته، وتنصيبه ثانياً لفرعون رمزاً لجلوس المسيح عن يمين الآب.

ومن أجل إنقاذه مصر من المجاعة، دعا فرعون اسم **يوسف** صفنات فعنيح (تك٤١: ٤٥) (أي مخلص العالم، أو قوت الحياة)، فما أدقّ المقابلة مع الرب **يسوع** "**مخلص العالم**" (يو٤: ٤٢) "**وخبز الحياة النازل من السماء**" (يو٦: ٣٥، ٤٨، ٥١).

(٨) موسى :

مثل **يوسف**، فالمقابلات الصريحة كثيرة بين **موسى والرب يسوع**.

ففرعون أمر القابلتين العبرانيتين بقتل كل ذكور إسرائيل الذين يولدون ولكن القابلة خافت الله واستحيت **موسى** (خر١: ١٥-١٧، ٢: ١-١٠)، و**الرب** بالتدبير الإلهي نجا من مذبحة بيت لحم، التي أمر بها هيرودس، بهروبه إلى مصر (مت٢: ١٣-١٦)، كما أن **موسى** بعد تهديد حياته هرب إلى مديان (خر٢: ١١-١٨).

و**موسى** كان واعياً لمهمته، كمرسل من الله، يرفض التنعم والإقامة في القصر لأن انتماءه كان لإلهه وشعبه المضطهَد. ويعبر سفر العبرانيين عن إيمان **موسى** بالآيات **"بالإيمان موسى لما كبر أبَى أن يُدعى ابن ابنة فرعون، مفضلاً بالأحرى أن يُذَل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية، حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر، لأنه كان ينظر إلى المجازاة"** (عب١١: ٢٤-٢٦). ومكتوب عن **الرب "رئيس الإيمان ومكمله"** أنه **"من أجل السرور الموضوع أمامه** (مهمة الخلاص) **احتمل الصليب مستهيناً بالخزي"** (عب١٢: ٢).

وقد كان **موسى** المدافع عن إخوته أمام فرعون، وقائد العبور، في البحر والبرية، من العبودية إلى الحرية، و**المسيح** هو قائد عبور البشر من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة الأبدية، محرراً إياهم من إبليس: **"إذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا كل حياتهم تحت العبودية"** (عب٢: ١٤، ١٥). وهو في مجمع الناصرة قرأ من

إشعياء "**روح الرب عليّ.. لأنه مسحني.. لأنادي للمأسورين بالإطلاق... وأُرسل المنسحقين في الحرية**" (لو٤: ١٨).

و**موسى** صام أربعين يوماً (مرتين) ليتسلم الوصايا العشر على جبل حوريب بسيناء (خر٢٤: ١٨، ٣٤: ٢٨)، كذلك فإن **الرب** بدأ خدمته بعد معموديته من يوحنا بأن صام أربعين يوماً وأربعين ليلة، وبعدها قدم وصايا العهد الجديد في موعظته على الجبل (مت٥: ١). وكما اختار **موسى** سبعين شيخاً بحسب وصية الله لكي يتحملوا معه ثقل مهمته في قيادة الشعب (عد١١: ١٦، ١٧)، فإن **الرب** عيّن سبعين تلميذاً آخرين (بعد الاثنى عشر) لكي يحملوا رسالته إلى العالم (لو ١٠: ١).

كان **موسى** وسيطاً بين الله وشعب إسرائيل ومتشفعاً عنهم (خر٣١: ٣٢، عد١٦: ٢٠، ٢١، ٤١-٤٨)، يطلب من أجلهم ويتحمل أوزارهم، والمسيح "**شفع في المذنبين**" (إش٥٣: ١٢، رو٨: ٣٤، عب٧: ٢٥، ١يو ٢: ١، ٢)، وهو "**الإله الواحد والوسيط الواحد بين الله والناس... الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع**" (١تي ٢: ٥، ٦). وإذ كان **موسى** هو وسيط العهد القديم وممثل الناموس[١]، فإن **الرب** "**وسيط العهد الجديد**" (عب٩: ٢٠، ١٢: ٢٤) استدعاه على جبل التجلي (مت١٧: ٣، مر٩: ٤، لو٩: ٣٠) ليشهد مع **إيليا**، ممثل الأنبياء، تحقيق الخلاص ونوال الميراث "**وتكلما عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكمّله في أورشليم**" (لو٩: ٣١).

---

(١) والرب أشار إلى ما كتبه موسى عنه (يوه: ٤٦): "**أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به**" (تث١٨: ١٨).

(٩) يشوع:

لم يكن **موسى**، الذي يرمز إلى الناموس، ليستطيع أن يدخل بإسرائيل إلى كنعان، لأن الناموس لا يبرِّر (غل٢: ٢١، ٣: ١١). **ويشوع** بالرمز يحمل نفس اسم **يسوع**، ومعناه "**الرب يخلص**"، فلأنه يمثل **المسيح** المخلص الحقيقي فهو الذي اختاره الله ليقود شعب إسرائيل بعد موت موسى (يش ١: ١-٩) ليدخل بهم كنعان، كما أكمل **المسيح** عهد الله القديم بعهده الجديد، وبموته وقيامته فتح لنا الطريق إلى الملكوت السماوي والحياة الأبدية.

وقد كان ممكناً أن يدخل الشعب الأرض براً بغير أن يضلوا طريقهم شرقاً، فيصير محتماً أن يعبروا الأردن إلى ضفته الغربية، ولكنه كان ترتيباً إلهياً لكي يُظهر الرب مجده. كما أن عبور الأردن (كما كان عبور البحر الأحمر) رمز للمعمودية وشركة الدفن مع المسيح في موته (رو٦: ٣، ٤). وكانت الاثنا عشر حجراً، التي جمعها ممثلو الأسباط من قاع النهر عند عبورهم وأقاموها في الجلجال (يش٤: ٨، ٥-٢٤)، شهادة للأجيال على عظم صنيع الرب معهم وعبورهم النهر الذي انفلق، كما كانت بعد إخراجها من الماء كناية عن حالة المؤمنين بعد قيامتهم من الموت.

(١٠) جدعون:

جدعون بن يوآش قائد عظيم القدر، والقاضي الخامس لإسرائيل وقت أن أذلّهم المديانيون. والرب اختاره ودعاه "جبار البأس" رغم صغر نفسه الذي بدا في قوله "**ها عشيرتي هي الذُلّى** (الأذلّ) **في مِنسّى، وأنا الأصغر في بيت أبي**". فيقول له الرب "**إني أكون معك وسنضرب المديانيين كرجل واحد**".

ودخل معهم في عدة معارك، هم بالآلاف، وهو ومن معه أعداد قليلة تسندهم قوة الله، حتى غلبهم وقتل ملوكهم. وهو ارتفع في نظر الشعب حتى طلبوا أن يتسلط عليهم هو وأولاده من بعده، فقال لهم "**لا أتسلط عليكم. ولا يتسلط ابني عليكم. الرب يتسلط عليكم**" (قض٦-٨).

بالمقابلة، **فالرب**، وهو "**القادر على كل شيء**" (تك٤٨: ٣، ٤٩: ٢٥، رؤ١: ٨، ٤: ٨،...)، لما ظهر في الهيئة كإنسان "**وضع نفسه**" وأخذ صورة العبد (في ٢: ٧، ٨)، وطلب أن نتعلم منه لأنه "**وديع ومتواضع القلب**" (مت١١: ٢٩). وهو لما جاء الناس، بعد معجزة الخبز، ليختطفوه ويجعلوه ملكاً، انصرف إلى الجبل وحده (يو٦: ١٥). ورغم أنه ملك بل "**ملك الملوك**" فهو القائل "**مملكتي ليست من هذا العالم**" (يو١٨: ٣٦) لأن "**سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض**" (دا٧: ١٤). وهو في اتضاعه قاد البشرية في معركة ضد العالم والشيطان والخطية والموت "**وخرج غالباً ولكي يغلب**" (رؤ٦: ٢).

(١١) بوعز :

"**بوعز**" هو ابن **راحاب** من سلمون (مت١: ٥، لو٢: ٣)، ومعنى اسمه ذو العزة أو القوة. وهو تزوج "**راعوث**" الموآبية الأممية الوفية التي التصقت في موآب بحماتها المؤمنة "**نُعمى**" ولم تشأ أن تتركها، بعد وفاة زوجها **محلون**، عند عودتها إلى بيت لحم، وقالت لها "**حيثما ذهبتِ أذهب. شعبُك شعبي وإلهُك إلهي**" (ر١: ١٦). وزواج **بوعز** من راعوث الغريبة هو مثال

ارتباط **المسيح** بكنيسة جمعت الأمم وكل الغرباء. ومن **بوعز** أنجبت راعوث **عوبيد** (را٤: ١٣-١٧)، وهكذا صار **بوعز** الذي من سبط يهوذا جُدّاً للرب. **فعوبيد** هو أبو **يسى** وجد **داود**، والمسيح هو **ابن داود** (مت١: ١، ٥، ٦).

كان **بوعز** من بيت يهوذا وقريب لنعمى ووليّاً ثانياً (أي أن هناك من هو أقرب منه ليكون الولي - الذي يُبقي النسل لمن يتوفى قبل أن يكون له نسل، وينسب أول النسل للمتوفي). وكان عالي المقام بين جماعته ومسموع الكلمة (جبار بأس). وهو طلب الإذن من الولي الأحق لكي يحلّه فيتزوج راعوث **"ليقيم اسم الميت على ميراثه ولا ينقرض اسم الميت من بين إخوته"** (را٤: ٥، ١٠) فاعتذر الولي من جانبه (عن الارتباط) لئلا يفسد ميراثه وأعطى بوعز الحِلّ بأن تبادلا نعالهما (را ٤: ٧، ٨).

وبالمقابلة يكون **المسيح** هو ثاني وليّنا، الذي وهو الله ارتضى أن يصير مثلنا ابناً للإنسان ويتولى أمرنا بعد أن أخفق الناموس أن يخلصنا، ويفتدي ميراثنا (حياتنا) ويحفظ اسمنا من الانقراض. وكلّفه ذلك أن يموت عنا ولأجلنا وينقلنا إلى ملكوت محبته: **"لأن ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد، فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية دان الخطية في الجسد"** (رو٨: ٣)، **"لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن"** (رو١٠: ٤)، **"كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح"** (غل٣: ٢٤).

شهادة العهد القديم عن المسيح بالرموز (٣)

أشخاصا (٢) من صموئيل إلى يونان

■ رجال العهد القديم كرموز للمسيح (٢)

١٢ـ صموئيل
١٣ـ يوناثان
١٤ـ داود
١٥ـ سليمان
١٦ـ إيليا
١٧ـ أليشع
١٨ـ يوشيا
١٩ـ دانيال
٢٠ـ يونان

رجال العهد القديم كرموز للمسيح (٢)

نستكمل في هذا الفصل القائمة العظيمة من رجال الله في العهد القديم الذين كانوا بأحداث حياتهم رموزاً ساطعة لشخص الرب، بدءاً **بصموئيل** آخر القضاة وختاماً **بيونان النبي** الذي صار رمزاً لموت الرب وقيامته.

(١٢) صموئيل:

"صموئيل"، ومعنى اسمه "ولد الله" أو "اسم الله"، هو آخر القضاة، ويحمل إشارات كثيرة عن شخص **المسيح**:

فميلاده كان بوعد لأمه التقية **"حنة"** (١صم ١: ١٧، ٢٠)، والوعد بميلاد الرب جاء لأمه **العذراء** على لسان الملاك جبرائيل أنها تلد **"ابن العلي"** وتسميه **"يسوع"** (لو١: ٣١، ٣٢). وتجد تسبحة حنة بعد ميلاد صموئيل (١صم٢: ١-١٠) صداها في أنشودة العذراء وهي تحمل يسوع في بطنها عند لقائها بأليصابات الحبلى في يوحنا ابن الموعد أيضاً

(لو١: ٤٦-٥٥)[1].

وكما تكرس **صموئيل** منذ طفولته (١صم ١: ٢٤-٢٨) **فالمسيح**، وهو صبي في الثانية عشرة أعلن **"أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي"** (لو٢: ٤٩). وقد جمع **صموئيل** بين النبوة والكهنوت والحكم، **والمسيح** كان ملكاً (مت٢: ٢، يو١٨: ٣٧، ١تي ٦: ١٥،...) ورئيس كهنة عظيماً (عب٧: ٢٧، ١٠: ٢١) ونبياً (تث١٨: ١٥، ١٨، مت٢١: ١١، أع٧: ٣٧) كما أشارت، عند ميلاده، هدايا المجوس (مت٢: ١١).

وقد كان **صموئيل** وسيطاً أميناً بين الله وشعب إسرائيل، يصلي من أجلهم ويحمل لهم رسائل السماء (١صم١٢: ٢٣)، **والمسيح** هو **"الإله الواحد والوسيط الواحد بين الله والناس"** (١تي٢: ٥) وشفيعنا عند الله الآب (رو٨: ٣٤، ١يو٢: ١).

(١٣) يوناثان:

يوناثان هو ابن الملك شاول الذي تعلقت نفسه **بداود** الشاب، الذي انتصر على جليات، فأحبه كنفسه وقطع معه عهداً، حتى أنه خلع جبّته مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته وأعطاها لداود، ولم يلق اعتباراً إلى الفارق بينه، وهو ولي عهد المملكة، وبين داود راعي الغنم البسيط (١صم ١٨: ١-٤)، **والمسيح**، وهو ملك الملوك، ارتضى أن يخلي نفسه، ويحب كل البشر الخطاة إلى المنتهى.

---

(١) المشابهة بين الكلمات في التسبحتين تذهل العقل. **فحنة** تقول: **"لأني قد ابتهجت بخلاصك"** (١صم٢: ١)، **والعذراء** تقول: **"تبتهج روحي بالله مخلصي"** (لو١: ٤٩)، **وحنة** تقول: **"الشباعى أجَروا أنفسهم بالخبز والجياع كفّوا"** (١صم٢: ٥)، **والعذراء** تقول **"أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين"** (لو١: ٥٣)؛ وحنة تقول **"يضع ويرفع"** (١صم٢: ٧)، **والعذراء** تقول **أنزل الأعزاء عن الكراسي ورفع المتضعين"** (لو١: ٥٢).

ورغم عداء الملك شاول لداود وسعيه لكي يوغر صدر **يوناثان** ضد داود، ظل **يوناثان** على محبته له (١صم ٢٣: ١٨) والدفاع عنه ومحاولة مصالحته مع أبيه، بل إنه خاطر بحياته من أجله وتعرّض لمحاولة شاول طعنه بالرمح (١صم ١٩: ١-٥، ٢٠، ٣٠-٣٤)، **والمسيح** ليس فقط خاطر بحياته من أجلنا، ولكنه قدمها بإرادته على الصليب ليصالحنا مع الله (كو١: ٢٠-٢٢).

وإذا كان معنى اسم **"يوناثان"** يهوه يعطي أو الله أعطى، فإن الله **"باركنا بكل بركة روحية في السموات في المسيح"** (أف ١: ٣).

(١٤) داود:

المشابهات بين **داود**، الراعي والملك، **والرب**، الذي جاء من نسله، كثيرة:

فمعنى الاسم: محبوب، **والرب** هو ابن الله المحبوب (أف١: ٦)، الذي سُر به أبوه (مت٣: ١٧، ١٧: ٥، مر١: ١١، ٩: ٧، لو ٣: ٩، ٩: ٣٥)، **والرب** دُعي **"ابن داود"**، وهذا واضح في سلسلة الأنساب. فهما من سبط يهوذا (تك ٤٩: ١٠، مت١: ٢، ٣، لو٣: ٣٣) وُولدا في بيت لحم (١صم ١٦: ٢-٤، ١٧: ١٢، مت٢: ١، لو٢: ٤).

وفي أحداث حياة **داود** ما يجد صداه في حياة **الرب**. فانتصار **داود** على جليات الجبار (١صم ١٧: ٤٥- ٥١) يقابله انتصار **الرب** على إبليس في معركة الصليب (كو٢: ١٤، ١٥)، فظفر به، وداس الموت، وسحق أعداءه تحت قدميه (عب٢: ١٤). وكما عادي الملك شاول **داود**، متخوفاً منه على مُلكه (١صم ١٨: ٧-١٢)، هكذا كان موقف هيرودس

المتوهَّم من الطفل **يسوع** (مت٢: ١-٣). وقد هرب **داود** من وجه شاول (١صم ١٩: ٣، ١٨، ٢١: ١٠) وهرب **يسوع** إلى مصر من وجه الشر (إش١٩: ١، مت٢: ١٣).

وقد نشأ **داود** راعياً للغنم، وسهر الليالي على حراستها (١صم ١٦: ١١، ١٦، ١٧: ٣٤-٣٦)، والمسيح هو **"الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف"** (يو١٠: ١١) **"راعي الخراف العظيم"** (عب١٣: ٢٠).

ولم يقابل **داود** عداء شاول إلا بالعفو والتنازل (١صم٢٤: ٩، ١٠، ٢٦: ١٥، ١٦)، **والرب** وهو على الصليب سأل الغفران لصالبيه (لو٢٣: ٣٤).

وتعرض **داود** لخيانة ابنه أبشالوم (٢صم ١٥)، كما خان **الرب** يهوذا الذي كان أحد تلاميذه (مت٢٦: ٤٦-٥٠، مر١٤: ٤٣-٤٦، لو٢٢: ٤٧، ٤٨، يو١٨: ٢، ٣).

وبعد أن قُتل شاول، مُسح **داود** ملكاً (٢صم ٥: ١-٣)، ومَلك أربعين سنة، منها سبع سنين في حبرون على يهوذا، وثلاثة وثلاثين سنة في أورشليم على جميع إسرائيل. وكان عمر **المسيح** ثلاثة وثلاثين سنة قضاها في إسرائيل ومَلك في نهايتها على خشبة الصليب، وتمم خلاصه الذي كان **داود** رمزاً له: **"أني بيد داود عبدي أخلص شعبي إسرائيل"** (٢صم ٣: ١٨).

(١٥) سليمان:

سليمان، ومعنى اسمه "رجل سلام"، هو رمز **للمسيح** رئيس السلام (إش ٩: ٦)، وإله السلام (رو١٥: ٣٣، ١تس ٥: ٢٣، ٢تس ٣: ١٦، عب ١٣: ٢٠)، وصانع السلام بين الله والناس (لو٢: ١٤، يو ١٤: ٢٧، رو٥: ١، ١٥: ٣٣، ١٦: ٢٠، أف٢: ١٤).

وقد كان **سليمان** ابن داود ملكاً عظيماً على إسرائيل (٢صم ٧: ١٢-١٤) وفي عهده ساد السلام والسكينة مملكته بعد حروب أبيه (١أي ٢٢: ٩)، و**المسيح** هو أيضاً ابن داود (مت١: ١، لو١: ٣٢)، والملك الأعظم من **سليمان** (مت١٢: ٤٢)، وصاحب كل سلطان في السماء وعلى الأرض (مت٢٨: ١٨).

و**سليمان** طلب الحكمة والرب استجاب له (١مل٣: ٩، ١٢)، وصار أحكم مَن في جيله (١مل٤: ٢٩، ٣٠، لو١١: ٣١)، وكتب أسفار الأمثال والحكمة والجامعة، و**الرب** هو كلّي الحكمة (مر٦: ٢، لو٢: ٤٧)، وحكمة الله (١كو١: ٢٤)، والمذخّر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كو٢: ٣)، وعلّم كثيراً بالأمثال (مت١٣: ١٠-٥٣، ٢١: ٢٨-٤٤، ٢٢: ١-١٤، مر٤: ٢-٣٤، ١٢: ١-١٢، لو٨: ٤-١٥، ١٢: ١٦-٢١، يو١٦: ٢٥).

(١٦) إيليا:

المقابلات بين **إيليا** وشخص **المسيح** كثيرة، بدءاً من الاسم **فإيليا** معناه إلهي يهوه أو قوة يهوه، و**المسيح** هو ابن الله وقوة الله (١كو١: ٢٤). وكلاهما صام أربعين يوماً على الجبل (١مل١٩: ٨، مت٤: ٢، لو٤: ١، ٢). وبعض المعجزات تتشابه: **فإيليا** كثّر الزيت والدقيق مع أرملة صرفة صيدون وقت المجاعة (١مل١٧: ١٤-١٦)، و**الرب** أشبع الآلاف مرتين من الخبز والسمك (مت١٤: ١٤-٢١، ١٥: ٣٢-٣٨، مر٦: ٣٠-٤٤، ٨: ١-٩، لو٩: ١٢-١٧، يو٦: ٥-١٢). و**إيليا** أقام ابن الأرملة من الموت متضرعاً إلى الله (١مل١٧: ١٧-٢٣)، و**الرب** أقام كثيرين (مت١١: ٥،

لو٧: ٢٢، ٢٠: ٢٧): بينهم ابنة يايرس (مت٩، مر٥، لو٨)، وأيضاً ابن أرملة في نايين (لو٧: ١١-١٥)، ولعازر (يو١١: ١-٤٥).

وإيليا لم يمت وإنما صعد إلى السماء حياً في مركبة نارية (٢مل ٢: ١، ١١)، **والرب** قام من الأموات في اليوم الثالث، وصعد بعد أربعين يوماً إلى السماء (مر١٦: ١٩، لو٢٤: ٥١، أع٩: ٩). **والرب** يوم التجلي استدعى **إيليا** من مكان انتظاره، مع موسى، ليكونا شاهدين على الخلاص **"الذي كان عتيداً أن يكمله في أورشليم"** (مت١٧: ٣، مر٩: ٤، لو٩: ٣٠، ٣١).

(١٧) أليشع:

أليشع النبي هو تلميذ **إيليا** وبدأ خدمته بعد صعود إيليا (٢مل٢: ١٤، ١٥)، **والرب** بدأ خدمته بعد أن هيأ يوحنا الطريق قدامه، وهو الذي جاء بروح إيليا (مت١٤: ١، ٢، مر١: ١٤، ١٥، لو٩: ٧-٩). ومعنى اسم **أليشع** "إله خلاصي"، ومعنى كلمة **يسوع** "الله مخلص".

وهناك أيضاً مشابهة بين معجزات **أليشع** والرب **يسوع**. **فأليشع** كثّر عشرين رغيفاً فكفت مائة رجل (٢مل٤: ٤٢-٤٤)، كما كثّر الزيت لأرملة من نساء بني الأنبياء، فباعته وسددت دينها للمرابي (٢مل٤: ١-٧). وفي الشفاء طهَّر **أليشع** نعمان رئيس جيش أرام من البرص (٢مل٥، لو٤: ٢٧)، **والرب** طهَّر برصاً كثيرين (مت٨: ٣، ١١: ٥، مر١: ٤٣، ٤٤، لو٥: ١٢، ١٣، ٧: ٢٢، ١٧: ١٢-١٩). وكما أقام **الرب** أمواتاً، **فأليشع** أقام ابن المرأة الشونمية الذي كانت أنجبته وهي في سن متقدمة ببركة أليشع (٢مل٤: ٨-٣٧)، بل إنه، وهو ميت في قبره، أقام ميتاً كان

أهله يدفنونه، فلما رأوا الغزاة الموآبيين فروا مفزوعين وطرحوا الرجل في قبر **أليشع**، فلما مسّ عظام **أليشع** قام على رجليه في الحال (٢مل١٣: ٢٠، ٢١). و**الرب** عند موته فإن القبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته وظهروا لكثيرين في أورشليم (مت٢٧: ٥٠-٥٣).

(١٨) يوشيا:

الملك يوشيا بن آمون هو أحد رموز **المسيح**. فهو أيضاً من سبط يهوذا ومن نسل داود. وهو ملَك صغيراً ابن ثمان سنين، وجاء بعد ملوك عملوا الشر في وجه الرب، أما هو فقد "**عمل المستقيم في عيني الرب، وسار في جميع طرق داود أبيه، ولم يحد يميناً ولا شِمالاً**" (٢مل٢٢: ٢)، "**ولم يكن قبله ملك مثله قد رجع إلى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قوته، وبعده لم يقم مثله**" (٢مل٢٣: ٢٥). وأخرج من هيكل الرب جميع الآنية المصنوعة للبعل وأحرقها (٢مل٢٣: ٣-٦).

ومكتوب عن **الرب** يأنه وديع ومتواضع القلب (مت١١: ٢٩)، وأنه طرد الباعة الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل والصيارف الذين يجمعون الأثمان، وقال "**بيتي بيت الصلاة يُدعى**" (مت٢١: ١٢، ١٣، مر١١: ١٧، لو ١٩: ٤٦، يو٢: ١٣).

ومعنى اسم **يوشيا** "الله يشفي"، و**الرب** كان يشفي جميع المتسلط عليهم إبليس (أع١٠: ٣٨) "**وهو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا**" (مت٨: ١٧).

و**يوشيا** الملك الصالح مات قتيلاً على يد فرعون نخو ملك مصر، و**الرب** الذي "**لم يفعل خطية**" (١بط٢: ٢٢)، والمكتوب عنه "**يتعالى**

ويرتقي ويتسامى جداً" (إش٥٢: ١٢)، مات مصلوباً بيد الرومان، وهو قام من الموت وصنع خلاصاً لم يكن مثله من قبل أو من بعد.

(١٩) دانيال:

دانيال نموذج للاستقامة والتمسك بالإيمان، أيام السبي البابلي، وسط الغرباء وفي الأرض الغريبة. وهو بقي على تعففه والتزامه بالوصية حتى أن الملك نبوخذ نصر عيّنه مشيراً له (دا٢: ٤٩)، فخدمه بكل أمانة. كما ظل مقرباً إلى بلشاصّر ابنه وجعله متسلطاً ثالثاً في المملكة (داه: ٢٩)، والملك داريوس أراد أن يولّيه على المملكة كلها.

والمسيح كان باراً ومختلفاً عن العالم الشرير من حوله، أميناً في ما لله (عب٢: ١٧، رؤ٣: ١٤). وكما قرّب الملوك الأمميون **دانيال** إليهم، هكذا كان بيلاطس الروماني راضياً عن المسيح ودافع عنه وقت محاكمته قائلاً: **"إني بريء من دم هذا البار"** (مت٢٧: ٢٣، ٢٤، مر١٥: ١٤، لو٢٣: ١٥، يو١٨: ٣٨).

وقد أوقع الحاقدون **بدانيال** عند الملك داريوس كي يتحول عن إلهه. ولكن **دانيال** ظل على أمانته وإيمانه بإلهه علناً، واضطر الملك أن يطرح **دانيال** في جب الأُسود وختموا الجب (دا: ٦: ٧). ولكن الملك بكّر في الفجر مسرعاً إلى الجب وفرح لما سمع صوت **دانيال**: **"إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرّني لأني وُجدت بريئاً قدامه"**. فأمر الملك بطرح المشتكين على **دانيال** في الجب مكانه (دا٦: ١٩-٢٤). وبالمثل فإن رؤساء الكهنة والشيوخ حرَّضوا الجموع على **يسوع** وسيق إلى الصليب والموت، ووضعوا على قبره حجراً كبيراً وختموه (مت٢٧: ٦٦). ولكن

المسيح لم يُمسك من الموت وقام غالباً (مت٢٨: ٦، ٧، مر١٦: ٦، لو٢٤: ٥، ٦) وخرج منتصراً من قبره. وكما جاء الملك إلى **دانيال** فجراً، جاءت المريمات فجر الأحد إلى القبر ليجدوا **الرب** قد قام و"**طُرح المشتكى على إخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً، وهم غلبوه بدم الخروف وكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت**" (رؤ١٢: ١٠، ١١).

وقد تنبأ **دانيال** عن خراب أورشليم (دا٩: ٢٤-٢٧)، وعن القيامة الأخيرة (دا١٢: ١-٣)، و**الرب** تنبأ أيضاً عن خراب أورشليم (مت٢٤، مر١٣، لو١٧: ٢١)، وأشار إلى نبوة **دانيال** هذه (مت٢٤: ١٥، مر١٣: ١٤)، كما تنبأ عن المجيء الثاني والقيامة الأخيرة في نفس الحديث.

(٢٠) يونان:

أول ما نعرفه عن **يونان** بن أميتّاي (كما جاء في سفره) هو تمرّبه مما كلفه الله بالمناداة لشعب نينوى[٢](عاصمة أشور)، لأنه رآهم كأمميين لا يستحقون اهتمام الرب. هكذا سعى للخروج من المنطقة كلها بأن التحق بسفينة متجهة من يافا إلى ترشيش[٣].

على أن هذه البداية السلبية في خدمة **يونان** (وما جرى بعدها) هي ما جعل منه رمزاً بارزاً في تاريخ الخلاص. فقد تعرضت السفينة للغرق، وأُلقيت القرعة فوقعت عليه وكان نائماً في جوف السفينة، واعترف بأنه السبب في "هذا النوء العظيم" وطلب أن يلقوه في البحر (المتوسط) فصار

(٢) هي حالياً مدينة الموصل العراقية المسيحية التي احتلها إرهابيو "داعش" وهجّروا أهلها ودمروا كنائسها وأديرتها ومتحفها مع آثار الأشوريين.
(٣) قد تكون قرطاج التونسية أو طرسوس في آسيا الصغرى (تركيا) وهو الأكثر احتمالاً.

هدوء عظيم. والرب رتّب حوتاً عظيماً فابتلع **يونان** وحفظه من الغـــرق. وبقى في جوفه (أي في تجويفه الفمي) ثلاثة أيام وثلاث ليال يصلي ويمجد الله. بعدها قذفه الحوت إلى الشاطئ حياً ليمضي بعدها إلى نينوى ينـــادي شعبها بالتوبة. فآمنوا من كبيرهم إلى صغيرهم (يون١-٣).

بعدما يزيد عن سبعة قرون، يلقى **الرب** الضوء على مغزى ما جـــرى ليونان، كإشارة ساطعة على ما سوف يجوز فيه الرب من موت وقيامـــة، فيقول: **"لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثـــلاث ليـــال، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض** (القبر) **ثلاثة أيام وثلاث ليال"** (مت١٢: ٤٠، لو١١: ٣٠)؛ وأن أهل نينوى الغرباء الذين تابوا بمنـــادا ة يونان سيدينون في اليوم الأخير أجيال اليهود التي رفضت الإيمان بالمســـيح (مت١٢: ٤١). وختم **الرب** بالقول **"وهوذا أعظم من يونـــان ههنـــا"** (مت١٢: ٤١). فمهما كان الرمز[٤] عظيماً ملهماً يظل من يرمـــز إليـــه أعظم، ومهما تفاخر اليهود بأنبيائهم وملوكهم، يبقى المسيح هو غاية نبوة الأنبياء **"فإن شهادة يسوع هي روح النبوة"** (رؤ١٩: ١٠)، وهو **"ملك الملوك ورب الأرباب"** (١تي٦: ١٥، رؤ١٧: ١٤، ١٩: ١٦).

(٤) هناك أيضاً المقابلة في الاسم.. فمعنى **"يونان"** "حمامة"، والمسيح هـــو **"ســـلامنا"** و**"صـــانع السلام"** (أف٢: ١٤، ١٥) و**"رئيس السلام"** (إش ٩: ٦).

"فلما رأى الرب أنه مال لينظر، ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى. موسى. فقال هأنذا" (خر٣: ٤)

(انظر ص ١٦٠)

ظهورات الله الابن في العهد القديم

■ **الرب يظهر لآباء العهد القديم ونسائه**

١ـ ظهور الرب لهاجر

٢ـ ظهور الرب لإبراهيم ولوط

٣ـ ظهور الرب لإبراهيم عند تقديمه اسحق

٤ـ ظهور الرب ليعقوب والسلم السمائي

٥ـ الظهور الثاني للرب ليعقوب

٦ـ ظهور الرب لموسى في العليقة

٧ـ ظهور الرب ليشوع

٨ـ ظهور الرب لجدعون

٩ـ ظهور الرب لمنوح وامرأته

١٠ـ ظهور الرب لإشعياء

١١ـ ظهور الرب مع الثلاثة فتية

الرب يظهر لآباء العهد القديم ونسائه

فيما سبق من فصول هذا الكتاب، قدمنا شهادة العهد القديم عن المسيح ابن الله **بالنبوات** كما وردت في أسفار الناموس وكتب الأنبياء كباراً وصغاراً، ثم **بالرموز** الكثيرة: أحداثاً أو إشارات أو طقوساً أو أشخاصاً. ونتطرق هنا إلى **ظهورات الابن**، ضمن الظهورات الإلهية التي حفل بها العهد القديم، قبل ظهوره الفائق متجسداً في ملء الزمان، شاهداً على أزليته وعلى حضوره في العهد القديم كأقنوم الابن الواحد مع الآب والروح القدس.

وتجدر الإشارة إلى أنه قبل أن يسجل الكتاب **الظهورات الإلهية**، فإن **"السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه** (بغير كلام)" (مز ١٩: ١). وفي رسالته إلى رومية، يكتب **القديس بولس** أن أمور الله غير المنظورة **"تُرى منذ خلْق العالم مُدرَكَة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته"** (رو١: ٢٠).

على أن الله سمح بظهوره في صور شتى للإنسان، منذ أن خلقه، ليعلن له ذاته، ويكشف عن حبه ورعايته له، ويقوّم طريقه ويقود خُطاه، ويكلفه بمهام بعينها. وفي بعض **الظهورات** كان هناك مِن الملابسات والقرائن التي تكشف عن الأقنوم الظاهر بحسب ما أوضح لنا الكتاب.

فالآب (الذات الإلهية) لم يره أحد قط ولا يقدر أن يراه (خر٣٣: ١٨-٢٣، تث٤: ١٢، ١٥، ١٦، يو١: ١٨، ١تي ١: ١٧، ٦: ١٦، ١يو ٤: ١٢)، ويُسمع صوته فقط دون أن يظهر[1] (خر١٩: ١٧، ١٨، عب١٢: ١٨-٢١).

والابن هو صورة الله غير المنظور (تك١: ٢٦، ٢٧، ٩: ٦، ١كو١: ٧، ٢كو ٤: ٤، كو١: ١٥)، والمولود من الآب قبل كل الدهور. وهو الذي تجسد في ملء الزمان على أرضنا، وظهر بعد صعوده **لشاول** ساطعاً أقوى من نور الشمس (أع ٩: ٣، ٢٢: ٦، ٢٦: ١٣)، ثم ظهر في رؤيا لتلميذه **يوحنا** في جزيرة بطمس (رؤ١: ١٣-١٨)، ويكون هو بالتالي الذي ظهر في العهد القديم في تجسدات مؤقتة في هيئة شخص أو ملاك أو نور (كما سنورد لاحقاً).

ويوم معمودية الرب في الأردن سُمع صوت **الآب** من السماء يقول عن **الابن "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت"**، وظهر **الروح القدس** هنا

---

(١) فسَمِع صوته **آدم وحواء** (تك ٢: ١٧، ٣: ٨-١١) **وقاين** (تك٤: ٦-١٥)، **ونوح** (٦: ١٣، ٧: ٥، ٨: ١٥-١٩، ٩: ١-١٧). ثم كان كلامه مع **أبرام** (تك ١٢: ١-٣، ٧، ١٣: ١٤-١٧، ١٥: ١، ٤-٩، ١٣-٢١، ١٧: ١-٢٢)، **ويعقوب** (تك٢٨: ١٣-١٥)، **وموسى** (خر ١٨: ١٨، ١٩، ٣٣: ١٨-٢٣)، **وهرون** (لا١٠: ٨-١٨)، **وصموئيل** (١صم ٣، ١٥، ١٦)، **وداود** (١صم ٢٣، ٢صم ٢١)، **وإيليا** (١مل ١٧، ١٨، ١٩، ٢١)، **والأنبياء الصغار**. وفي هذه المرات لم يظهر الله وإنما سُمع صوته فقط، أو كان إلهاماً بالروح مثل الوحي (كما هو مذكور بالذات في أسفار ناحوم وحبقوق وملاخي).

ظهوراً نادراً بهيئة جسمية مثل حمامة[٢] نازلاً على ابن الله وهو صاعد من النهر (مت ٣: ١٦، ١٧، لو٣: ٢٢، يو١: ٣٢).

وفي مشهد التجلي حيث كان **الابن** المتجسد على جبل تابور وإلى جانبيه النبيان موسى وإيليا سُمعا صوت **الآب** يقول **"هذا هو ابني الحبيب الذي أنا به سررت، له اسمعوا"** (مت١٧: ٥، مر٩: ٧، لو٩: ٣٥).

والفصح يقترب، والمسيح ينادي أباه: **"أيها الآب مجّد اسمك"**، يأتيه صوت الآب من السماء كأنه رعد **"مجّدت وأمجّد أيضاً"** (يو١٢: ٢٨، ٢٩).

ونعود إلى القول أن الأقانيم لا تنفصل وأن الثالوث هو في واحد (مر١٢: ٢٩، ١يو٥: ٧). فالجوهر واحد والمشيئة واحدة. والأقنوم الظاهر في أحد المواقف لا يعني غياب الأقنومين الأخرين. **والرب** أفصح أنه في الآب وأن الآب فيه، وأن من يراه فقد رأى الآب (يو١٤: ٩-١١). بل إنه قال **"أنا والآب واحد"** (يو١٠: ٣٠). **والآب** يتكلم في ابنه ا(عب١: ٢)، والابن عندما يظهر في هيئة ما فالله الآب يكون فيه أيضاً، وحتى عندما يعمل الابن فبحسب قول المسيح **"الآب الحال في هو يعمل الأعمال"** (يو١٤: ١٠). **والروح القدس** دائم الوجود في الآب والابن.

ولا نريد أن نستطرد، ونحيل القارئ إلى الفصل الأول من هذا الكتاب الذي تعرض بالتفصيل إلى هذه الجوانب.

(١) ظهور الرب لهاجر: (تك ١٦: ١-٦)

يسجل الكتاب أن أول ظهور للرب في هيئة **ملاك**[٣] كان **لهاجر** جارية ساراي (سارة) امرأة ابرآم (إبراهيم). وكانت ساراي العاقر قد دفعت

---

(٢) كما ظهر **كألسنة منقسمة كأنها من نار** على التلاميذ والمجتمعين معهم يوم الخمسين (أع٢: ٣)، أو نشعر بحضوره في فاعليته ومواهبه وثماره (وقت الصلاة أو الخدمة – أع ٤: ٨، ١٠: ٤٤، ١١: ١٥، ١٣: ٢، ١٥: ٢٨، ١كو١٢-١٤، غل ٥: ٢٢، ٢٣).

(٣) في ظهور الله كملاك (ومعنى الكلمة رسول أو مرسَل) أنه يعلن عن ذاته (باعتبار أنه المرسِل أيضاً). ومكتوب عن المسيح أنه **"ملاك العهد"** (ملا٣: ١، ٢) و**"رسول اعترافنا"** (عب٣: ١).

زوجها ليعاشر هاجر. وينجب لها أولاداً ولم تنتظر تحقيق وعد الله السابق لأبرام (تك ١٥: ٤). فلما حبلت هاجر صغرت مولاتها في عينيها مما ضايق ساراي فأذلتها، فهربت هاجر من وجهها.

هنا يذكر الكتاب أن **"ملاك الرب"** وجدها على عين ماء في البرية وقال لها **"تكثيراً أكثّر نسلك فلا يعد من الكثرة"**، وأنها ستلد ابناً وتدعو اسمه إسمعيل. وتنبأ عنه **"أنه سيكون إنساناً وحشياً. يده على كل واحد ويد كل واحد عليه"**. فهذا الوعد القاطع لا يقوله ملاك لأنه لا يملكه، ولا يقوله إلا الله وحده (بصيغة المتكلم). وهذا أدركته هاجر نفسها، ويسجل الكتاب عنها أنها **"دعت اسم الرب الذي تكلم معها "أنت إيل رُئي"** (أي أنت إله يُرى أو إله رؤية، أي إله حقيقي يمكن رؤيته)، ودُعيت البئر: بئر لحَى رُئِى، أو لحياة رؤية، (أي بئر الحي الذي يُرى).

(٢) ظهور الرب لإبراهيم ولوط (تك١٨، ١٩):

يذكر سفر التكوين أن الله تكلم مع **ابرآم** (صوتاً فقط)، لما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة (تك ١٧: ١، ٢٢) ووعده أن يكون **"أباً لجمهور من الأمم"**، وغيّر اسمه إلى إبراهيم، وجعل الختان علاقة عهد بينه وبين نسله من بعده، ودعا اسم امرأته سارة، ووعد بأن تلد له **اسحق** الذي يقيم معه العهد من بعده.

ثم كان الظهور الذي نحن بصدده، حيث ظهر **الرب لإبراهيم** في هيئة ثلاثة رجال (**ابن الله** ومعه ملاكان). ويسجل الكتاب المشهد كالتالي: كان إبراهيم جالساً على باب خيمته وقت حر النهار **"وظهر له الرب عند بلوطات ممرا.. ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه"**. وفيما يبدو فإن

الرب كان متقدماً والرجلان يتبعانه. وامتلأ إبراهيم بالرهبة والخشوع حتى أنه لما رآهم ركض لاستقبالهم وسجد إلى الأرض، وبدأ الكلام قائلاً (بالمفرد لا بالجمع): **"يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك** (أي تفضل وابق أنت ومن معك) (ثم بالجمع) **"واغسلوا أرجلكم** (من غبار الطريق) **واتكئوا تحت الشجرة فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ثم تجتازون"**[٤] (تأكلوا لقمة تسند قلبكم - كما نقول عادة). وأسرع إبراهيم وأمر غلمانه بإعداد وليمة ثم دعاهم، وكان هو واقفاً يخدمهم بينما هم يأكلون.

بعدها بدأ الكلام مع إبراهيم وهو يتراوح بحسب النص بين الجمع والمفرد: **"وقالوا له أين سارة امرأتك"**. وبعدها **"فقال إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن..."**. والمفهوم من السياق **أن الرب** وحده هو الذي كان يتكلم، فمن غير المعقول أن الثلاثة كانوا يتكلمون بصوت واحد معاً.

ثم يصير الكلام صريحاً ويتركز في شخص **الرب**. وإبراهيم يشيّع الرجال، يسير معهم من حبرون شمالاً بشرق عدة أميال. لا يريد أن يتركهم، وهم في طريقهم إلى سدوم **"وانصرف الرجال من هناك** (المقصود الرجلان) **وذهبوا نحو سدوم، أما إبراهيم فكان لم يزل واقفاً أمام الرب"**. وواضح أن إبراهيم كان قد انفتح قلبه وعيناه وأدرك أنه يقف

---

(٤) يوصي كاتب الرسالة إلى العبرانيين المؤمنين أن **"لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون"** (عب١٣: ٢) مشيراً إلى ضيافة إبراهيم للرجال (أو الملائكة) الثلاثة (دون أن يوضح هويتهم أو أن الرب كان بينهم، فهو لم يكن يفسر الحدث وإنما يستخدمه في التوجيه الروحي).

أمام الله[٥]، وأن من معه كانا ملاكين لخدمته، حتى إنه أظهر خشوعه ومخافته واتضاعه أمامه، ووضْع الرجلين ولكنه ظل قائماً أمام الرب.

وفي توسله له ولحاجته من أجل إنقاذ سدوم وعمورة من الهلاك، ويقينه أنه يخاطب الرب، كان يدعوه تارة **"ديّان كل الأرض"** (تك١٨: ٢٥) وتارة **"المولى"** (تك١٨: ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢). والوحي يذكره **"الرب** (يهوه)"[٦] في سبع آيات متتالية (تك١٨: ١٣، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٣٣). ويتصاغر إبراهيم أمامه قائلاً عن نفسه إنه **"تراب ورماد"** (تك١٨: ٢٧).

واستخدام هذه الألقاب عن المتقدم بين الرجال الثلاثة يكشف أنه **ابن الله** ظاهراً في هيئة رجل استتر خلفها، ولكن لم تَخْفَ حقيقته عن عين إبراهيم رجل الله. وكان الرب يتكلم بسلطان: **"إني أصفح عن المكان كله من أجلهم"** (تك١٨: ٢٦)، **"لا أهلك.. لا أفعل"** (تك١٨: ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢). ثم **"ذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم"** (تك١٨: ٣٣) وجاء إلى سدوم، وكفّ الملاكان عن الحديث مع لوط وصار الرب هو المتكلم: **"اهرب لحياتك. لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة. اهرب إلى الجبل لئلا تهلك"**.

فتوسل لوط قائلاً **"لا يا سيد. هوذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظّمت لطفك الذي صنعت إليّ باستبقاء نفسي. وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل** (البعيد). **لعل الشر يدركني فأموت. هوذا المدينة هذه للهرب إليها وهي صغيرة. أهرب إلى هناك. أليست هي صغيرة. فتحيا**

---

(٥) بعض المفسرين يرون في قول المسيح رداً على الكتبة والفريسيين (الذين كانوا ينكرون عليه إرساليته بينما يرون أنفسهم أبناء إبراهيم): **"أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح... قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"** (يو٨: ٥٦-٥٨) أنه يشير إلى هذا الظهور قبل ألفي عام.

(٦) **"يهوه"** أي الكائن بذاته، وهو اسم الجلالة الذي يتفرّد به الله.

نفسي" فقال له **إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً، أن لا أقلب المدينة التي تكلمت عنها. أسرع اهرب إلى هناك"** (تك١٩: ١٧-٢٢).

(٣) ظهور الرب لإبراهيم عند تقديمه اسحق (تك٢٢: ١١-١٤):

وظهر **الرب** لأبينا **إبراهيم** من جديد وهو يمسك السكين لذبح ابنه اسحق طاعة لصوت الرب الذي أراد أن يمتحن إيمان إبراهيم، فيقول الكتاب **"فناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم إبراهيم.. لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئاً.."** فدعا إبراهيم ذلك الموضع **"يهوه يرْأَه"** أي **"الرب يُرى"** (فالرب قد ظهر له في هيئة ملاك).

ونادى **"ملاك الرب"** إبراهيم ثانية من السماء مباركاً إياه لطاعته **"ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض"** (تك ٢٢: ١٥-١٨).

(٤) ظهور الرب ليعقوب والسُلّم السمائي (تك ٢٨: ١٢-١٩):

كما سبق ذكره في الفصل الرابع (ص١٠٥، ١٠٦)، كان **يعقوب** هارباً من وجه أخيه عيسو الذي حنق عليه لأخذه البركة من أبيه اسحق. وفي الطريق من بئر سبع إلى حاران عند الغروب، اضطجع يعقوب، ووضع حجراً تحت رأسه ونام. فرأى **"حلماً وإذا سلّم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء. وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها، وهوذا الرب واقف عليها. فقال: أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق... ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض. وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردّك إلى هذه الأرض، لأني لا أتركك حتى أفعل ما كلمتك به".**

فاستيقظ يعقوب من نومه وقال **"حقاً إن الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم.. ما أرهب هذا المكان. ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء"**. وفي الصباح أخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه **"وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه ودعا اسم ذلك المكان "بيت إيل** (لأنه هناك ظهر له الله)". (وفيما بعد أقام فيه مذبحاً ودعا المكان **"إيل بيت إيل** – أي إله بيت الإله)" (تك٣٥: ١-٧).

(٥) **الظهور الثاني للرب ليعقوب** (تك ٣٢: ٢٤-٣٢):

ثم يسجل الكتاب لقاءً مثيراً غنياً بالدلالات، حين كان **يعقوب** وحيداً متوجساً من لقائه المرتقب مع أخيه الغاضب عيسو منذ أن افترقا، فيقول **"وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُقّ فخذه**[٧]. **فانخلع حُقّ فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال (يعقوب) لا أطلقك إن لم تباركني. فقال له ما اسمك؟ فقال يعقوب. فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل**[٨]، **لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فنوئيل** (أي وجه الله) **قائلاً:: لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجّيت نفسي"**. وأشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يخمع على فخذه[٩].

---

(٧) في بعض الترجمات: **"لمس حُق فخذه"** (تك٣٢: ٢٥).

(٨) أي يجاهد مع الله (وفي سفر هوشع **"بقوته جاهد مع الله. جاهد مع الملاك وغلب. بكى واسترحمه. وجده في بيت إيل وهناك تكلم معنا"** – هو١٢: ٣، ٤).

(٩) لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عِرْق النَسا Sciatic nerve الذي على حُقّ الفخذ إلى هذا اليوم. وعرج يعقوب نبوءة عن انكسار بني إسرائيل وعصيانهم الله ورفضهم المخلص ثم عودتهم في آخر الأيام.

فالإنسان (أو الملاك) في المشهد السابق هو ظهور لشخص **الرب** وجهاً لوجه، الذي جاء ليساند يعقوب في محنته. وهو كشف عن إنه **ابن الله** في أمره بتغيير اسم يعقوب إلى **إسرائيل** (ترجمة لما جرى من صراعه معه لطلب البركة). وعدم الرد على تساؤل يعقوب عن اسمه هو شبيه بما جرى مع **منوح** أبي شمشون حيث ظهر له وامرأته كرجل الله في هيئة ملاك الرب (قض ١٣)[١٠].

(٦) ظهور الرب لموسى في العليقة (خر٣، ٤، أع٧: ٣٠-٣٤):

مرة أخرى يظهر الرب في هيئة ملاك **لموسى** الهارب إلى أرض مديان، والحامل في قلبه معاناة شعبه، وبينما هو يرعى غنم حميّه يثرون كاهن مديان في البرية **"وجاء إلى جبل الله حوريب... ظهر له ملاك الرب**[١١] **بلهيب نار من وسط عليقة. فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق**[١٢]. **فقال موسى أميل لأرى هذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة. فلما رأى الرب أنه مال لينظر، ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى. موسى. فقال: هانذا. فقال: لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجليك. لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة. ثم قال له: أنا إله أبيك. إله إبراهيم. وإله اسحق. وإله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله. فقال الرب: إني قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخّريهم... فنزلت**

---

(١٠) انظر: **"ظهور الرب لمنوح"** (ص ١٦٤).

(١١) سُمّي **"ملاك الرب"** لأنه الملاك أو المُرسل من الآب ويكشف reveals إرادته. وفي ترجمة الكنيسة اليونانية لنبوة إشعياء (إش٩: ٦) عن شخص المسيح يضعون مقابل كلمة "مشيراً": **"ملاك المشورة العظمى** The Angel of the Great Counsel .

(١٢) الرمز الشهير للعذراء مريم التي حملت ابن الله المتجسد فيها و لم تحترق بنار اللاهوت.

لأنقذهم.."[١٣].

"ثم قال موسى لله: ها أنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم: إله آبائكم أرسلني إليكم. فإذا قالوا لي ما اسمه. فماذا أقول لهم؟. فقال الله لموسى: أهيه الذي أهيه (أي أكون الذي أكون) I Am The Existing One (خر٣: ١-١٤).

أما عن الظهور الإلهي لموسى ليأخذ الوصايا العشر على جبل حوريب (خر١٩) والذي صاحبه **"رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً. وكان جبل سيناء كله يدخّن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار، وصعد دخانه كدخان الأتون، وارتجف كل الجبل جداً. فكان صوت البوق يزداد اشتداداً جداً، وموسى يتكلم والله يجيبه بصوت"** (خر١٩: ١٨، ١٩)[١٤] **"فكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل"** (خر٢٤: ١٧)، وصاحبه فزع الشعب (تث ٥: ٥)، وارتعاب موسى (تث١٨: ١٦، عب ١٢: ١٩-٢١). فالظهور الأوضح هذه المرة هو لأقنوم **الآب** (وهو يتكلم في ابنه).

وفي حوار موسى مع الرب بعد أن نصب خيمة الاجتماع ويقول أرني وجهك، فالرب أجابه قائلاً: **"لا تقدر أن ترى وجهي، لأن الإنسان لا**

---

(١٣) في دفاعه أمام المجمع استعاد الشهيد **استفانوس** هذا الظهور الإلهي واستخدم كلمات: **ملاك الرب، الملاك، صوت الرب، والرب** (أع٧: ٣٠-٣٥).

(١٤) وموسى وهو يذكّر الشعب بهذا الحديث يقول **"فكلمّكم الرب من وسط النار وأنتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورة بل صوتاً.. فاحتفظوا جداً لأنفسكم. فإنكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب في حوريب"** (تث٤: ١٢-١٦).

يراني ويعيش. وقال الرب: هوذا عندي مكان. فتقف على الصخرة. وتكون متى اجتاز مجدي أني أضعك في نقرة من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز. ثم أرفع يدي فتنظر ورائي. وأما وجهي فلا يُرى" (خر٣٣: ١٨-٢٣). ومكتوب أيضاً: **"وكان عمود السحاب، إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة، ويتكلم الرب مع موسى"** (خر٣٣: ٩).

وهذا يوضح المكتوب في الآيات السابقة (خر٣٣: ٧-١١) عن كلام الرب مع موسى، وعمود السحاب واقف على باب الخيمة بينه وبين الشعب: **"ويكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه"** أنه كان فقط تعبيراً عن الدالة التي جمعت بين الله وموسى والتي يسّرت الكلام بينهما كأنهما صاحبان، ولم يعن أنه رأى وجه الرب.

وهكذا أيضاً نفهم كلام الرب مع **مريم وهرون** اللذيْن تقوّلا على أخيهما موسى: **"اسمعا كلامي. إن كان فيكم نبياً للرب فبالرؤيا استعلن له. في الحلم أكلمه. أما عبدي موسى فليس هكذا. هو أمين في كل بيتي. فماً إلى فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز، وشبه الرب يعاين"** (عد١٢: ٦، ٧). فهنا حوار ومواجهة وكلام صريح ولكن ليس هناك رؤية.

وأيضاً ما قاله موسى لشعب إسرائيل: **"وجهاً لوجه تكلم الرب معنا في الجبل من وسط النار"** (تث ٥: ٤).

(٧) ظهور الرب ليشوع (يش٥: ١٣- ٦: ٥):

تولى **يشوع** بن نون قيادة شعب إسرائيل بعد موت موسى في رحلتهم إلى كنعان. وبعد عبور الأردن وقفت أمامهم أريحا حصناً منيعاً لا يمكن اقتحامه. وسط الضيقة ظهر الرب ليشوع **كرجل وقف أمامه وبيده سيف مسلول**. فسار يشوع إليه وقال له: هل لنا أنت أو لأعدائنا؟ **"فقال كلا. بل أنا رئيس جند الرب. الآن أتيت"**. فسقط يشوع على وجهه إلى الأرض **وسجد** وقال له: بماذا يكلم **سيدي** عبده. فقال له الرب (كما قال لموسى من العليقة) **اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذي أنت واقف عليه هو مقدس**. وقال له: **"انظر. قد دفعت بيدك أريحا وملكها جبابرة البأس"**. وقال له أن يدوروا حول المدينة مرة كل يوم لستة أيام. وفي اليوم السابع يدورون سبع امرات، وبالأبواق والهتاف تسقط أسوار المدينة، وهكذا كان.

فالذي ظهر ليشوع لم يكن رجلاً أو ملاكاً، وإنما هو **ابن الله**، وإلا ما قبل السجود الذي رفضه بولس وبرنابا (أع ١٤: ١٥)، والملاك في الرؤيا ليوحنا (رؤ٢٢: ٩).

(٨) ظهور الرب لجدعون (قض ٦: ١١-٢٤):

للمعونة ظهر الرب من جديد، وبنو إسرائيل، الذين عملوا الشر، واقعين تحت رحمة المديانيين سبع سنين. ولما صرخوا جاء الرب **كملاك** إلى جدعون الذي كان يخبط حنطة في المعصرة لكي يهربها من المديانيين. وقال له مشجعاً **"الرب معك يا جبار البأس"**. فرد عليه متحيراً شاكياً ما هم

فيه، فأين الرب منهم، وهو الذي أنقذهم في مصر، وجعلهم الآن في كف مديان. فقال له الرب **"اذهب بقوتك هذه وخلّص إسرائيل. أمَا أرسلتك"**. فقال له جدعون متسائلاً: بماذا أخلص إسرائيل. ها عشيرتي هي الذلّى في منسّى. وأنا الأصغر في بيت أبي". فقال له الرب: **"إني أكون معك. وسنضرب المديانيين كرجل واحد"**. فطلب جدعون علامة أن الرب هو الذي يكلمه. فدخل وطهى جدي معزي وفطيراً ومرق وجاء بهم. فقال له **"ملاك الرب"** ضع اللحم والفطير على صخرة واسكب المرق. ومسّ **الملاك** اللحم والفطير بطرف العكاز فصعدت نار من الصخرة وأكلت اللحم والفطير. وذهب **ملاك الرب** عن يمينه. فقال جدعون خاشعاً ومرتعباً: **"آه يا سيدي الرب. لأني قد رأيت ملاك الرب وجهاً لوجه"**. فقال له **الرب: "السلام لك. لا تخف. لا تموت"** (تأكيداً على حقيقة الظهور الإلهي). فبنى جدعون هناك مذبحاً للرب، ودعاه "يهوه شلوم" (أي الرب سلام). وسانده الله في حربه مع المديانيين بعدد قليل من الرجال حتى خلّص إسرائيل من يدهم(١٥)، وقضى لإسرائيل أربعين سنة.

(٩) ظهور الرب لمنوح وامرأته (قض ١٣: ٢-٢٤):

ظهر **الرب** أولاً **كملاك لامرأة منوح** العاقر يبشرها بابن، لا يعلُ موسى رأسه لأنه يكون نذيراً لله من البطن (**شمشون**). وحكت لزوجها عن **"رجل الله"** الذي جاءها **"ومنظره كمنظر ملاك الله مرهب جداً. ولم أسأله من أين هو، ولا هو أخبرني عن اسمه"**.

---

(١٥) **"يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون.. والأنبياء الذين بالإيمان قهروا ممالك"** (عب١١: ٣٢).

فصلى **منوح** إلى الرب سائلاً أن يأتي إليهم **رجل الله** ليعرفهم ماذا يعملون للصبي. فجاء **ملاك الرب** إلى المرأة التي أسرعت وأخبرت رجلها. فجاء إليه منوح وسأله عما يجب فعله. فحذّره مما حذّر امرأته من قبل. وعاد منوح يسأله: "ما اسمك حتى إذا جاء كلامك (أي تحقق) نكرمك. فقال له ملاك الرب: **"لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب"**(١٦).

وجدي المعزى، الذي عرض منوح أن يقدمه طعاماً، أصعده على الصخرة ذبيحة للرب. وعند صعود اللهيب من المذبح نحو السماء أن **ملاك الرب** صعد في لهيب المذبح، ومنوح وامرأته ينظران. فسقطا على وجهيهما إلى الأرض. حينئذ عرف منوح أنه **ملاك الرب**. فقال منوح لامرأته **نموت موتاً لأننا قد رأينا الله**. فقالت له امرأته واثقة **"لو أراد الرب أن يميتنا لما أخذ من يدنا محرقة وتقدمة، ولما أرانا كل هذه، ولما كان في مثل هذا الوقت مثل هذه"** (أي لما وعدنا بابن يكون نذيراً للرب). فولدت المرأة ابناً ودعت اسمه **شمشون**. فكبر الصبي وباركه الرب.

(١٠) ظهور الرب لإشعياء (إش ٦):

هذا الظهور مختلف عن كل ما سبق ذكره لأنه كان في رؤيا [ومثل ما اختبره أيضاً **حزقيال ودانيال وزكريا**(١٧) **وسليمان** (١مل ٣: ٥-١١، ٩: ١، ٢) وعوبديا].

---

(١٦) قابل مع نبوة إشعياء عن تجسد ابن الله: "لأنه يولد لنا ولد، ونُعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفه، **ويدعى اسمه عجيباً**، مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام" (إش ٩: ٦).

(١٧) مما تعرضنا له من قبل ضمن **"شهادة العهد القديم عن المسيح بالنبوات"** في الفصلين الثاني والثالث..

وعن هذه الرؤيا كتب إشعياء "**في سنة وفاة عزّيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل. السيرافيم واقفون فوقه.. وهذا نادى ذاك وقال: قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض.. فقلت ويل لي إني هلكت لأني إنسان نجس الشفتين.. لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنود.. ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أَرسل ومن يذهب من أجلنا. فقلت هانذا أرسلني. فقال اذهب وقل لهذا الشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا. وابصروا بصراً ولا تعرفوا. غلِّظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه واطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيُشفى**" (إش ٦: ١-١٠).

وهي الكلمات التي فاه بها الرب من جديد أيام جسده مبيناً صدق ما تكلم به في القديم عن الشعب الذي لا يقبله (مت١٣: ١٤، مر٤: ١٢، لو٨: ١٠، يو١٢: ٤٠).

على أن **القديس يوحنا** في إنجيله يشير في السياق إلى أن ما رآه إشعياء كان لابن الله في مجده "**قال إشعياء هذا حين رأى مجده قبل الصليب** (مجد المسيح) **وتكلم عنه**" (يو١٢: ٤١).

والرب أشار إلى نفس المشهد ضمن أحاديثه الأخيرة عن جلوسه على كرسيه للدينونة "**ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده**" (مت٢٥: ٢١).

(١١) ظهور الرب مع الثلاثة فتية : (دا ٣):

بعد أن اجتاح نبوخذ نصر، ملك بابل، أورشليم وحاصرها وسبى أهلها (القرن السادس قبل الميلاد)، اختار من بينهم أربعة فتيان حسني المظهر ومن ذوي الحكمة والعلم، فيتدربوا ويتقنوا الكلدانية ليكونوا ضمن حاشيته في القصر.

واستقر لهم الأمر، وكان الملك سعيداً بهم. وجعل **دانيال** معه في القصر، خاصة بعد أن فسّر له حلمه، وولىّ الفتية الثلاثة الأخرين على ولاية بابل.

فيما بعد أقام نبوخذ نصر تمثالاً من ذهب، وطلب من الجميع السجود للتمثال، الأمر الذي رفضه **الفتية الثلاثة** قائلين للملك: **"إننا لا نعبد آلهتك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته"**. فأمر الملك رغماً عنه بإلقائهم في أتون النار المتقد المحمى سبعة أضعاف.

ولما جاء الملك عند الأتون صاح متحيراً لمن حوله: **ألَم نلق ثلاثة رجال موثقين في وسط النار "ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر، ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة"** (دا ٣: ٢٤، ٢٥). فدعا الفتية للخروج من باب الأتون والنار لم تمس شعرة من رؤوسهم. وقال: "تبارك إله شدرخ وميشخ وعبدنغو (بأسمائهم الكلدانية) الذي أرسل **ملاكه** وأنقذ عبيده الذين اتكلوا عليه" (دا٣: ٢٦-٢٨).

ها هو الرب يأتي لإنقاذ مؤمنيه الذين شهدوا له ودخل إليهم في النار فكانت لهم برداً وسلاماً، وها هو الروح يستنطق نبوخذ نصر الأممي ليشهد على ظهور ابن الله مع الفتية **"رابع شبيه بابن الآلهة"** كملاك الله مرسل لإنقاذ عبيده.

هكذا، أينما فتشنا في ثنايا العهد القديم وأجياله، نرى صورة ابن الله في نبوة أو حدث أو إشارة أو طقس أو شخص أو ظهور، بعضها صريح وبعدها خفي، وكلها تجلت علاقتها بشخص الرب بعد تجسده ومجيئه إلى أرضنا فأُزيح عنها الحجاب، وانكشف ما كان مستتراً، شهادةً على أن يسوع هو المسيح، ابن الله المتجسد من أجل خلاص الإنسان، **"رئيس الإيمان"** (عب١٢: ٢) **"رئيس خلاصنا"** (عب٢: ١٠)، **"رأس الكنيسة"** (كو١: ١٨) و**"رأس الزاوية"** (مت٢١: ٤٢، أف٢: ٢٠، ١بط٢: ٧)، **"الألف والياء البداية والنهاية"** (رؤ١: ١١).

والرب أشار إلى بعضها في أحاديثه، وبعضها تناولها تلاميذه ورسله في كرازتهم، أو عندما كتبوا البشائر أو الرسائل، شهادة على صدق المسيح ورسالته ودليلاً يهدي من يبشرونهم إلى الإيمان بالمخلص.

وفي الإشارة إلى هذه الشهادات اليوم، رسالة إلى المؤمنين لكي يثبتوا في الإيمان، وإلى غير المؤمنين لكي يخرجوا من الظلمات إلى النور، و**"من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له حياة"** (١يو٥: ١٢).

"يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم..."

- يسوع المسيح اليوم
- المسيح خلاصي ورجائي وحياتي الأبدية
- المسيح رأس كنيستي
- المسيح المعلم والمثال

"يسوع المسيح اليوم..."

بعد أن عرضنا، في الفصول السابقة، للجزء الأول من هذا النص الفريد: **"يسوع المسيح هو هو أمساً..."**، أي **يسوع المسيح**، ابن الله الكلمة، قبل أن يتجسد ويحل في وسطنا ابناً للإنسان **"مولوداً من امرأة تحت الناموس"** (غل٤: ٤)، ورأيناه يتجلي في ثنايا العهد القديم في **نبوات الأنبياء** في جميع الكتب والأسفار، وفي **الرموز** الكثيرة بأنواعها التي أماط **العهد الجديد** اللثام عنها وكشف عمن أشارت إليه، وسلط نوره عليها، فبدا وجه المسيح البهي من ورائها، وفي **ظهورات الرب** في العهد القديم في مواقف بعينها بما يشي عن أزليته باعتباره كلمة الله **"الذي كان من البدء"** (يو١: ١، ١يو٢: ١٣)، **"الذي فيه خُلق الكل ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى... الكل به وله قد خُلق. الذي هو قبل كل شيء"** (كو١: ١٦، ١٧)؛

وهنا نتناول الجزء الثاني من هذه الآية الذهبية التي تحتشد فيها المعاني: "**يسوع المسيح** (ابن الله الأزلي قبل الدهور) **هو هو... اليوم**" أي هو نفسه الذي نزل إلى أرضنا وعاش بيننا، والذي علّم وجال يصنع خيراً وينثر حنانه على كل البشر يهوداً وأمماً، الذي صلب ومات وقام "**وأقامنا معنا**" (أف٢: ٦) وصنع "**خلاصنا هذا مقداره**" (عب٢: ٣)، ووعد، قبل صعوده إلى مجده الذي كان له "**قبل كون العالم**" (يو١٧: ٥)، أن يكون معنا "**كل الأيام إلى انقضاء الدهر**" (مت ٢٨: ٢٠).

أو كما يقول معلمنا يوحنا: "**الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه، ولمسته أيدينا..**" (١يو١: ١، ٢)، "**والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقاً**" (يو١: ١٤)؛

وهو"الذي أظهر لنا نور **الآب**، والذي أنعم علينا بمعرفة **الروح القدس** الحقيقية" (القداس الغريغوري للابن)؛

وهو الذي استعلن لنا **عهد الله الجديد** الذي تطلع إليه الأنبياء (إر٣١: ٣١)، وفيه تحقق **الوعد بالخلاص**، من الموت الأبدي، الذي نظره الآباء فقط من بعيد ولم يعاينوه (عب١١: ١٣)؛

والذي به أنقذنا الآب "**من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته، الذي لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا**" (كو١: ١٣، ١٤).

ومن هذه الصورة المكثفة عما نلناه في المسيح، نحن أبناء العهد الجديد، ننتقل في الصفحات التالية إلى بعض التفاصيل:

المسيح خلاصي ورجائي وحياتي الأبدية

إذا كان المسيح **أمساً** قد هيأ الكون لأجلي (كو١: ١٦)، وأرسل لي الأنبياء تبشر بمجيئه وتعلن بالنبوة مع الرموز والأحداث عن ملابسات حلوله وسطنا كي يحقق وعده بسحق رأس الحية (تك٣: ١٨) وإنقاذنا من الموت الأبدي، فالمسيح **اليوم** بالفعل قد **"صار جسداً وحل بيننا"** (يو١: ١٤) إذ **"أخلى نفسه، آخذاً صورة عبد... وأطاع حتى الموت، موت الصليب"**(في٢: ٧، ٨) ورفع صك خطايانا من الوسط وسمره بالصليب (كو٢: ١٤)، وبدم صليبه صالحنا مع الآب (كو١: ٢٠). **هكذا بالإيمان به خلصنا ونجونا من الهلاك الأبدي ونلنا الحياة الأبدية** (يو ٣: ١٦).

فالمسيح هو مخلصي الوحيد الذي أنقذني من سلطان الظلمة وموت الخطية، وفتح لي أبواب البر. وهو رئيس الكهنة العظيم الذي دخل إلى الأقداس مرة واحدة بدم نفسه، فوجد لنا فداءً أبدياً، وغفراناً دائماً لخطايانا مهما كانت، إذ هو حي في كل حين ليشفع فينا (عب٧: ٢٥، ٩: ١٢، ٢٦).

موت جسدي لم يعد نهاية حياة لا معنى لها، لأن مخلصي وهبني أن أحيا إلى الأبد.. هكذا صار **المسيح حياتي الأبدية**: أخذ الذي لي وأعطاني الذي له فهو **"الحي إلى أبد الآبدين"** (رؤ١: ١٨، ٤: ١٠، ١٠: ٦)، ونحن صرنا مثله **"إني أنا حي فأنتم ستحيون"** (يو١٤: ١٩).

أنا أؤمن به وأثق في أمانته، ومكتوب أنه **"يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه"** (٢تي٢: ١٣)، ومن هنا فهو يبقى رجاءنا إلى النهاية (١تي١: ١، ١بط١: ٢).

وإلى الآيات الشاهدة:

"خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها فتتبعني، وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل. ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد" (يو١٠: ٢٧-٣٠)؛

"وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أع٤: ١٢)؛

"وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يو١٧: ٣)؛

"..من جهة كلمة الحياة، فإن الحياة أُظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظهرت لنا" (١يو ١: ١، ٢)؛

"وهذا هو الوعد الذي وعدنا به الحياة الأبدية" (١يو٢: ٢٥)؛

"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦)؛

"بهذا أُظهرت محبة الله فينا. أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به" (١يو ٤: ٩)؛

"وهذه هي الشهادة أن الله (الآب) **أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة** (الأبدية) **ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة** (الأبدية)" (١يو٥: ١١، ١٢)؛

"ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية" (١يو٥: ٢٠).

ولكن الحياة الأبدية، التي بلا نهاية، هي تبدأ من هنا. فحياتي الجديدة التي صارت لي في المسيح هي عربون حياتي الأبدية، وملكوت الله ليس خارجاً عنا بل هو داخلنا (لو١٧: ٢١). والله هو **العامل فينا** أن نريد وأن نعمل (في٢: ١٣)، وهو القائل **"بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً"** (يو١٥: ٥). ومكتوب **"لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها"** (أف٢: ١٠).

فحضور المسيح فينا هو سر الحياة الجديدة التي لم تكن لنا **"لي الحياة هي المسيح"** (في ١: ٢١). ونحن بالمعمودية نولد من جديد إذ نموت ونقوم مع المسيح **"هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة"** (رو٦: ٢-٤). **والقديس بولس** يجهر بالقول **"مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ"** (غل٢: ٢٠)، **"لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد"** (أع١٧: ٢٨).

فعجز الإنسان عالجه فيض نعمة المسيح وعطاؤه المجاني الذي نناله، لا لأننا نستحق، ولكن لأنه فقط أحبنا وأسلم نفسه لأجلنا. وبهذه النعمة نحن مخلَّصون (أف٢: ٥)، فالعهد الجديد هو عهد النعمة الفائقة **"لأن الناموس بموسى أُعطى، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا"** (يو١: ١٧).

المسيح رأس كنيستي

الكنيسة تأسست باحتفال مجيد **يوم الخمسين** بحسب وعد المسيح لتلاميذه قبل صعوده. وفي هذا اليوم، وللمرة الثانية بهذه الصورة العلنية الفائقة حل **الروح القدس** كألسنة نارية منقسمة على كل المجتمعين (أع٢: ٣)، وفاضت عليهم **"القوة من الأعالي"** (لو٢٤: ٤٩). ومن هذه الباكورة امتدت الكنيسة لتملأ العالم كله.

و**الكنيسة** – جماعة المؤمنين – هي **جسد المسيح** (١كو١٢: ٢٧، أف١: ٢٣، ٤: ١٥، كو١: ١٨)، وهو **رأسها** (أف١: ٢٢، ٤: ١٥، ٥: ٢٣، كو١: ١٨)، و**رئيس إيمانها** (عب١٢: ٢)، الذي منه تفيض على كنيسته كل نعمة وبركة.

وكما في جسد الإنسان توجد أعضاء كثيرة تعمل في إنسجام تام ككيان واحد، هكذا فالمؤمنون الكثيرون هم **"جسد واحد في المسيح"** (رو١٢: ٥)،

وفي نفس الوقت هم أعضاء بعضهم لبعض، كل واحد للآخر، لأنهم جميعاً اعتمدوا بالروح القدس إلى جسد واحد (١كو١٢: ١٣)، وكلهم يرتبطون برأس الكنيسة الواحد.

فإذا تصورنا دائرة ذات مركز ومحيط وأنصاف أقطار، فهذه هي **الكنيسة جسد المسيح: المسيح** هو مركز الدائرة، الذي يتصل به **كل مؤمن** على المحيط بنصف قطر كعلاقة خاصة بينهما. وفي ذات الوقت، فإن كل الأعضاء على المحيط هم كنقاط تتصل ببعضها البعض كإطار واحد متصل لا ثغرات فيه، **فكل مؤمن** متحد عضوياً **بشخص المسيح**، وأيضاً هو متحد **مع أخيه** بالإيمان المشترك والإيمان الواحد (أف٤: ١٥).

+ والكنيسة هي ملكوت المسيح على الأرض، وهي بيت الله (يو٢: ١٦)، ومكان اجتماع المؤمنين حول المسيح، والتي يدخلها كل مؤمن لأول مرة يوم معموديته، عندما مات ودفن وقام مع المسيح في حياة جديدة (رو٦: ٣، ٤).

+ وفي الكنيسة نحتفل بالإفخارستيا، أي التناول من جسد الرب ودمه، فمن يأكل جسد الرب ويشرب دمه **يثبت فيه وهو فيه** (يو٦: ٥٦)، **وينال غفران الخطايا والحياة الأبدية** (يو٦: ٥٤)، فالمسيح هو **الخبز الحي، خبز الحياة، خبز الله، النازل من السماء**، الذي من يأكل منه **"يحيا إلى الأبد"** (يو٦: ٣٣، ٣٥، ٤٨، ٥١).

وبالإفخارستيا بعد الولادة الثانية بالمعمودية، وحلول الروح القدس بالميرون، نلتحم بالمسيح عضوياً، فتسري فينا حياته **"يحيا بي"** (يو٦: ٥٧)، ويصير المسيح غذاء المؤمن الروحي كل الحياة، الذي يظل يتغير به كل يوم حتى تتجلى فيه صورة المسيح في النهاية.

+ والكنيسة، هى **بيت الصلاة** (إش٥٦: ٧، مت٢١: ١٣، مر١١: ١٧، لو١٩: ٤٦)، حيث نصلي ونتضرع ونسبح مع الملائكة، ونعطي المجد لله، وحيث تذوب الحدود مع السماء. وفي الكنيسة نسمع كلمة الله ونتعزى بها، وعندما نقرأها ندخل في شركة مباشرة مع المسيح، ونرتوي من الماء الحي (يو٤: ١٠).

والكنيسة تحتفي جداً بكلمة الإنجيل، لأنها بحسب قول الرب هي **"روح وحياة"** (يو٦: ٣٦) ولأنها **"حية وفعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته"** (أع٤: ١٢). والرب ربط محبة المؤمن له بحفظ وصاياه (يو١٤: ١٥) وبأن من يسمع كلامه **"له حياة أبدية.. بل قد انتقل من الموت إلى الحياة"** (يو٥: ٢٤).

وكلمة الإنجيل هي **"كلمة الإيمان"** (رو١٠: ٨)، و**"كلمة الحق"** (أف١: ١٣، ٢تي ٢: ١٥)، و**"كلمة الحياة"** (١يو١: ١) التي بها يحيا الإنسان و **"ليس بالخبز وحده"** (مت٤: ٤، لو٤: ٤).

والكنيسة جعلت للكتاب موقعاً دائماً محدداً لقراءته هو **"المنجلية"**، وهي تهيئ المؤمنين لسماع الكلمة والإنصات لها بالأوشية واللحن والأنوار إيحاءاً بالمكتوب عن الكلمة أنها **سراج ونور** في طريق الحياة (مز١١٩: ١٠٥).

المسيح المعلم والمثال

لم يكن الرب كمعلمي اليهود، الذين كانوا يضعون على أكتاف النـــاس أحمالاً ثقيلة عسرة ولا يريدون أن يحركوها بأصابعهم (مت٢٣: ٤)، بـــل مارس كل ما علم به. وهكذا في اجتهادنا في حفظ وصايا الرب وطاعتـــها وتفعيلها يبقى لنا **يسوع المسيح المعلم والمثال**، كما كان للرسول بـــولس الذي أوصانا **"كونوا متمثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح"** (١كو١١: ١). فهو لنا **"الطريق والحق والحياة"** (يو١٤: ٦).

+ فالرب لم يكتف أن يعلمنا صلاة **"أبانا الذي..."** كي يصليها كـــل المؤمنين (مت٦: ٩-١٥، لو١١: ٢-٤)، أو فقط أن يحثنا علـــى **الصـــلاة** (مت٥: ٤٤، ٢٦: ٤١، ٤٦، لو١٨: ١)، ولكنه **كان يصلي** كواحد منـــا إلى أبيه السماوي (مت١٤: ٢٣، مر١: ٣٥، ٦: ٤٦، لو٣: ٢١، ٥: ١٦،

٦: ١٢، ٩: ١٨)، بل إنه كان يقضي **"الليل كله في الصلاة"** (لو٦: ١٢). وصلاته الشفاعية قبل الصليب تحتل الأصحاح السابع عشر كله من إنجيل معلمنا يوحنا (مت٢٦: ٣٩)، ومثله نحن نصلي في تجاربنا، ومن أجل الآخرين، أحبائنا وأعدائنا.

+ وكما علمنا **كيف نصوم** (مت٦: ١٦-١٨)، صام هو كي يعطينا مثالاً كيف نغلب الشر والشرير (مت٤: ٢، ١٧: ٢١، مر٩: ٢٩، لو٤: ٢).

+ وكما أوصانا الرب أن نحب الجميع **ونغفر ونسامح**، وألا نتزلق إلى الانتقام (مت٥: ٤٤، لو٦: ٢٧، ٢٨، ٣٥، ١٧: ٣، ٤)، **ولا ندين** (مت٧: ١، لو٦: ٣٧) كان هو البادئ. فهو **أحب إلى المنتهى** (يو١٣: ١) وكان دوماً يجول **يصنع الخير والرحمة** (مت٩: ٣٦، ١٤: ١٤، مر٦: ٣٤) **ويشفق على الخطاة** (يو٨: ١١)، **وغفر** حتى لصالبيه ملتمساً لهم العذر أنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو٢٣: ٣٤).

+ وفي مجال **الاتضاع** قدم الرب نفسه القدوة قائلاً **"تعلموا مني"** (مت١٩: ٢٩) ورأيناه في ليلة آلامه يقوم عن العشاء ويخلع ثيابه ويبدأ في غسل أرجل تلاميذه ويمسحهما بالمنشفة التي اتزر بها، في خطوة بلغ بها أقصى المدى، وهو ملك الملوك، باعتبار أن غسل الأرجل هو من مهام العبد! (يو١٣: ٤-١٧)، وبعدها قال لهم **"أني أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً... أنه ليس عبد أعظم من سيده"**.

+ وكما أوصانا الرب ألا نغالي في اهتمامات العالم أو أن ننشغل بالغد، وأن تكون غايتنا الأثيرة ملكوت الله وبره (مت٦: ٢٥، ٣٣، ٣٤، لو١٢: ٢٢، ٣١)، وكما أوصى تلاميذه ألا يحملوا كيساً أو مذوداً (مت١٠: ٩، ١٠، مر٦: ٨) فهو لم يكن يحمل مالاً (مت١٧: ٢٧) بل إنه لم يكن له أين يسند رأسه (مت٨: ٢٠، لو٩: ٥٨).

+ وهو عندما طلب ممن يتبعه أن يحمل الصليب (مت١٠: ٣٨، ١٦: ٢٤، مر٨: ٣٤، لو٩: ٢٣) أي يقبل الآلام من أجل الإيمان، بدأ هو بحمل الصليب بالفعل (يو١٩: ٧) وفي النهاية رُفع عليه من أجل الخطاة (لو٢٣: ٣٣).

+ المسيح أحبنا وشعاره كراع صالح (يو١٠: ١١) **"أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل"** (لو١٠: ١٠)، ولهذا فقد نبهنا ألا ننحصر في أمور الجسد وجمع الأموال، وإنما نثبت عيوننا على الحياة الأبدية التي وهبها لنا بخلاصه، وأن من يتفادى الوصية ليخلّص نفسه هو في الحقيقة يهلكها **"لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه"** (مت١٦: ٢٥، ٢٦، لو١٢: ٢٠، ١٧: ٣٣). وهو حذّرنا من الرياء وانقسام القلب وخدمة السيدين (مت٦: ٢٤) فهذه مآلها الفشل والضياع.

+ والمسيح لم يكتف بأن يكون **المعلم والمثال**، ولم يتركنا وحدنا نحاول تنفيذ وصاياه، بل أنه قال لنا بالفعل **"لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً"** (يو١٥: ٥). نعم.. فبدونه تبدو الوصايا مستحيلة، ولكن **نعمته** تجعل **"وصاياه ليست ثقيلة"** (١يو٥: ٣)، فنحن لا نجاهد وحدنا.

والروح القدس، الذي أرسله لنا بعد صعوده ليمكث معنا إلى الأبد (يو١٤: ١٦) هو رسول **النعمة** الذي يشهد للمسيح (يو١٥: ٢٦)، ويرشدنا إلى جميع **الحق** آخذاً مما للمسيح ويملأنا محبةً وفرحاً وسلاماً (يو١٦: ١٣-١٥، غل٥: ٢٢)، ويسند جهادنا ويعزينا في كل ضيقاتنا، ويشدد إيماننا ويدافع عنا أمام العالم (يو١٤: ٢٦، ١٦: ٧). بل، لأنه **روح الحق**، فهو أيضاً يكشف انحرافنا ويبكتنا ويقودنا إلى **التوبة**. وفي خدمتنا هو المتكلم فينا (مت١٠: ٢٠) وهو الذي يهيىء لنا تقديم المسيح للعالم.

+ والذين في المسيح يسيرون في النور لأنه "**نور العالم**" و**نور الحياة** (يو٨: ١٢، ٩: ٥، ١٢: ٣٥، ٤٦) فطريقهم واضح ومسيرتهم برفقته تمتد إلى الحياة الأبدية، وبغيره فليس هناك غير قتام الظلام ومعه التيه والضلال.

* * *

يسوع المسيح الكائن قبل الدهور..

هو لي **اليوم** نوري وخلاصي، غافر خطاياي، وليّ نعمتي، رأس كنيستي، راعي نفسي، طعامي وشرابي، معلمي وقدوتي، سندي وناصري، فرحي وسلامي... وحياتي الأبدية.

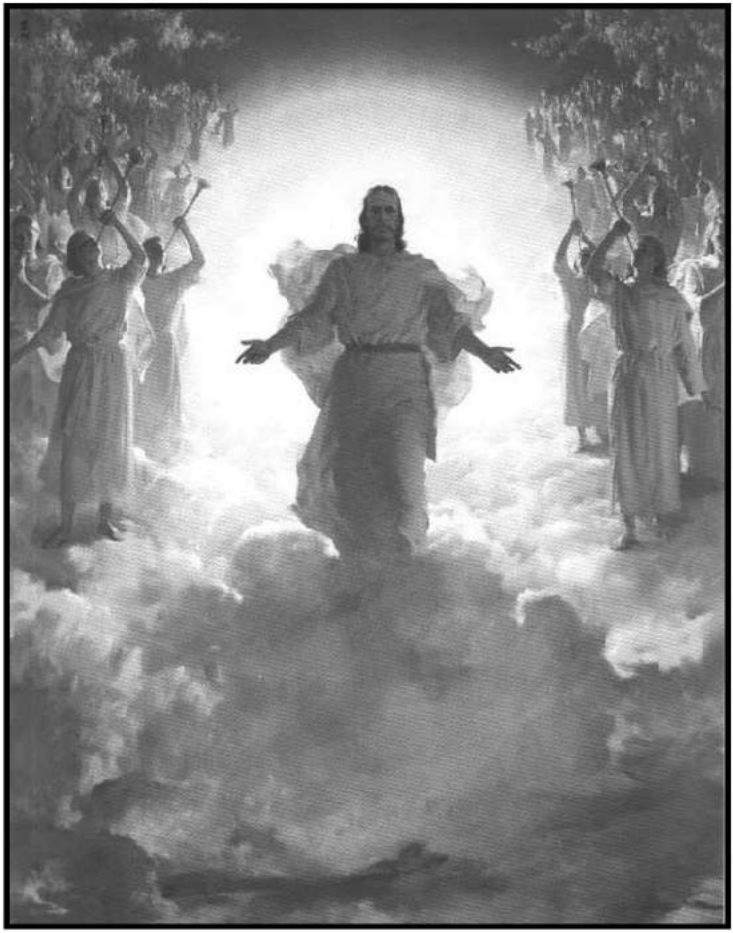

"وها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله.
أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر"

(رؤ٢٢: ١٢-١٣)

"يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد"

■ المسيح الأبدي

- شهادة المسيح عن أبديته
- شهادة الكتاب عن المسيح الأبدي
- شهادة العقل والمنطق

■ عندما يبدأ الأبد

- الأيام الأخيرة
- المجيء الثاني والقيامة والدينونة

المسيح الأبدي

هنا نأتي إلى القسم الأخير من هذا النص الذهبي والمتعلق **بالمسيح الأبدي**، الذي هو قبل الدهور، لكنه في آخر الأيام ظهر لنا نحن الذين كنا تحت حكم الموت، فأنقذنا من سلطان الظلمة، وبموته داس الموت وقام وأقامنا معه، ثم عاد إلى مجده بلاهوته متحداً ببشريتنا في أبهى صورة ليجلس عن يمين الآب في السموات إلى الأبد **"فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، وكل اسم يسمى، ليس في هذا الدهر فقط، بل في المستقبل أيضاً"** (أف١: ٢١).

وعن أبدية المسيح نورد شهادة الرب نفسه، ثم شهادة الكتاب.

■ شهادة المسيح عن أبديته :

"وها أنا معكم كل الأيام **إلى انقضاء الدهر**" (مت٢٨: ٢٠)؛

"أنا هو الألف و**الياء**، البداية و**النهاية**، (الأول و**الآخِر**)" (رؤ١: ٨، ١١، ١٧، ٢١: ٦، ٢٢: ١٣)؛

"أنا هو الأول و**الآخِر**، والحي وكنت ميتاً، **وها أنا حي إلى أبد الآبـــدين**" (رؤ١: ١٨).

■ شهادة الكتاب عن المسيح الأبدي :

تحفل آيات الكتاب في العهدين بالشهادة عن المسيح الأبدي:

"لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً، وتكون الرياسة على كتفه. ويدعى اسمـــه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، **أباً أبدياً**، رئيس السلام" (إش٩: ٦)؛

"ملكوته ملكوت أبدي" (دا٤: ٣، ٧: ٢٧)؛

"سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧: ١٤)؛

"ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية" (لو١: ٣٣)

(من كلمات الملاك جبرائيل مبشر العذراء بميلاد المسيح)؛

".. ولهم الآباء، ومنهم **المسيح** حسب الجسد، **الكائن على الكـــل إلهـــاً مباركاً إلى الأبد**" (رو٩: ٥)؛

" أقسم الرب ولن يندم. **أنت كاهن إلى الأبد** على رتبة ملكي صـــادق" (مز١١٠: ٤، عب٧: ٣، ١٧، ٢١)؛

"حيث دخل يسوع (إلى ما داخل الحجاب) كسابق لأجلنا، صائراً علـــى رتبة ملكي صادق، **رئيس كهنة إلى الأبد**" (عب٦: ٢٠)؛

"أما هذا (المسيح) فمن أجل **أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول**، فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله (الآب) إذ هو **حي في كل حين** لكي يشفع فيهم" (عب٧ : ٢٤، ٢٥)؛

"وإذ كُمّل صار لجميع الذين يطيعونه **سبب خلاص أبدي**" (عب٥: ٩، ٩: ١٢)؛

"وأما هذا (المسيح) فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة، **جلس إلى الأبد عن يمين الله**" (عب١٠: ١٢)؛

"قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه. **فسيملك إلى أبد الآبدين**" (رؤ١١: ١٥).

■ شهادة العقل والمنطق:

المسيح، الفادي المخلص، انقذنا من الموت الأبدي، وأنعم لنا نحن المؤمنين بالحياة الأبدية، ولا بأس أن نكرر من جديد بعض الآيات المتعلقة بالحياة الأبدية التي صارت لنا في المسيح وبالمسيح:

"هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل **تكون له الحياة الأبدية**" (يو٣: ١٦)؛

"هذا هو الوعد الذي وعدنا به الحياة الأبدية" (١يو٢: ١٠)؛

"وهذه هي الشهادة أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة (الأبدية) هي في ابنه. **من له الابن فله الحياة** (الأبدية). **ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة** (الأبدية)".

"هذا هو الإله الحق **والحياة الأبدية**" (١يو٥: ٢٠).

فالذي يهب الحياة الأبدية، من الطبيعي أنه حتماً يحيا إلى أبد الآبدين، لأنه كيف يهب الحياة الأبدية من لا يملكها أصلاً. فإنعامه بالحياة الأبدية يفترض ضمناً أنها فيه: **"فيه كانت الحياة"** (يو١: ٤).

عندما يبدأ الأبد

يوماً ما.. سينتهي هذا الحاضر ليبدأ الأبد. اللانهاية.

عندما تمضي الأمور الأولى كلها، ولا يكون هناك موت فيما بعد (رؤ٢١:)، عندما يفنى القديم ويصنع الله كل شيء جديداً.. هنا يبدأ الأبد ويعطينا الرب قبساً من صفاته.. أن نحيا معه إلى الأبد.

قبل أن يبدأ الأبد تبدأ المقدمات.. نذر النهاية.. وعلامات البداية.

■ الأيام الأخيرة :

قبل ثلاثة أيام من الصليب.. وبعد أن تكلم المسيح طويلاً في الهيكل. وفيما هو خارج، لفت التلاميذ أنظار الرب إلى جمال الهيكل الذهبي وبهائه وهم يرمقونه بكثير من الإعجاب، ففاجأهم الرب بقوله الصادم **"أما تنظرون جميع هذه؟ أقول لكم. أنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا ينقض"** (مت٢٤: ٢، مر١٣: ٢، لو٢١: ٦): هذا أثار فضول التلاميذ وتلهفهم لمعرفة ما سيأتي. فلما

جلس الرب على جبل الزيتون سألوه عن علامات مجيئه وانقضاء الدهر، مما سجله البشيرون متى ومرقس ولوقا (مت١٤، مر١٣، لو١٧، ٢١).

وبدأ الرب بالحديث عن **خراب الهيكل** الذي سيتم بعد عقود قليلة ويعاينه الكل، ليكون دليلاً على صدق ما تنبأ به عن علامات الأيام الأخيرة ومجيئه الثاني.

وفي سياق حديثه تكلم الرب عما سوف يسبق مجيئه من الارتداد وظهور مسحاء كذبة وأنبياء كذبة (**"إنسان الخطية ابن الهلاك"** -١تس٢: ٣، **"ضد المسيح"** -١يو٤: ٣)، وعلامات كونية بإظلام الشمس (والقمر بالتالي)، وتساقط النجوم قبل أن يجيء الرب في مجده على السحاب تصاحب ظهوره **"علامة ابن الإنسان في السماء"** (مت٢٤: ٣٠) وهي صليبه ممجداً ينير السماء الجديدة (رؤ٢١: ١)[1].

■ المجيء الثاني والقيامة والدينونة:

قبل أن يتكلم الرب بصورة تفصيلية عن مجيئه الثاني ضمن أحاديثه الأخيرة لتلاميذه، أشار إلى هذه الحقيقة كثيراً خلال سنوات خدمته الثلاث:

"تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته (صوت ابن الله) **فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة"** (يو٥: ٢٨، ٢٩)؛

---

(١) مما عرضنا له بالتفصيل من قبل في **الكتاب الثالث عشر** من **"نور الحياة": "دراسات وتأملات في فصول أناجيل الآحاد (٢) "عن نهاية الأيام والمجيء الثاني"** و **"عن خراب أورشليم"** (ص١٣٤-١٦١).

"لأن من استحى بي وبكلامي فبهذا يستحي ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين" (لو٩: ٢٦)؛

"فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله" (مت١٩: ٢٧)؛

"كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم (الأخير)**: يارب، يارب. أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرّح لهم: أني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم"** (مت٧: ٢٢، ٢٣).

قبل أيام من الصليب استحضر الرب مشاهد من مجيئه ليعلن **الخلاص الأخير** (في٣: ٢٠، ١بط ١: ٥، رؤ١٢: ١٠) وليبدأ مختاريه حياتهم الأبدية، فيقول:

"ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت٢٥: ٣١-٣٤).

مع مجيء الرب، يُسمع هتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق عظيم الصوت (بوق الله) فيسمع جميع من في القبور صوت الرب، فيقوم الأموات في المسيح أولاً، ثم يخطف الأحياء الباقين (على رجاء القيامة) جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء ليكونوا مع الرب كل حين (١تس ٤: ١٦، ١٧). كما يقوم أيضاً للدينونة كل الخطاة الذين لم يؤمنوا ونصيبهم العذاب الأبدي (مت٥: ٤٦).

مجيء المسيح ودخول مختاريه إلى ملكوته يختم على آلامهم بكل أنواعها وعلى كل نقائص الحياة في الجسد، بل أن هيئتهم تتغير إذ **"يتصور المسيح فيهم"** (غل٤: ١٩)، و**"ليكونوا مشابهين صورة ابنه"** (رو٨: ٢٩).

وكما قام المسيح بجسد ممجد حي إلى الأبد، فهكذا **"سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده"** (في٣: ٢١)[٢]، **"متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهرون أنتم أيضاً معه في المجد"** (كو٣: ٤).

وها هو القديس بولس يرصد جوانب هذا التغيير:

"يزرع في فساد ويقام في عدم فساد، يزرع في هوان ويقام في مجد. يزرع في ضعف ويقام في قوة" (١كو١٥: ٤٢، ٤٣).

ويكمل سفر الرؤيا ملامح الحياة الجديدة بادئاً بأن **"الموت لا يكون في ما بعد، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد"** (رو٢١: ٤)؛

"وهم سينظرون وجهه، واسمه على جباههم، ولا يكون ليل هناك، ولا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس، لأن الرب الإله ينير عليهم، وهم سيملكون إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٢: ٤، ٥).

وطريق **شجرة الحياة**، الذي أغلق في القديم، ووضع تحت حراسة كاروبيم بيده سيف يتقلب باللهيب (تك٣: ٢٤)، لكي يمتنع على آدم أن يدخله وهو في حال الخطية وإلا بقى فيها أبدياً، يأتي الوقت لكي ينفتح، ويتم وعد الله القديم الذي كان قد أحبطه سقوط الخليقة: **"والآن لعله** (الإنسان) **يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد"** (تك٣: ٢٢)، وأيضاً وعده الجديد **"من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله"** (رؤ٢: ٧).

---

(٢) راجع مقال **"جسد قيامته.. وجسد قيامتنا"** في **الكتاب الخامس عشر** من **"نور الحياة": "دراسات وتأملات في الأعياد الكنسية"** (ص١٠٣-١١٨).

هكذا من جديد تكتحل عيوننا برؤية **شجرة الحياة** في صـــدارة المشـــهد (رؤ٢٢: ٢، ١٤)، نعود إليها بعد الغياب الطويل، وبديلاً عن النفس الساقطة المنكسرة يغطيها الخجل والشعور بالذنب، **"حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم"** (مت١٣: ٤٣).

* * *

وسنمضي إلى الفردوس في انتظار مجيئه بحسب وعده: **"ها أنـــا آتي ســـريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله"** (رؤ٢٢: ١٢). وسيأتي يوماً على السحاب وتنظره كل عين، والذين آمنوا به وعاشوا بالبر يدخلون ملكوتـــه ويكونون معه إلى الأبد. وعلى رجاء الحياة الأبدية مع مخلصنا الأبدي، نردد كلما تلونا قانون الإيمان **"وننتظر قيامة الأموات، وحياة الدهر الآتي. آمين"**.

"نعم.. آمين. تعال أيها الرب يسوع" (رؤ٢٢: ٢٠)

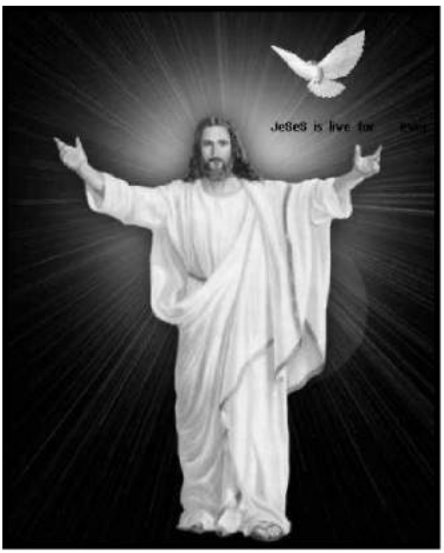

كتب صدرت من هذه السلسلة :

الكتاب الأول : **في السلوك المسيحي**
التدين المضاد ... ومقالات أخري (طبعتان)

الكتاب الثاني : **عن المسيح**
يسوع المسيح الشفيع الكامل ... ومقالات أخري (طبعتان)

الكتاب الثالث : **المسيح في حياة الكنيسة والخدمة**
عثرة الصليب ... ومقالات أخري (طبعتان)

الكتاب الرابع : **شخصيات كتابية**
١- القديس بطرس .. أول التلاميذ
٢- القديس بولس .. آخر الرسل (طبعتان)

الكتاب الخامس : **قضايا إيمانية**
المسيح يعرفنا عن ذاته ... ومقالات أخري

الكتاب السادس : **في السلوك المسيحي (٢)**
نحن والصليب والخلاص ... ومقالات أخري

الكتاب السابع : **قضايا إيمانية (٢)**
قضية الشفاعة ... ومقالات أخري

الكتاب الثامن : **في السلوك المسيحي (٣)**
ضبط النفس ... ومقالات أخري

الكتاب التاسع : **في السلوك المسيحي (٤)**
رفاق الإيمان وخصومه

الكتاب العاشر : **قضايا إيمانية (٣)**
الخطية التي لا تغفر .. وقضايا أخرى

الكتاب الحادي عشر : **دراسات وتأملات في فصول أناجيل قداس الآحاد**
(١) الشهور من توت إلى كيهك

الكتاب الثاني عشر : (٢) شهرا طوبة وأمشير - الصوم الكبير - الخمسين المقدسة

الكتاب الثالث عشر : (٣) من شهر بشنس إلى نهاية العام القبطي

الكتاب الرابع عشر : دراسات وتأملات في الأعياد الكنسية (١) من توت إلى أمشير

الكتاب الخامس عشر : دراسات وتأملات في الأعياد الكنسية (٢) من برمهات إلى مسرى

سطور من هذا الكتاب

هكذا، أينما فتشنا في ثنايا العهد القديم وأجياله، نرى صورة ابن الله في نبوة أو حدث أو إشارة أو طقس أو شخص أو ظهور، بعضها صريح وبعدها خفي، وكلها تجلت علاقتها بشخص الرب بعد تجسده ومجيئه إلى أرضنا فأُزيح عنها الحجاب، وانكشف ما كان مستتراً، شهادةً على أن يسوع هو المسيح، ابن الله المتجسد من أجل خلاص الإنسان، "رئيس الإيمان" (عب١٢: ٢) "رئيس خلاصنا" (عب٢: ١٠)، "رأس الكنيسة" (كو١: ١٨) و"رأس الزاوية" (مت٢١: ٤٢، أف٢: ٢٠، ١بط٢: ٧)، "الألف والياء البداية والنهاية" (رؤ١: ١١).

والرب أشار إلى بعضها في أحاديثه، وبعضها تناولها تلاميذه ورسله في كرازتهم، أو عندما كتبوا البشائر أو الرسائل، شهادة على صدق المسيح ورسالته ودليلاً يهدي من يبشرونهم إلى الإيمان بالمخلص.

وفي الإشارة إلى هذه الشهادات اليوم، رسالة إلى المؤمنين لكي يثبتوا في الإيمان، وإلى غير المؤمنين لكي يخرجوا من الظلمات إلى النور، و"من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له حياة" (١يو٥: ١٢).

نور الحياة